٥٠٠

هذا كتاب شرح الجزائرية
للامام العلامة الشيخ
عبد السلام بن
ابراهيم اللقاني
رحمه الله
تعالى امين

مما من الله تعالى به
على عبده احمد
ابن الشيخ طه
الاشرقي غفر الله
لهما وللمسلمين
امين

٥٠٠
٧٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي شرف التوحيد لمعرفته من اسعده فنال صوابا ويسر له من مطالعة ادلته ما يكفيه عند توجه السوال عليه جوابا احمده سبحانه ان فتح على طالب الحوض من الكفاية ابوابا وحلاه عن حليته من اخضر السندس اثوابا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمخلصها وقاية وحجابا وتبوئه من غرف الجنان ما يسمع فيه من الرحمن خطابا واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث للعالمين عجما واعرابا المنعوت في التنزيل لا فظا ولا غليظا ولا سخابا صلى الله وسلم عليه وعلى اله الذين فازوا برويته وكانوا له اصحابا فسادوا حين شادوا وعادوا لمن تلعثم ابا صلاة وسلاما يكونان لنا اذا خاف العبد زلة وعتابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبعد فيقول الفقير الحقير الفاني عبد السلام ابن ابراهيم المالكي اللقاني احسن الله اليه يوم العرض عليه هذا تعليق لطيف على منظومة العارف بالله سيدي ابي العباس احمد بن عبد الله الكريم الجزايري رحمه الله تعالى ارجو عموم النفع به للمبتدي والمنتهي ان شا الله تعالى يحل الفاظها السنية الرايقة ويبين عقايدها السنية الفايقة حملني عليه بعض الاصدقا حين احضرها لي في شهر رمضان المعظم من السنة الحادية بعد الخمسين والالف فاجبته الى ذلك رغبة في الثواب وسميته فتح المجيب بكفاية المريد والله يجعله خالصا لوجهه الكريم انه هو الجواد البر الرحيم قال رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اي اولف متيمنا مستعينا بسم الله الرحمن الرحيم لان الذي يتلوها مولف وكل فاعل يضمر ما جعلت التسمية مبدا له والاسم مشتق من السمو وهو العلو والله علم للذات الواجب الوجود والرحمن والرحيم وصفان بنيا للمبالغة ومعنى الاول المنعم بجلايل النعم والرحيم المنعم بدقايقها الحمد لله اتبعه البسملة اقتدا بالقران المجيد وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا

فيه

الحمد لله وهو الواحد الازلي سبحانه جل عن شبه وعن مثل

فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اقطع او ابتر او اجذم على ما روي اي ناقص وقليل البركة فلا يكون معتبرا في الشرع وان كان تاما حسا النقص نوابه عن العبد وبها ولغة الحمد لغة الثنا بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل سوا تعلق بالفضايل اي بالدرجات الرفيعة في الفضل او بالفواضل اي الايادي الجسيمة او الجميلة والحمد عرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره وهو اي الله تعالى الواحد المنفرد ذاتا وصفات وافعالا الازلي هو ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فالقديم احص منه اذ هو موجود لا ابتدا لوجوده سبحانه اي انزهه عما لا يليق به جل اي عظم سبحانه عن شبه اي مشابه وعن مثل اي مماثل له تعالى في ذاته او في صفاته لوجوب مخالفته تعالى للممكنات ذاتا وصفات وفيه رد على المجسمة فليس يحصى اي لا يضبط الذي اولاه اي اعطاه من نعم جمع نعمة بمعنى الشي المنعم به قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها لكثرتها كالسمع والبصر وغيرهما واليد والصنيعة والمنة وما انعم به عليك وكل خير ولذة وسعادة يسمى نعمة لكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الاخروية والاولى ان تكون النعم جمعا بمعنى الانعام لان الحمد على الصفات اولى منه على متعلقاتها ثم ان كانت النعمة بمعنى الملايم الذي تحمد عاقبته عاجلا واجلا ليس فيه شايبة ضرر فالكافر ليس منعما عليه لان نعمهم مشوبة بالالام والعقوبات والى هذا ذهب امامنا الاشعري رضي الله عنه وان كانت من النعمة بفتح النون وهي لين العيش فالكافر منعم عليه في الدنيا كما ذهب اليه القاضي ابو بكر وهذا هو الصحيح لانه تعالى اوجب على جميع المكلفين ان يشكروه والشكر لا يكون الا على نعمة وقال بهذا المعتزلة ايضا اجلها اي اعظم النعم نعمة الايمان اي التصديق بالله عز وجل بالرسل عليهم الصلاة والسلام

وخصوصا سيدهم الخاتم لهم نبينا المبعوث رحمة للعالمين اذ هو الواسطة في
الدلالة على ما به السعادة الابدية وحصول الرضى في دار النعيم ومشاهدة
الذات العلية وسماع الخطاب المقدسي وحيث امتنع احصا ما وهبه من
النعم فمن ذا اي اي فرد من الخلق اي المخلوق الكامل العقل يحصي اي يعد
ويضبط شكر واهبها اي معطي تلك النعم لان الشكر انما وقع بخلقه سبحانه
فيكون نعمة تستوجب شكرا وهلم جرا وفي الحديث التحدث بنعمة الله شكر
وتركها كفر وعن قتادة من شكر النعمة افشاؤها والشكر لغة هو الحمد
عرفا وهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم واما الشكر عرفا فهو صرف العبد
جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله
اعطاه لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقي ما ينبي
عن مرضاته والاجتناب عن منهياته لا مجرد قول القايل الشكر لله
لو كان احد من الخلق يشكر المنعم طول الدهر اي الزمان لم يصل الى
قضا شكر تلك النعم واداء حقها ثم الصلاة هي لغة الدعا بخير وهي من
الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادمي تضرع ودعا على خير
اي افضل الورى اي الخلق مطلقا انسا وجنا وملكا ابدا ظرف لزمان مستقبل
قصد به دوام ثمرة الصلاة والسلام المدعو بهما له صلى الله عليه وسلم والا
فهما عرضان ينقضيان بمجرد النطق بهما واتبع الحمد بالصلاة على خير
الورى لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا ذكرت معي وعملا بقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما واختار الجملة الاسمية دون الفعلية
للدلالة على الثبات والدوام وصحبه اي والصلاة على اصحاب خير الورى
عليه السلام والصحابي لغة من بينك وبينه مخالطة وان قلت واما
الصحابي عرفا فهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات
على الاسلام فدخل ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وعيسى ابن مريم
والخضر والياس والملايكة والجن لانه لا يشترط في اللقا ان يكون متعارفا
ولانه لا تنافي بين مقام الصحبة والنبوة او الملايكة فالملايكة صحابة

باقون الى الان على القول بتكليفهم بشرعه صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه
السلام اخر الصحابة موتا والاولى اعتبار التمييز احتياطا لشرف الصحبة
وخرج عن التعريف من لقيه صلى الله عليه وسلم وهو كافر وكذا من لقيه
صلى الله عليه وسلم وهو مومن بغيره من الانبيا واما من لقيه صلى
الله عليه وسلم وهو مومن بانه سيبعث فلا بد من لقيه له صلى الله عليه
وسلم بعد نبوته كما جزم به الانصاري تبعا لشيخه الحافظ فلا تثبت له الصحبة
ان لم يدرك البعثة مع سلام اي تحية طيب اي لايق بمقامه الشريف
صلى الله عليه وسلم بحسب ما عنده سبحانه وجمع بين الصلاة والسلام
لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما والامر فيه من الخيرات الواصلة
الينا بسببه عليه السلام حال حياته وبعد وفاته لان منفعة الصلاة
عايدة على المصلي لانه اذا صلى احدنا عليه صلاة صلى الله عليه بها
عشرا حفل اي كثير مبالغ فيه لما عند الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا
صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتبت له بين عينيه براءة
من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهدا
وبعد ظرف زماني اعتبارا بالنطق او مكاني اعتبارا بالرقم اي وبعد
ما ذكر فالعلم وهو ادراك الشيء بحقيقته اي جزم الاعتقاد بالتوحيد اي
بقواعده وعقايده مفترضا اوجبه الله على كل مكلف من الثقلين
ذكرا كان او انثى لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله عينا اي العيني منه
وكفاية في الكفايي منه كما ستعرفه انفا والتكليف انما يكون بالبلوغ
وهو يكون بالاحتلام لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال الحلم فليستاذنوا
والاحتلام انفعال من الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو ما يراه النايم في نومه
وخصصه العرف ببعض ذلك وهو روية الجماع فالمراد الادراك والبلوغ
والتوحيد لغة التوحد والتفرد والحكم او العلم بان الشيء واحد وشرعا
افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وافعالا

فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل افعاله
الاشتراك لانه لا فعل لغيره خلقا وان نسب اليه كسبا فالبالغ من وقت
بلوغه وجبت عليه معرفة الله تعالى بالدليل لا بالتقليد ويكفيه من
الدليل تفكره في احوال نفسه هذا ما استقر عليه الشرع ولم تكن الاحكام
الشرعية متعلقة بالبلوغ ولا متوقفة عليه في صدر الاسلام بل كانت تتعلق
بالقادر بالغا كان او غيره وعقل هو لغة المنع واصطلاحا العلم ببعض
الضروريات كما عرفه امامنا الاشعري رضي الله عنه وقال القاضي هو
بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات
وجواز الجايزات ومجاري العادات كالعلم بوجوب افتقار الاثر الى موثر
والعلم باستحالة اجتماع الضدين وارتفاع النقيضين وانه لا واسطة بين النفي
والاثبات ويمكن ان يكون هذا تفسيرا لكلام الاشعري لاجماله وهذا
على القول بعرضيته وانه من قبيل العلوم كما اطبقت عليه اقوال اهل السنة
والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وتفصل
به حقايق الاشيا وابتداوه من حين نفخ الروح في الجنين ولا يزال ينمو
للبلوغ ومحله القلب ونوره في الدماغ على ما ذهب اليه الامامان مالك
والشافعي رضي الله عنهما لقوله تعالى قلوب لا يعقلون بها الا الراس ولما
اراد بالعقل ما هو مناط التكليف وصفه بقوله غير مختبل بفتح البا
اي مختل وفاسد فان العقل بحسب العرف يطلق بمعنى التودة وكثرة
التجربة ونحوها ولكن لا يقال في فاقدها انه مختبل احمق وهذا
ماخوذ من قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون ففتح لعباده باب الاستدلال على
الوحدانية بالعقل واختص الهداية بمن عقل فاستدل على الصانع
بالمصنوع وخرج بالمكلف وهو البالغ العاقل الذي بلغته دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم غيره فلا تجب عليه معرفة التوحيد ومن لم تبلغه
دعوته صلى الله عليه وسلم معذور لان طريق الايمان به صلى الله عليه وسلم

مشاهدة

مشاهدة معجزته لمن حضرها وصحة نقلها لمن لم يشاهدها وقولنا من
الثقلين لانه المتبادر من مدلولها الا المكلف بحسب المتعارف مع ان معرفة
الملايكة باحكام الالوهية لو قلنا بتكليفهم باحكام شرعنا ضرورية فلا
يقع بها التكليف لانه لا تكليف الا بفعل اختياري والصواب ان العوام والعبيد
والنسوان والخدم مكلفون بمعرفة العقايد عن الادلة متى كان فيهم
اهلية فهمها والا كفاهم التقليد ولما كان البلوغ كما قال المازري عبارة
عن القوة الخفية التي تحدث في الصبي يخرج بها من حال الطفولية الى
حال الرجولية جعل الشارع له علامات يعرف بها وهي خمس ثلاث
يشترك فيها الذكور والاناث وهي الاحتلام والانبات والسن وثنتان تختصان
بالاناث وهما الحيض والحمل قال والتوحيد مفترض على الاناث البالغات
ويعرف بلوغهن بالحيض من حاضت المراة اذا سال الدم منها في اوقات
معلومة وهو دم اسود خاثر تقذفه حمرة يرخيه رحم المراة بعد
بلوغها واصطلح اهل مذهبنا المالكية على ان الحيضة مجي الدم ولو دفعة
في باب العبادات واما في العدة والاستبرا فهو الدم الجاري المدة المعتادة للمراة
واقله يوم وقيل بعضه وقال مالك يرجع فيه للنسا وحقيقته انه
غسالة الجسد وفضلات الاغذية التي لا تصلح للبقا وهو خلقة في النسا
وطبع معتاد معروف منهن اول من ابتلي به حوى عقوبة لها لبعدها
عن طاعته بها عز وجل وقت ما لابسته لاغاثتها ادم عليه السلام على
على اكل الشجرة او لانها كسرت الشجرة وادمتها او لانها عاقت الحية
بلت قوايمها وقيل اول من ابتلي به امراة من بني اسرايل لفجورها
وبسن تحقق به التكليف حده الذي اذا وصل اليه صار مخاطبا بالاحكام
الشرعية ذكروا اي ذكره العلما فقيل ثمان عشرة وهو المشهور وقيل سبع
عشرة وقال ابن وهب خمس عشرة وليس قول من الحق من العلما
الانبات بالاحتلام والسن نجعله معتبرا يتحقق التكليف به وهو عبارة

بالحيض وبسن حده ذكروا الانبات وليس من الحق

عن اسود اشعر المحل ولخلل اي فساد وقد لحقه بالاحتلام اما مارضي
الله عنه فاعتبره في السرقة حيث قال و يحكم عليه بالابنات اي فيقطع
اذا سرق متى انبت وقال ابن القاسم احب الي ان لا يحكم به وقال ابن
المواز انما يعتبر الانبات البين والسن ثماني عشرة سنة وليس الفرض
والايجاب خاصا بعلم التوحيد بل كلما اي كل فعل طلب منا فعله لبيان
صاحب الشرع المبين له عن الله عز وجل وهو نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم نفعله كالصلاة ونحوها من الاحكام التكليفية فرض اي واجب
تعلمه على المكلف فيجب عليه ان يعلم كيفيتها اولا ثم يوديها على حسب
ما علم تشارك التوحيد في الوجوب وان كان التوحيد هو الاصل وعليه
تنبني صحتها وفسادها والعلم المطلوب في التوحيد هو اليقين الذي لا يحتمل
النقيض بخلافه في الاعمال اذ المطلوب فيها غلبة الظن والشرع والشريعة
ما شرعه الله لعباده من الدين ومن العلم ما هو فرض على الاعيان
كالتوحيد والصلاة ونحوهما وهذا هو الذي راده صلى الله عليه وسلم
بقوله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومنه ما هو فرض على الكفاية
مسلم ومنه تحصيل الحقوق واقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه
اذ لا يصلح ان يتعلمه جميع الناس لئلا تضيع احوالهم وتبطل معايشهم
فتعين قيام البعض به من غير تعيين وان جهلت الحكم في علم تريده
ولم تقدر على اخذه من الكتاب او السنة سل العدول من العلماء عنه
فانه يجب عليك الرجوع اليهم قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون والجهل انتفاء العلم بالمقصود بان لم يدرك وهو الجهل البسيط
او ادرك على خلاف هيئته في الواقع وهو الجهل المركب لتركبه من جهلين
جهل المدرك بما في الواقع وجهله بانه جاهل له كاعتقاد الفلسفي قدم
العالم وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيه
مدح العلم ورفعة قدره وذم الجهل وبغضه ولكن اجابة السايل

بل كلما بالبيان الشرع نفعله فرض تعلمه وان جهلت نسل

انما

اغا تجب اذا سال عما يجب عليه وخاف فوات النازلة وكان المسؤول
عالما بحكم الله تعالى في تلك النازلة باجتهاده او بنص امامه وان
يكون السايل والمسؤول بالغين وعن مجاهد ينبغي للعالم ان يعرف فضل
من ياتيه يطلب ما عنده فهاك اسم فعل بمعنى خذ نظما هو في الاصل
جمع الاشيا على هيئة متناسبة وغلب على نظم الشعر واطلق على
الشعر نفسه بمعنى المنظوم اي جمع فصول والفصل لغة القطع وعرفا
جملة مخصوصة من العلم سميت فصلا لانقطاعها عما قبلها وانما نظمها
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من
ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع به بعد موته
من بعض قواعده اي قواعد علم التوحيد والقاعدة لغة الاساس
وعرفا قضية كلية يتعرف منها احكام جزيات موضوعها وانما
لم ينظمها جميعها لان من اي كل ما هو حاذق رام اي طلب بالنظم ضد
النثر حصرا اي استيفا الكل اي جميع عقايد التوحيد لم ينل ذلك ولم
يصل اليه لصعوبة النظم وضيقه بخلاف النثر فانه يتيسر معه حصرها
لعل قاريه اي المجموع من القواعد المشتغل به تعلما او تعليما بالنظم
الملايم للنفس يحفظه وخصوصا مع الاختصار فان النظم ايسر للحفظ
الموصل الى الفهم واصل الحفظ ضبط الشي ومنعه من الضياع فالمراد
من حفظ القواعد المنتظمة ارتسام صور الفاظها في القوة المتخيلة
وتعليم هذا العلم بالنظم تقريبا على المتعلمين وتسهيلا على القاصرين
واجب بوجوبه لان كل ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واراد ترغيب
الطالب مبالغة في نصحه فقال عليك بهذا النظم فقد حوى اي لانه
جمع من علم التوحيد جملا عظيمة تنبيه اي تخبره يفهم الطالب
اي يعلم ما اي القدر الذي يكفيه معتقدا اي اعتقاده الواجب عليه
عينا وهو ما يخرج به من التقليد الى التحقيق واقله معرفة كل
عقيدة بدليل ولو جمليا واما ما يقتدر معه على تحقيق سايله

فهاك نظما من ابيات البسيط ...

لعل قاريه بالنظم يحفظه فقد حوى جملا تنبيه عن جل

فيستغني بها عن جل اخرى ومنه اي ومن هذا النظم صح

ومنه يفهم ما يكفيه معتقدا فلا يشتغل بعد بالتعليم من عل

واقامة الادلة التفصيلية عليها وازالة الشبه عنها بقوة فانما هو واجب كفاية
اذ يجب على اهل كل قطر يشق الوصول منه الى غيره ان يكون فيهم من
هو متصف بذلك والفهم من الادراك وهو جودة الذهن والذهن قوة
تتصور بها الصور والمعاني و في قوله ما يكفيه معتقدا ايماء الى تسمية
هذه المقدمة بكفاية المريد وياتي لك انها معرفة العقيدة
ان شاء الله تعالى والله اعلم فليشتغل الطالب بعد اي بعد حفظه وفهمه
بالتكليف اي بعمل ما كلف به من عمل ليكون عمله حينئذ حاصلا عن العلم
اليقين الذي لا يحتمل النقيض بوجه ان كان ذلك العمل اصليا وهو
التوحيد او عن غلبة الظن ان كان ذلك العمل فرعيا وهو ما رجع اليه
صحة وفسادا والتكليف الزام البالغ العاقل ما فيه كلفة وقيل طلبه
فالمندوب على الاول غير مكلف به بخلافه على الثاني والله منصوب
على التعظيم نسأل اي نطلب من فضله وكرمه ونطمع في حصول نفع الجميع
اي جميع الطلبة معلمين كانوا او متعلمين والنفع ضد الضر يطلق على
كل ما يحصل به رفق ومعونة وخصه سبحانه بالسوال لانه القادر ان
ينفع المشتغل به اي بهذا النظم دون كل احد وانما طلبت منه ما ذكر
اذ هو سبحانه لا يضيع وعد الاجابة فضلا وكرما كما في قوله تعالى ادعوني
استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا
دعاني فيجيب طلبة كل ذي امل ويعطيه سوله ويبلغه امله اما
عاجلا في الدنيا واما اجلا ولعله قامت قرينة وقت السوال على
الاجابة الى المطلوب بعينه كفتنة يسيرة ونحوها الا انها الا اليق بجانب الكرم
في الاخرة والفضل العطا عن اختيار ولا ايجاب ولا علة كما يقول
الحكما ولا عن وجوب كما يقوله المعتزلة فصل هو لغة القطع وعرفا
جملة مخصوصة من العلم لانقطاعها عما قبلها مؤلف في بيان اي اخراج
حكم التقليد من حيز الاشكال الى حيز التجلي بذكر الخلاف في صحته
وعدمها والحكم لغة نسبة امر الى اخر ايجابا او سلبا والتقليد هو الاخذ

بقول

قوله فليشتغل الخ هذا الكلام مرتب على قوله ومنه يفهم ما يكفيه والفا جواب شرط محذوف تقديره فان حصل لك ما يكفيه اعتقاده فليشتغل بعده بالتكليف اي بعلم به على حذف مضاف انتهى سنوسي

والله نسأل في نفع الجميع به
اذ لا يضيع فضلا كل ذي امل

قوله فضلا نكره للتعظيم ونصبه على المفعول من اجله واتى به احترازا عن ان يتوهم من قوله اذ لا يضيع الخ ان اجابته تعالى لمن يجيبه حتم عليه فنبه على ان ذلك بمحض فضل جل وعلا اذ لا يجب تعالى فعل من الافعال انتهى سنوسي

فصل
في بيان حكم التقليد

بقول غير معصوم من غير حجة كما حققه امام الحرمين في البرهان
وعلى هذا فالاخذ بقوله عليه السلام مطلقا في الاحكام وغيرها ليس
تقليدا وقيل هو الاخذ بقول الغير من غير حجة وعليه فالاخذ بقوله
عليه السلام في الاحكام تقليد وقيل التقليد قبول قول الغير وهو لا يعلم
من اين اخذه بان يصدقه تحسينا للظن به من غير تفكر في خلق السموات
والارض وعلى هذا فان قلنا بجواز اجتهاده عليه السلام في الاحكام
جاز ان يسمى قبوله تقليدا وعلى منعه في حقه عليه السلام وانه انما
يقولها عن وحي فلا يسمى قبول قوله عليه السلام تقليدا والمراد ان
من طالع هذه الجملة المخصوصة علم حكم التقليد في قواعد اي عقايد
التوحيد اي مسايله التي تذكر لتعتقد كحدوث العالم ووجود الباري
سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه من الصفات وغير ذلك مما سياتي
فقولنا ما يجب له كالعلم والقدرة وقولنا يمتنع عليه كالجسمية والحلول
وقولنا من الصفات يعني الثبوتية وهي التي يجب ثبوتها لله تعالى و
السلبية وهي التي يجب سلبها عنه سبحانه والقاعدة لغة الاساس
قد انكر البعض كابي هاشم الجبائي من المعتزلة تقليدا في العقايد الدينية
لقوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا بلا نظر صحيح يوصل الى معرفة
الله تعالى ومعرفة رسوله عليه السلام بل النظر الموصل الى المعرفة
واجب لتوقف المعرفة الواجبة الغير الضرورية عليه مع كونه
مقدورا للمكلف وكل ما كان كذلك فهو واجب لقوله تعالى قل انظروا
ماذا في السموات وفسر النظر بقوله ولا دليل على مسايل التوحيد
لم يقل اي لم يقله المقلد مستندا اليه ولا ايمان لمن لا دليل له بل هو
كافر لان ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر واصحابنا الاشاعرة مجمعون
على خلافه كانهم اتفقوا على صحة ايمانه وليس للجمهور الا القول
بعصيانه بترك النظر ان قدر عليه كما حكاه الامدي وجزم به المحلي
وقال ابو منصور الماتريدي اجمع اصحابنا على ان العوام مومنون

عارفون بربهم وانهم مستحقوا الجنة كما جاءت به الاخبار وانعقد عليه
الاجماع لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلي في العقايد وقد حصل
لهم منه القدر الكافي فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه
وحدوث ما سواه من الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح
المتكلمين والعلم بالعبارة علم زايد لا يلزمهم وقيل اي وقال اهل السنة
والمعتزلة التقليد في العقايد الايمانية يكفي في حصول الايمان مع العصيان
بترك النظر فتجري عليه الاحكام الدنيوية اتفاقا فيناكح ويؤم وتؤكل
ذبيحته ويرثه المسلمون ويرثهم ويدفن في مقابرهم وفي الاحكام الاخروية
عند المحققين من اهل السنة فلا يخلد في النار ان دخلها ولا يعاقب فيها
على الكفر ومآله الى النجاة والجنة لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مؤمنا ولقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا
واستقبل قبلتنا فهو مسلم وبعض الناس كالامام ابي الوليد محمد بن احمد
ابن رشد يجرمه اي اختار هذا القيل قال والنظر مستحب لا واجب واليه
مال الغزالي وابن ابي جمرة وقيل اي وقال جماعة من اهل السنة
ايضا ان قلد ذو الفهم اي من فيه اهلية لفهم النظر الصحيح فهو عاص
بسبب انه غير ممتثل لما امر به من النظر الواجب عليه والمعصية ضد
الطاعة التي هي فعل المامور به واجتناب المنهي عنه امتثالا وقيل ان
قلد القرآن والسنة القطعية صح له ايمانه لتقليده الحق والا لم يصح ايمانه
لعدم امن الخطا على غير المعصوم لان مقلد الحق ضد الباطل ذو حق
اي صاحب ايمان واعتقاد حق مطابق للواقع والحق نسبة ما في الواقع
الى الشيء والصدق نسبة الشيء الى الواقع بلا هزل ضد الجد وقيل لا
يكفي التقليد في العقايد الدينية كما نقل عن الاشعري والقاضي والاستاذ
وامام الحرمين والجمهور وعزي لمالك وحكى الاجماع عليه بعضهم والمراد
بعدم الاكتفاء على هذا ان التقليد لا يسقط وجوب النظر عن صاحبه ويحتمل
ان يكون المراد لا يجزي كما نقله جماعة عن الاشعري ومن ذكر معه

قالوا

قالوا بل يجب النظر لان المطلوب في اصول الدين اليقين ولا يقين مع التقليد
قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقد علم ذلك
وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون ويقاس غير الوحدانية عليها وانما كان
التقليد غير كاف او غير جايز اذ ليس هنا اي صاحب هذا القيل توقفه
اي ما كلفنا به من معرفته سبحانه ومعرفة رسله عليهم السلام على الدلالة
بالتصديق للرسل عليهم الصلاة والسلام في كل ما جاؤا به خصوصا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم والتصديق انما يكون عن العلم ولا علم عند
المقلد ولا معرفة اذ العلم والمعرفة بمعنى الجزم الذي لا يحتمل النقيض بوجه
من الوجوه والعقد التقليدي يحتمل النقيض والتزلزل عند التشكيك والراجح
من الخلاف في التقليد حرمته للقادر على النظر ووجوب النظر عليه خلافا
لمن جوز النظر ومن حرمه وقد اتفقوا على صحة ايمان المقلد وان كان
عاصيا بترك النظر على القول بوجوبه والله تعالى اعلم ثم الخلاف المذكور
في التقليد ليس على اطلاقه بل محله اذا ما صلة لم يكن المقلد يتما يقفوا
اي يتبع مقلده بفتح اللام اي الذي اخذ بقوله مهما عل المأخوذ بقوله عل
المقلد له الاخذ بقوله ويرجع برجوعه ولو الى الكفر الصريح فهذا ليس
من محل الخلاف في شيء بل هم متفقون على عدم صحة ايمانه والغالب
من حال المقلد المحض رجوعه برجوع من قلده وثباته بثباته فهذا
ليس عنده الا التردد والمطلوب في العقايد الايمانية القطع والجزم المطابق
للواقع لان من ركن الى التقليد وكان سليم الحاسة التي يتوقف عليها علم
ما كلف به كالسمع والبصر مع العقل لم تكن قطعا عقيدته اي معتقده
فهو على شفا اي جانب جرف وهو ما يجرف بالسيول من الاودية هار اي
ساقط من اي لاجل الخلل اي الاضطراب وعدم الثبات يعني ان صاحب
هذا الاعتقاد المزلزل الذي لا ثبات معه هو في الدنيا على طرف من
الايمان وشفا جرف الكفر اذ لا يامن ان يقع فيه بل هو واقع فيه لا محالة
للاتفاق على عدم صحة ايمانه فاذا مات على هذه الحالة انهار به

في نار جهنم ليعذب فيه على الكفر عذابا مخلدا بخلاف من تأمل دلايل
التوحيد من افتقاره كل حين الى فضل ربه عز وجل من صحته
وسقمه ونحوهما فان عقيدته قطعية فلا يخلد في النار ان دخلها ولا
يعاقب بها على الكفر ومآله الى النجاة والنجاة والجنة وقولنا سليم
الحاسة لان من خلق اعمى اصم سقط عنه التكليف والنظر لتعذر
وصول الدعوة اليه وليس الخلاف في الذين نشاوا في دار الاسلام من
الامصار والقرى والصحارى وتواتر عندهم حال النبي صلى الله عليه وسلم
وما اتى به من المعجزات ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال بل في من
نشا على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره
انسان غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه بما اخبره بمجرد
اخباره من غير تفكر ولا تدبر ثم الخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنظر
الى احكام الاخرة وفيما عند الله تعالى واما بالنظر الى احكام الدنيا فالايمان
الكافي فيها هو اتيان بما يدل على الاقرار وهو الشهادتان مع الاختيار فمن
اقر اجريت عليه الاحكام الاسلامية في الدين ولم يحكم عليه بكفر الا اذا
اقترن به قيد فيدل على كفره كالسجود للصنم ونحوه والعقيدة لغة الكريمة
من كل شيء وعرفا ما دعاه القلب وجزم به وارتبط عليه كما قال البقاعي
فتشمله عقيدة المقلد وغيره فهو اولى من قول شيخ الاسلام انها استعيرت
للمعقول الذي لا يعارض لعدم انطباقه على عقيدة المقلد بناء على صحة
ايمانه كما هو الحق الذي يحل اعتقاد غيره كما جنح شيخنا رحمه الله
تعالى وانما طلب القطع في التوحيد لشرفه لان توحيدنا الشرعي الحاصل
عن الدليل ولو الاجمالي قال امام الحرمين رحمه الله تعالى من قطع
بوجود الصانع واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد انتهى
اليه فكره فهو مشبه اصل اي سبب النجاة اي التخلص غدا يعني يوم
القيامة من العذاب المخلد المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد هذا عزانا

لان توحيدنا اصل النجاة غدا
وعند من قد مضى من سائر الملل

وان اطمان الى النفي المحض
فهو معطل وان اطمان
الى موجود فهو

وعند

وعند من قد مضى اي ذهب من اهل سائر اي جميع وفي نسخة من
مسلمي الملل جمع ملة وهي الدين وقيل معظمه فلا نجاة بدون التوحيد ولذا
لم يبعث الله نبيا الا ببيانه لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهو افضل شعب الايمان المتعين
على كل احد ولا يصلح شيء من الشعب الا بعد صحته ولذا كان اول مفروض
بين له صلى الله عليه وسلم واوجب عليه وحيث كان التوحيد اصلا
للنجاة فلا يليق بنا معاشر المكلفين الا اليقين به لان اليقين هو الذي
تنجلي به الشبهات وفي حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سلوا الله اليقين والمعافاة فما اوتي احد
بعد اليقين خيرا من العافية خرجه الامام احمد في مسنده قال ابن القيم
رحمه الله تعالى فجمع بين عافيتي الدين والدنيا ولا يتم صلاح العبد في
الدارين الا باليقين والعافية فاليقين يدفع عقوبات الاخرة والعافية
تدفع عنه امراض الدنيا في قلبه وبدنه وعن ابن مسعود اليقين هو
الايمان كله اذا كان على سبيل اي طريق هو الهدى اي موصل للمطلوب
وهو النجاة الابدية والطريق الموصل اليها هو الجزم المطابق للواقع
الخالي عن الشك والتردد وهو سبيله صلى الله عليه وسلم وسبيل من
اتبعه لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني والبصيرة التبصر والاستدلال واليقين كما قال بعضهم راجع الى توالي
العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب كالعلم الضروري وسببه النظر في
المصنوعات الدال على الصانع وكمال صفاته وهذا يقال له يقين دلالة
وهو ما حصل بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدثه ويقال للعلم
الحاصل عن خبر الانبياء مما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار وغيرهما
يقين خبرة والعلم الذي يخلقه الله تعالى في قلوب انبيايه واوليايه
يقال له يقين مشاهدة لا غير اليقين يليق بنا من سبل اخرى كالظن
والاعتقاد الغير الجازم فانه لا يكون به نجاة وقوله تعالى وما كان لي

فلا يليق بنا الا اليقين به
على سبيل الهدى لا غير من سبل

مطلب اقسام اليقين

عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فيه انهم ابتعوا الشيطان بمجرد
دعواه ولم يطلبوا منه برهان فحكاه الله سبحانه تقبيحا لذلك الفعل منهم
والله تعالى اعلم فنسأل الله اي ندعوه ونطلب منه لانه القادر على كل
شيء ان يعطينا فيضا اي متسعا او كثيرا من هدايته اي ما يكون سببا عاريا
للنجاة من الزلل فان من اي كل مكلف لم ينله اي يشمله الهدى ازلا بان
لم يقدر له لم ينج اي بقدرته ولا بنظره من زلل اي الخطا في النظر اللازم
منه الخطا في العقيدة واضافة الهداية اليه سبحانه لانها مخلوقة له كالضلال
اذ لا خالق الا هو فليست بيد العبد كما يقوله المعتزلة قالوا لو خلق سبحانه
الهدى والضلال لما تم منه المدح والثواب للعاصين والذم والعقاب للطايعين
ومنه يعلم ايضا بطلان ما ذهب اليه المعتزلة ان النظر الصحيح هو الذي
ولد العلم والناظر هو الذي حصله بقدرته الحادثة فالعباد قادرون على
نيل الهداية بانفسهم وبطلان ما ذهب اليه الفلاسفة ايضا ان النظر موجب
للعلم اي انه علة في حصوله على سبيل الاستقلال والله تعالى اعلم فصل
في تعيين اول الواجبات على العبد والواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على
تركه وكيفية الاستدلال بالنظر اي التفكر في احوال المخلوقين المخرجة
من العدم الى الوجود فان احوالها يستدل بها على وجوب وجود الصانع
وصفاته فانها متبدلة متغيرة وخارجة من العدم الى الوجود ومن
الوجود الى العدم وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم واجب
الوجود عام العلم تام القدرة والارادة من واجب على المكلف اولا اي
متقدما قصد المراد منه تفريغ القلب عن الشواغل لا مقدمة الى النظر
يودي الى معرفته وجوده سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه لانها مبنى
ساير الواجبات اذ لا يصح بدونها واجب بل ولا مندوب لان الاتيان بالمامور
به امتثالا والانكفاف عن المنهي عنه انزجارا لا يمكن الا بعد معرفة الآمر
والناهي فالقصد واجب لانه وسيلة الى النظر والنظر كذلك لانه وسيلة
الى المعرفة والمعرفة واجبة لذاتها لانها المقصودة وذهب العنبري وتبعه

فنسأل الله فيضا من هدايته
من لم ينله الهدى لم ينج من زلل

فصل
في اول الواجبات الاستدلال
بالنظر في المخلوقات

من واجب اولا قصد الى نظر
صحيح معنى بلا نقص ولا خلل

القشيري وابن رشد والغزالي واخرون الى ان النظر جايز وشرط كمال للايمان
وحرمه جماعة قالوا لانه مظنة الوقوع في الشبه والضلال ولم يقع خلاف
بين المسلمين في وجوب معرفة الله سبحانه وتعالى ولا في وجوب النظر الموصل
اليها بقدر الطاقة البشرية كما يفهم من قوله اولا وقيد النظر بقوله صحيح
معنى لانه الموصل الى المطلوب وهو المطابق للواقع كاعتقاد المقلد سنية
الضحى وفاسد المعنى الذي لم يطابقه الواقع كاعتقاد الفلسفي قدم العالم لا
يوصل الى المطلوب والمعنى لغة المقصود وعرفا ما يراد من اللفظ بالفعل
اي ما يقصد منه بلا نقص كما اذا كان الناظر غير عاقل او غافلا او نايما
او جاهلا ولا خلل هو عدم اتقان الشيء والحاصل انه يشترط للنظر مطلقا
اي صحيحا كان او فاسدا الحياة والعقل وعدم النوم وعدم الغفلة وعدم
العلم بالمطلوب اذ لا طلب مع الحصول وعدم الجهل المركب بالمطلوب بان لا يكون
جازما بنقيضه لان ذلك يمنعه من الاقدام على الطلب والاربعة الاول شرط
في العلم ايضا ويزاد الصحيح النظر ان يكون نظرا في دليل لا في شبهة وان يكون
النظر فيه من وجه دلالته وهو بواسطته ينتقل الذهن من الدليل الى
المدلول واشار الى وجوب النظر بقوله فانظر في المخلوقات والمصنوعات
لتستدل بها على صانعها والنظر لغة الابصار والفكر في حال الشيء بقصد
العلم وعرفا ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الى ترتيبها الى مجهول
اي الى علمه كترتيب المقدمة الصغرى مع الكبرى في قولنا العالم متغير و
كل متغير حادث فانه موصل للعلم بحدوث العالم المجهول قبل ذلك الترتيب
وعرفه شيخ الاسلام بانه فكر يودي الى علم او اعتقاد او ظن والاعتقاد
هو الحكم الجازم القابل للتغير فان طابق الواقع كان صحيحا وان لم يطابقه
كان فاسدا ان وفي نسخة اذا كنت ذا اي صاحب عقل قال تعالى ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل يتدبر به والعقل لغة المنع لمنعه
صاحبه من العدول عن سواء السبيل واقوال اهل السنة متطابقة على
عرضيته وجلها انه من قبيل العلوم فهو كما قال شيخ الاسلام غريزة

فانظر ان كنت ذا عقل وتبصرة
فهل ترى غير خلق الواحد الازلي

يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية وكانه نور يقذف في القلب انتهى وبتفرج
اي تامل تتبصر به ما لم تكن تعلمه فهل ترى اي تشاهد ببصرك في الكائنات
جميعا غير خلق اي مخلوق الواحد اي الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن
معه اخر الازلي اي الذي لا اول له فهو القديم فكل ما تشاهده من الكائنات
يدلك على مطلوبك انه فعله سبحانه من غير واسطة لا اثر لما سواه في شيء
منها فاذا استدللت بالعالم على الصانع بان نظرت في العالم وحصلت من احواله
قضيتين احداهما العالم حادث والاخرى كل حادث فله صانع ثم رتبتهما هكذا
لتعلم من ترتيبهما ان العالم له صانع كان العالم هو الدليل عند المتكلمين لانهم
عرفوا الدليل بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بالمطلوب وثبوت
الصانع مدلول الدليل وكون العالم بحيث يفيد النظر فيه العلم بثبوت الصانع
هو الدلالة وامكان العالم او حدوثه الذي هو سبب احتياجه الى المؤثر هو
وجه الدلالة وهذه الامور الاربعة متغايرة بمعنى ان المفهوم من كل منها
غير المفهوم من الاخر فتكون العلوم المتعلقة بها متغايرة بحسب الاضافة
كذا قرره شيخنا رحمه الله تعالى كم آية اي ايات كثيرة والاية لغة العلامة
وعرفا طائفة من القرآن في كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ترشدنا اي تدلنا للفكر اي على التامل في خلقه اي مخلوقه سبحانه كقوله
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
وانما امرنا بالفكر فيها والاستدلال بها لانها لا تصدر الا عن حي قيوم قادر غني
عن العالمين حتى يكون الايمان مستندا الى اليقين الذي هو اصل النجاة لا الى
التقليد طوبى اي الجنة وقيل شجرة فيها لمحتفل اطاع بالنظر في اياته
سبحانه والتفكر في مصنوعاته للاستدلال والاعتبار يشير به الى قوله صلى
الله عليه وسلم حين نزلت الاية المذكورة ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها
ولو لم يكن للنظر منفعة تترتب عليه لما امر به سبحانه في قوله تعالى قد
جاءكم بصائر من ربكم اي ايات يستدل بها فمن ابصر فلنفسه اي فمن استدل
فقد نفع نفسه ومن عمي عليها اي لم يستدل او صار بمنزلة الاعمى فعليها

كم آية في كتاب الله ترشدنا
للفكر في خلقه طوبى لمحتفل

اي

افلم ايها المؤمن خلق السماء وارجع البصر فيها كرة بعد كرة كيف تراها من اعظم الآيات في علوها وارتفاعها
وسعتها وقرارها بحيث لا تصعد علوا كالنار ولا تهبط نازلة كالاجسام الثقيلة ولا عمد تحتها
ولا علاقة فوقها بل هي ممسوكة بقدرة الله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ثم تامل
استواءها واعتدالها

اي فعلى نفسه يعود ضرر عماه ويكفي في ذم تارك النظر توعده بانه
يحشر يوم القيامة اعمى وانه اذا قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال الله سبحانه وتعالى في جوابه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها والمعتبر
النظر على طريق العامة كما اجاب به الاعرابي الاصمعي عن سؤاله بم
عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسماء
ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحر ذو امواج الا تدل على اللطيف الخبير اما
النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك والشبه
عنها ففرض كفاية في حق المتاهلين له يكفي قيام بعضهم به اما غيرهم ممن
يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال فليس له الخوض فيه
وهذا محمل نهي الشافعي وغيره من السلف عن الاشتغال بعلم الكلام فبعضها
اي الايات قد اتت عنه سبحانه وتعالى بواسطته عليه الصلاة والسلام في اللفظ
وهو ما دل على المعنى مجملة اي غير مبينة اذ المجمل عرفا ما لم تتضح دلالته
او ما لا يعرف معناه الا بقرينة كاشفة كقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء وبعضها اي الايات بينت اجمال
محتمل تلك الايات المجملة فيرد مجملها الى مبينها كقوله تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وعند ابن ابي الدنيا من حديث عامر بن عبد قيس سمعت غير
واحد من الصحابة يقولون ان ضياء الايمان او نور الايمان التفكر قال الحافظ
السيوطي رحمه الله تعالى فعلى هذا يعد من شعب الايمان فاذا اردت الفوز
بالايمان والنجاة من العذاب المخلد فانظر لخلقته اي في ايجاده وابداعه
السموات السبع الطباق التي جعل بعضها فوق بعض قال تعالى الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا اي الم تعلموا ان الذي قدر على هذا هو
الذي يجب ان يعبد وقال تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
اي رفعناها بلا عمد وزيناها بالنجوم وما لها من فروج جمع فرج
وهو الشق وقال الكسائي ليس بينها تفاوت ولا اختلاف ولا فتوق

فبعضها قد اتت في اللفظ مجملة
وبعضها بينت اجمال محتمل

فانظر لخلقته السبع الطباق وفي
عوالم الارض من سهل ومن جبل

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج اي من كل نوع من النبات بهيج اي حسن يسر الناظرين تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة اي تنبيها على قدرتنا وذكرى لكل عبد منيب راجع الى الله متفكر في قدرته ومذهب اهل الحق انهن متفاصلات بين كل واحدة والتي تليها مسيرة خمسماية عام كما يأتي التصريح به خلافا لاهل الهيئة في تراكمها وفي [illegible] وهي الجرم المقابل للسما اي وانظر في الارض وفي انواعها واجناسها لقيانها مختلفة وان كانت من التراب والراجح ان الارضين منفتقة بين كل واحدة والتي تليها خمسماية عام ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الله سبحانه كان عرشه على الما لم يخلق شيا غير ما خلق من قبل الما ثم علا عليه سماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين الحديث الاتي وقوله فجعلها سبع ارضين موافقة لقوله تعالى ومن الارض مثلهن وفي حديث ابن مسعود ايضا ما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام وما بين كل سمائين خمسماية عام وبُعْدُ كل سما وارض يعني غلظ ذلك مسيرة خمسماية وما بين السما السابعة الى الكرسي مسيرة خمسماية عام وما بين الكرسي والما مسيرة خمسماية عام والعرش على الما والله فوق العرش يعلم ما انتم عليه من سهل ضد الحزن بيان لعوالم الارض ومن جبل كان ابو قبيس اول جبل وضع في الارض لحكمة ياتي ذكرها وهو الجبل المشرف على الصفا سمي برجل من مذحج كان يكنى ابا قبيس لانه اول من بنا فيه وكان يسمى في الجاهلية الامين لان الركن كان مستودعا فيه عام الطوفان [illegible] بقول لا حرف فيه ولا صوت ويحتمل تعلق القدرة بذلك والجمهور على انه سبحانه قال لهما اي للسموات والارض بعد خلق الادراك فيهما ان ايتيا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح واخرجاه لخلقي فقال للسما ايت بما خلقت فيك فاطلعي شمسك وقمرك وكواكبك واجري رياحك وسحابك طايعة او كارهة وقال للارض شقي انهارك واخرجي شجرك وثمرك طايعة او كارهة

اذ قال سبحانه في امره لهما ان ايتيا اتاني الحين عن عجل

ايتيا

ايتيا قالتا اتينا طايعين اي في وقت الخطاب وقالتا اتينا طايعين عن عجل اي من غير بطو وكان موضع الكعبة اول ما نطق من الارض ونطق من السما ما يقابلها وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب لو ان السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا او كرها عصتا ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبلعهما قال يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج قال في علمي فافهم ايها الناظر مضمن اي ما اشتمل عليه باقيها اي الاية التي فيها اسناد الامر للسموات والارض وهو قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا والاستفهام فيه للتوبيخ والتعجب من فعلهم اي لم تكفرون بالله سبحانه وهو خالق السموات والارض في يومين وكن فطنا اي متيقظا لما انتفا اي دل عليه خفا به ائتيا اي كلامه النفسي المدلول عليه باللفظ ولا تكن غافلا عما دلت الاية عليه من وجوب وجوده سبحانه واتصافه بالقدرة التامة والارادة النافذة في جميع الممكنات وعلمه الشامل لجميع المعلومات وتنزهه عن الشريك لما يلزم على وجود الشريك من الفساد وتعطيل الوجود وامتثل امره سبحانه بالفكر والنظر في مخلوقاته لقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء فانك اذا امتثلت امره سبحانه بالنظر في ملكوت السموات والارض وجدتهما قد امسكا اي حبسا بقدرته سبحانه من دون اذرُنَّ ما اي من غير عمد يرفع عليها الجرم الثقيل خوف سقوطه لو بقي وحده قال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها على هذا جماعة والذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما انها لها عمد على جبل ق ولكنها لا ترى ويحتمل ان يكون المراد بالعمد على هذا قدرته العلية التي يمسك بها السموات والارض وهي غير مرئية لاحد كما اتى ذاك اي الامساك مصرحا به في الذكر الحكيم اي القران المحكم في نظمه ومعناه فلا يلحقه خلل ولا يعتريه بطلان ولا تناقض نثرا اي الامساك كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية وقد اختلف في

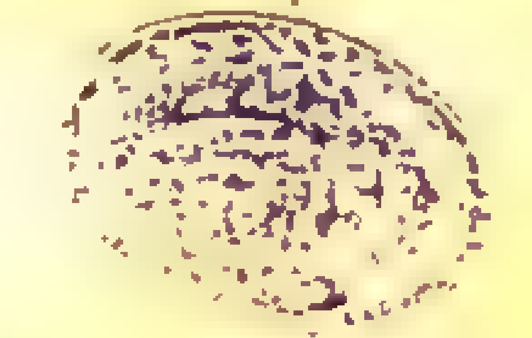

الارض والسما أيتهما خلقا اولا على قولين فعن ابن عباس خلق الله
عز وجل الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم دحا الارض
بعد ذلك ولما خلق الله سبحانه الارض على وجه الما جعلت تمور فقالت
الملائكة ما هي بمقرة على ظهرها احدا فاوحى الله الى جبريل عليه السلام
ان يثبتها فنزل اليها فامسكها فغلبته الرياح فقال يارب انت اعلم لقد غلبت
فيها فاصبحت صنعها وقد ارسى اجبالا اي اثبتها بها اي في الارض وجعلها
اوتادا لها اجبالا اي ليلا تميدا اي تميل بنا وتضطرب قال تعالى والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم فحبسها عن التحريك عند ارسال الجبال فيها من غير ان
يكون ارساؤها هو المؤثر في الحقيقة انما هو منسوب للقدرة والارادة الازليتين
وانما ارسيت الجبال بالارض لانها في الهوا وما كان الاجرام الثقيلة موضوعا
في الهوا من غير عمد يمسكه متى اي اي زمان لم يحتبس من التحرك بحسب العادة
تمل اي يسقط واذا اردت زيادة التبصر فاعجب لقدرة مولانا اي ناصرنا التي
بهرت كل ممكن وغلبته فاثرت فيه على وفق ما اراد سبحانه كان ذلك الممكن
موافقا للعادة او خارجا عنها اذ ازدادا كان موضوعا في الهوى كالارض
ثقلا بالجبال على ثقل نفسها وذلك يستلزم زيادة التسفل فان العادة
تقتضي ان يكون اضطراب الارض وسرعة نزولها الى الاسفل عند وضع الجبال
فكما تعلقت القدرة باضطراب الارض مع قلة ثقلها تعلقت باستقرارها عند
ارسا الجبال بها وكان خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام على مثال
ايامنا هذه وكان ابتداؤها السبت لحديث ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله عز وجل التربة
يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة
من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وخلق النجوم والشمس والقمر
والملايكة يوم الجمعة الى ثلاث ساعات منه وهذه الايام كايام الدنيا

علي

قف على السموات خلقت اولا ام الارض

ارسى الجبال بها كي لا تميد بنا
ما في الهوى متى لم يحتبس عن

الباء في بها ظرفية بمعنى في والضمير عايد على الارض و معنى ارسى الجبال في الارض خلقها فيها ثابتة متمكنة راسخة انتهى

فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت
اذ زاد ما في الهوى ثقلا على ثقل

ما في قوله ما في الهوى موصول اسمي واقع على الارض والثقل المزيد هو ثقل الجبال التي وضعت فوقها والثقل الاخر المزيد عليه ثقلها في نفسها انتهى

على ما قاله ابن الجوزي وصحح به الحسن بن المختار الى وجه الاعتبار بالمخلوقات
بقوله اي في الارض جنس خلق اي المخلوقات انواع متنوعة اي
مختلفة كل نوع منها اصنافه مختلفة كتنويع الحيوان مثلا الى انسان مفكر
وفرس صاهل وحمار ناهق وطاير وغير ذلك وتنويع الانسان الى الوان
مختلفة البياض والسواد والحمرة والالسنة واللغات العربية والعجمية و
الامزجة فلا ترى احدا الا وانت تعرف بينه وبين الاخر ما لا يحيط
اي بتلك الانواع وصفا اي اخبار لمحتفل اي جامع لا يحيط بجميعها
الا خالقها سبحانه وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله
سبعة عشر نوعا من الخلق السموات السبع والارضون السبع وما فيها عالم
واحد من ذلك في البر والبحر من تلك الانواع الف عالم واحد من ستمائة
فيهما بل قد زاد البحر ستمائة على البر في عدد انواع الحيوانات لما
ورد ان انواع حيوانات البحر ستمائة اذا خرج منها شيء الى البر لا يعيش
فيه ما له اي ليس البر مثله اي من النوع الذي في البحر متعلق
الواقع خبر لما فان انواع حيوانات البر اربعمائة اذا دخل شيء
منها الى البحر لا يعيش فيه وعن وهب بن منبه ان لله تعالى ثمانية
عشر الف عالم الدنيا من ذلك عالم واحد وقال ابو العالية الجن عالم
والانس عالم وسوى ذلك ثمانية عشر الف عالم من الملائكة على الارض
والارض اربع زوايا كل زاوية منها اربعة الاف وخمسماية عالم خلقهم
الله تعالى لعبادته وقال قتادة الارض عشرون الف فرسخ اثنى عشر
الف عمران والباقي خراب وقال ابو الجلد الارض اربعة وعشرون الف
فرسخ اثنى عشر الف للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة الاف لفارس
والف للعرب اي ارزاق ومعايش العاقل وغيره
اي الارض قد فيها القوله تعالى وقدر فيها اقواتها اي اقوات اهلها
ما يصلح بهم من نبات وحبوب وشجر وماء وغير ذلك مما لا يعلمه
الا هو سبحانه اي مصرفهم على ما يريد مدبر الارزاق

قوله في البر والبحر هو بيان للجزء الاول وهو قوله فيها وقوله بل قد زاد في عدد الضمير يعود على البحر يعني ان المخلوقات التي اودعها سبحانه في البحر تزيد على ما في البر بانواع كثيرة لا تنحصر انتهى

جمع رزق وهو ما انتفع به ... مدبر ... وهو مدة الحياة بَارَكَ
فِيهَا اي كثر خيرها بما خلق فيها من المنافع وَقَدَّرَ اي جمعت [illegible]
من النبات والشجر والمياه والمساكن حتى ياخذ كل نوع من المخلوقات
قسطه من الاقوات فلا يقع تزاحم على نوع واحد من القوة وغيره
كان تقدير تلك النعم وايجادها فضلا مِنَ اللهِ اي كرما واعطاء عن
اختيار لا عن ايجاب ولا وجوب جَلَّ اللهُ اي عظم وتنزه عن [illegible] اي عن
ان يكون له مماثل وشريك كَذَا السَّمٰوٰتُ السبع منه سما اذ اعلا لانه سبحانه
لما اراد ان يخلق الخلق خلق الماء فثار منه دخان فبنا منه السموات و
ثبت وما بينهن في اربعة ايام لَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا اي محاسنها على المتأمل بل
هي ظاهرة تَكْفِيكَ ظَاهِرُهَا اي ما ظهر منها بالمشاهدة عند النظر للاعتبار
لدلالته على باطنها عَنْ غَيْبِهَا وما بطن منها اعْزِلْ اي اترك الخوض فيه
اذ لا طريق الى معرفته مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ بلا تنوين اي سنة قيل لها عام لان
الشمس عامت فيها حتى قطعت جملة الفلك غِلْظًا بسكون اللام مع التنوين
اي سمك وثخن كُلٌّ وَاحِدَةٍ منها كذا في الاصل الواقع لنا وفي نسخة من
خمسماية عام كل واحدة باسقاط لفظ غلظ والمعنى عليه وقوله ماية
بوزن غاية والله اعلم كَذَا ارْتِفَاعُ اي مقدار مسافة سُمُوكِ اي ارتفاع
الكُلِّ اي كل السموات لَا تُخِلْ اي لا تستبعد لشمول القدرة وصلاحيتها له وقد
اخبر بذلك الصادق صلوات الله وسلامه عليه في حديث العباس ابن
عبد المطلب رضي الله عنه كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبطحا فمرت سحابة فقال اتدرون ما هذا قلنا السحاب قال والمزن
قلنا والمزن قال والعنان قال فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السما والارض
قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسماية سنة وكثف كل سما خمسماية
سنة وفوق السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السما والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض
والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني ادم شيء قال العلما

وكذلك

وكذلك الارضون السبع في كثافتها وبعد ما بين الواحدة والاخرى فذلك
مسيرة اربعة عشر الف سنة سوى ما تحت الارض من الظلمة والنور
وما فوق السموات من الحجب والظلمة الى العرش وهذا على قدر سير الادمي
الضعيف فاما الملك فانه يجري ذلك في ساعة وقد سال ابن الكوا علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه عن مسافة ذلك فقال دعوة عبد صالح وَالشَّمْسُ
في السما الرابعة تَجْرِي صيفا وشتا من المشرق الى المغرب تطلع كل سنة
في ثلثماية وستين كوة كل يوم في كوة فلا ترجع الى تلك الكوة الا في ذلك
اليوم من العام المقبل كَذَا اي القمر وليلة البدر ليلة اربع عشرة وسمي
بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب ويقال سمي بدرا لتمامه
وامتلائه وكل شيء تم فهو بدر والهلال اول ليلة ثم الثانية والثالثة ثم
هو قمر بعد ذلك الى اخر الشهر فِي فَلَكٍ فهما يدوران في ابواب السما كما تدور
الفلكة في المغزل على ما قاله ابن عباس في قوله تعالى كل في فلك يسبحون
وقال الحسن اذا غربت الشمس دارت في فلك السما مما يلي دبر القبلة حتى
ترجع الى المشرق الذي تطلع منه وتجري في السما من شرقها كذلك هي
مسخرة في فلكها وكذلك القمر عَلَى التَّعَاقُبِ فِي الْأَوْقَاتِ المختصة بكل منهما
فالنهار للشمس لا تطلع ولا ترى الا فيه فاذا ذهب وقتها عقبه وقت
القمر وهو الليل فلا يطلع ولا يرى الا فيه وَالدُّوَلِ جمع دولة كالصيف والشتا
والربيع والخريف وفي حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
ابرم الله خلقه فلم يبق غير ادم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما
كان في سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في
الضوء ولو تركهما شمسين لم يعرف الليل من النهار ولكان الصايم لا يدري
الى متى يصوم فارسل جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر
فمحى منه الضوء وبقي فيه النور وخلق للشمس عجلة لها ثلثماية وستون
عروة ووكل بها ثلثماية وستين ملكا قد تعلق كل ملك بعروة فاذا
اراد ان يرى العباد اية الليل جرت الشمس عن عجلتها فوقعت في بحر

الحج بهما ثم ترجع الى الافق مما يلي دبر القبلة الى مشرقها [illegible]

تقف على ان الله خلق شمسين فجعل احدهما قمرا

اعلم [illegible]

في بحر وتسجد الشمس تحت العرش بمقدار الليل ثم تؤمر بالطلوع فاذا دنت
القيامة جنست الشمس ثم يتبعها القمر ثم يطلعان من المغرب ثم يعودان
الى ما خلقا منه وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما
اتت على شي الا احرقته **تجري الشمس دأبا** اي اعادة **مع الاصباح** وهو اول
النهار **مشرقة** اي مضية **والبدر** اي القمر **يتلوا** اي يتبع في طلوعه وظهور
سلطانه **غروب الضوء** اي الشمس في العين الحمأة الكثيرة الحمأة وهي الطينة السودا
الشديدة الحرارة اي سرعة من غير تراخ فبالشمس تعرف الليالي والايام
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس
ضيا اي ذات ضيا والقمر نورا اي ذات نور وانما سمي القمر قمرا لبياضه ثم
الشمس تبرز بالنهار لانتفاع المبصر وتستتر بالليل لسكون الخلق وتظهر
بالنهار لمعاشهم وتارة تبعد ليرطب الجو وينطبخ الثمر وانما قل ضو القمر لقلة
الاحتياج الى النور وقت النوم **وفي النجوم** حكم ومنافع منها **اهتدا** الناس برا
وبحرا في الطرق المختلفة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون **ثم زينتها** اي زينة
السما قال تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح واعظم الكواكب الثابتة الخمسة
عشر النيرة مثل الشعرى والسماك وقلب الاسد وجرم كل كوكب منها اعظم
من الارض باربعة وتسعين مرة ونصف والله اعلم [illegible] في مصنوعاته
سبحانه **بنور العقل** الذي ادركه ابسجية **امنيا** السعادة الدنيوية والاخروية
والعقل انواع عزيزي وهو كل ادمي مومن وكافر وكسبي وهو ما يكتسبه
المؤمن من معاشرة العقلا ويحصل للكافر ايضا وعطائي وهو عقل المؤمن
الذي اهتدى به للايمان والرابع عقل الزهاد والخامس شرفي وهو عقل
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اشرف العقول **مع حفظها** اي النجوم
شارقا للسمع من الشياطين ولو كان **ذا حيل** اي صاحب تحيل لا يمكنه
الاستماع كان الشياطين يدخلون السموات لا يحجبون عنها يلقون ما يسمعونه

من

وبالقمر تعرف السنون والاعوام قال تعالى وجعلنا الليل

قف ان العقل انواع خمسة

من الاخبار الى الكهنة فيحدثون الناس بالكلمة ويزيدون عليها اتساق
التسع باطل فاذا اراد شيا مما قالوه صدقوهم فيما جاوا به فلما ولد
عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات كلها فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب
قال تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا **اجل حفظ الاله** سبحانه **الوحي للرسل** عن تخليط الشياطين حيث
امرهم بتبليغ الامم ليعلموا به بنا على ان الرمي بالشهب كان قبل مبعث نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاصح لقوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا ويحتمل جعله من اطلاق الجمع مرادا به الواحد وهو نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه بنا على ان الرمي بالشهب انما حدث بعد
المبعث الشريف فكان من جملة اياته وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون من ان تزيد الشياطين فيه باطلا وتنقص منه حقا فلم يزل
محفوظا حيث تولى الله حفظه ولما وكل حفظ غيره اليهم بدلوه وغيروه
من ذا الذي لضروب اي انواع **الخلق** اي المخلوقات **يعلمها** اي ضروب المخلوقات
على التفاصيل فيعلم حركاتها وسكناتها ومقاديرها وازمنتها وعدد قطرات
البحار والامطار وعدد الجواهر الفردة من كل حيوان وكم يمر على كل
واحد من الاوقات وما يتعاقب عليه من الاعراض **في علو** وهو ما
ارتفع من الفلكيات من سماوات وكواكب وغيرها كالعرش والكرسي والجنة
والملايكة **وسفل** وهو ما نزل على الفلكيات الى النجوم من ارض وبحار
جبال وغيرها اما الا شعور لنا بنوعه ولا باسمه لا جملة ولا تفصيلا كل ذلك
غايب عن علومنا الحادثة لا يعلمه على التفاصيل **الا الاله** المعبود فانه
الذي بالخلق ابدعها اي اوجدها من غير مثال سابق ولا مادة **سبحانه**
ذكر عظيم اختص به سبحانه لنفسه ورضيه واحب ان يقال له ومعناه
التنزيه والبراءة من كل نقص فهو سبحانه المختص بعلم مخلوقاته **دايما** اي

باتيا في الصبح بكرة النهار واوله والاصل بضمتين جمع اصل وهو العشي
فاذا انكرت بنور عقلك في انواع المخلوقات وجدتها مشتملة على ما لا يصدر
اتقانه الا عمن يكون عالما قادرا مريدا حيا مختارا في فعله ولكنه متغير
متبدل متحيز متحرك او ساكن وهذه امارات سبق العدم ولحوقه لان ما
يستحيل عليه العدم لا تلحقه مثل هذه الامور فاذا اردت ان تاتي بقياس
مستنبط من نظرك في العالم على هذا الوجه لتتوصل به الى تيقن حدوثه
قلت العالم من عرشه لفرشه جايز عليه العدم وكل ما جاز عليه العدم
استحال عليه القدم فاذا ثبت الحدوث للعوالم فقد ثبت القدم والبقا
لصانعها وموجدها وعن سعيد بن المسيب بينما رجل واقف بالليل في
شجر كثير وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل اترى الله يعلم ما يسقط
من هذا الورق فنودي من جانب الغيطة بصوت عظيم الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وقوله تعالى في الحمد لله الذي خلق السموات و
الارض وفيه رد على الدهرية وقوله جعل الظلمات والنور فيه رد
على المجوس الذين زعموا ان الظلمة والنور هما المدبران وقوله ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون فيه رد على مشركي العرب ومن دعا من دون الله
الها ثم الرياح جند الله الاعظم مسجونة بالارض الثانية كما في حديث ابن
عباس رضي الله عنهما وفيه ايضا الريح ثمان اربع منها رحمة واربع منها
عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب
فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر وقيل
مسكنها تحت اجنحة حملة العرش كما في حديث الاعرج سحابا ثقالا جمع
سحابة ثقالا بحملها ما في الهوا مفعول سايقة اي تسوقها بامره سبحانه
الى بلد ميت وحيث شاء قال تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد
ميت اي لا نبات به وقال تعالى الم تروا ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف
بينه الاية وفي حديث عبيد بن عمير يبعث الله المثيرة فتقم الارض
قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب فتجعله كسفا اي قطعا متفرقة

ثم

ثم يبعث المولفة فتولف بينه فتجعله ركاما اي مجتمعا يركب بعضه
بعضا ثم يبعث اللواقح فتلقحه ثم قرا وارسلنا الرياح لواقح وفي لفظ
ثم يبعث الرابعة فتمطر والسحاب غربال المطر وفي لفظ ثمر شجرة في الجنة فالسوداء منها هي التي
قد نضجت وهي التي تحمل المطر والبيضاء التي لم تنضج لا تحمل المطر والرعد
ملك يسمى به وقيل صوت ملك يزجر السحاب والبرق سوطه على ما
ذهب اليه اهل الحق وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود قالوا
يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملايكة موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شا الله قالوا فما الصوت
الذي يسمع فيه قال زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا
صدقت والمراد ان ضو البرق يغشى اي يستر ويغطي ناظر اي الشخص المقل
جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومنها الحدقة وهي
السواد التي وسط العين وفيها الناظر والانسان قال تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار وقال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فالخوف
للمسافر لانه يحذر اذاه والطمع للمقيم لانه يرجو منفعته وكان ابن الزبير
رضي الله عنهما اذا سمع صوت الرعد الهى عن حديثه وقال ان هذا وعيد
شديد لاهل الارض واين ما اي وكل مكان امرت السحب تهمل اي تصب
ماءها به اطاوعت وذهبت اليه قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من
بعد ما قنطوا وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بينما
رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى
ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت
ذلك الما كله فتتبع ذلك الما فاذا رجل قايم في حديقته يحول الما بمسحاته
فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال
له يا عبد الله لم سالتني عن اسمي قال اني سمعت صوتا في السحاب
الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع قال اما اذا
قلت هذا فاني انظر الى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه واكل انا وعيالي
ثلثا وارد فيها ثلثه وفي رواية فاجعل ثلثه في المساكين والسايلين

ثم الرياح جند الله والسحب سايقة والرعد والبرق يغشي ناظر المقل

وابن السبيل حاملة جارمة اي كثيرا واسعا يخرج من تحت العرش ينزل الي
السما الدنيا فتثر بها السحابة مثل الاسفنج فيسوقها الله عز وجل حيث
يشا وهذا هو الذي يكون عنه النبات ومنه ما يستقيه الغيم من البحر بالارض
فيعذب بالرعد والبرق وهذا لا يكون عنه نبات فهي تفيد اي تصب الودق
اي المطر من خلل اي فرج لما في حديث كعب السحاب غربال المطر ولولا
السحاب حين ينزل من السما لافسد ما يقع عليه من الارض اي لاجل
ما تكون بها اي لما تفيضه تلك السحب من الما في الارض منفعة يوصلها الله
تعالى الي من يشا من خلقه كانبات الزرع واحيا الخلق قال تعالى وفي
السما رزقكم اي في المطر وكان الحسن اذا نظر الي السحاب قال فيه والله رزقكم
ولكنكم تحرمونه بذنوبكم وانما كان بها منفعة اذ اي لانها لم تفتش ماها دفعة
واحدة فيها اي في الارض ولم تسل تفسير لما قبله قال تعالى وانزلنا من
المعصرات اي السحاب الذي يمسك الما ويعتصره اي يمطر منه شيئا بعد شي
ما ثجاجا اي صبا متتابعا ليتصل الري ضد العطش في سهل وهو المنخفض
من الارض وفي جبل ضد السهل فهو المرتفع منها جررت بل ثقب جمع
سحابة ذات الودق اي المطر اذا وقع عليها من السما القطرة كالميزاب
ترسله الي الارض في مهل لما في حديث ابي المثنى ان الارض قالت رب رني
من الما ولا تنزله علي منهمرا كما انزلته يوم الطوفان قال سأجعل لك
السحاب غربالا احيي الله به اي بذلك الودق الارض فاخرج نباتها و
كانت قبل ميتة لا نبات بها لقوله تعالى وحيينا اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فاهتزت حين اصابها الما وتحركت [illegible] ونواحيها بالنبات و
انواع الحبوب والثمرات [illegible] الارض من سندس وانواع الزهر الكثير
المتقارب بعضه من بعض كانها في حلل جمع حلة وهي برود اليمن
ولا تسمى حلة الا اذا كانت ثوبين من جنس واحد قال تعالى الم تر ان الله
انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة ثم يحتمل ان يكون المراد اصباح ليلة
المطر كما يرى بمكة وتهامة من عدم تاخر الاخضرار كما ذكره ابن عطية

قوله فاصبحت اي صارت كذا في شرح السنوسي

وحكى

اتسكم ايها المومن وتامل الحكمة في مقادير الليل والنهار تجد ها على غاية المصلحة والحكمة وان
مقدار اليوم والليلة لو زاد على ما قدر عليه او نقص لفاتت المصلحة وانتقت
الحكمة بذلك بل جعل مكيالهما اربعة وعشرين ساعة وجعلا يتقارضان ما
الزيادة والنقصان يولج احدهما في الاخر فيسمى الاخر
[illegible]

وحكى القرطبي رحمه الله تعالى انه شاهد المطر نزل ليلا بسوس الاقصى
بعد قحط فاصبحت الارض التي نسفتها الرياح قد اخضرت بنبت ضعيف
رقيق ويحتمل انه كناية عن استعجالها اثر نزول الما بالنبات على ان
التعقيب في كل شي بحسبه والله تعالى اعلم اما الثمار اي ثمار الشجر فاصناف
شتى تفضل سبحانه وتعالى بايجادها مختلفة شكلا كالصغير والكبير والرطب
واليابس والبياض والسواد وطعما كالحلاوة والحموضة والرائحة مع كون
الما والارض واحدة او متجاورة وانبساط الشمس والقمر على الجميع
على نسق واحد قال تعالى تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
والحبوب اي شانها المختلف شكلا وطعما جلي اي ظاهر لا يخفى وانما كانت
الثمار والحبوب انواعا لانها الاصل بحسب العادة في اصل الحياة وحفظها في
الابدان الحيوانية فلو كان لكل واحد منها لما وجد السبيل اليه فقد لا يميل الي الجميع
ولا الي نوع دون اخر مع اختلاف الامزجة والطبايع فبعضها يصلح لنوع
دون غيره وفي فصل دون غيره الي ان يبلغ المومن ذكرا كان او انثى منتهى
اي نهاية الاجل اي اجل تلك الحياة ومدتها المقدرة ازلا فان عرض الحياة
يحول بعرض الموت الذي يخلقه الله سبحانه ليحصل بواسطته الانتقال الي
دار السعادة او ضدها ويولج الليل خلاف النهار وهو من غروب الشمس الي
طلوع الفجر طورا اي مرة يدخل ما انتقص منه في النهار حتى يصير النهار
خمسة عشر ساعة وهو اطول ما يكون والليل تسع ساعات وهو اقصر
ما يكون والنهار من طلوع الفجر الي غروب الشمس كما قد قال تعالى يولج
اي النهار بادخال ما انتقص منه في الليل حتى يصير الليل خمسة عشر ساعة
وهو اطول ما يكون والنهار تسع ساعات وهو اقصر ما يكون هذا على
ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما في طايفة وقيل المراد بالايلاج
تعاقب الليل والنهار بالبدل اي بمجي احدهما بعد الاخر لرحمته سبحانه بخلقه
حيث جعل الليل للسكون والراحة والنهار للسعي في طلب المعيشة قال تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال تعالى

وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا والذى دلت
عليه الايات القرانية ان الليل من خواص اهل الارض واحد لابد لهم
كما قال الناسجو رحمه الله تعالى اي بعد ما اخذ من الاخر صار
هذا اي الثاني بعد اي بعد ما انقص منهما زيد في الاخر زاد [illegible]
او صار ذا اعتدال وتساو ولم يقصر احدهما بزيادة الاخر و[illegible] احدهما
بنقص الاخر وذلك في اول فصل الربيع يكون الليل قبل ذلك طويلا
والنهار قصيرا فلا يزال الليل ينقص والنهار يطول حتى يعتدلا ثم يشرع
النهار يطول ويتزايد والليل يتناقص الى اخر فصل الربيع ثم يتراجع
الامر وينعكس الحال فيشرع النهار يتناقص والليل في ازدياد حتى يعتدلا
ايضا في اول فصل الخريف ثم يتراجع النهار قليلا قليلا ويتناقص الليل
شيا فشيا حتى يعتدلا ايضا في اول فصل الربيع وهكذا في كل عام قال تعالى
وله اختلاف الليل والنهار ونسبة الكل اي السموات والارض للكرسي و

الكرسي

هو مخلوق عظيم من لؤلؤ بين يدي العرش في عظم الخلق وتفاوته حلقة
مطروحة في فلاة اي مفازة من الارض كما جا ذلك في المثل اي في
التمثيل المروي عنه صلى الله عليه وسلم من طريق الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن
ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في
المفازة زاد كما في حديث ابي ذر رضي الله عنه وفضل العرش اي زيادته
على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة [illegible] اي السموات والارض
والكرسي كذا اي نسبة [illegible] في العظم [illegible] اي كنسبة الكل للكرسي
في العظم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يقدر العرش الا الذي خلقه

العرش

والعرش هو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الاجسام قيل هو اول المخلوقات
وجودا عينيا فنمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها وفي حديث
الشعبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العرش من ياقوتة حمرا
وان ملكا من الملائكة نظر اليه والى عظمته فاوحى الله اليه اني قد

جعلت

الملك والملكوت

جعلت فيك قوة سبعين الف ملك لكل ملك سبعون الف جناح فطر فطار
الملك بما فيه من القوة والاجنحة ما شا الله ان يطير فوقف فنظر فكانه
لم يرم [illegible] اي المتصرف في هذا الملك ومصرفه على ارادته لم يزل
ملكا لا يمتنع عليه شي منه والملك بضم الميم ظاهر الكائنات كما ان الملكوت
باطنها ثم انه وصف سبحانه بانه ملك كان من صفات ذاته وان وصف بانه
مالك كان من صفات فعله كما قاله القرطبي وجميع العوالم التي ذكرنا مع كثرتها
وتنوعها صنع اي مصنوع الاله اي من ايجاده واختراعه فانه الذي بالحق
اي بما يجب له من الوجود والعلم والقدرة والارادة اتقنها اي احكمها ودبر
حكمها فلم توجد الا على وفق ارادته وعلمه من غير خلل قال تعالى صنع
الله الذي اتقن كل شي وكل من قاس بالعقل صنع الله الذي اتقن كل شي
بغيره ممن عجز عن ادراك نفسه التي بين جنبيه ولا يملك لنفسه نفعا ولا
ضرا لم ينل اي لم يعط صوابا لان صنع المخلوق ناقص كثير الخلل بخلاف
صنعه سبحانه قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اعوجاج
وتناقض وتباين بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان اختلفت
صورها وصفاتها فارجع البصر هل ترى من فطور اي خلل ثم ارجع
البصر كرتين اي مرة بعد اخرى فان الانسان اذا نظر في الشي مرة
لا يرى عيبه ما لم ينظر اليه مرة اخرى فاخبر الله سبحانه انه وان
نظر الى السماوات مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير وينقلب خاسيا اي
صاغرا متباعدا عن ان يرى شيا من ذلك وهو كلها اي العوالم علويها
وسفليها ثابتة في سوا ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه لما اراد
سبحانه ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسمى عليه
فجعله سما ثم فتقها الى سبع سموات وان الارض على ظهر حوت وهو
في الما والما على ظهر صفات وهي الصفا على ظهر ملك وهو على صخرة
وهي في الريح فالريح هو الحامل للعالمين العلوي والسفلي وعن كعب
هذه الارض على صخرة خضرا في كف ملك وذلك الملك قايم على ظهر

حوت وذلك الحوت منطو بالسموات السبع من تحت العرش وقال ابن عباس
الصخرة على منكبي ملك والملك على النور والنور على الما والما على متن
الريح قال وهب واسم الحوت بهموت أيش يعني ثباتها واستقرارها في الهوا مع
زيادة ثقلها بالجبال عجب فان العادة جارية بان الجرم الثقيل لا يتماسك في
الهوا فتماسكها انما هو بقدرة الله المتعلقة بالممكنات ايجادا واعداما ما لا
تعجب لمن تعقل كانت القدرة الموثرة فيه ثم كون ما ذكر في الهوا ليس مختصا به
بل يحمل العرش يوم القيمة املاك ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم
وركبهم مثل ما بين سما الى سما والعرش فوق ظهورهم وفي لفظ ما بين اظلافهم
الى ركبهم مسيرة سبعين للطاير المسرع وعن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم
الا الله وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحملها اليوم اربعة وهم يوم القيمة ثمانية وفي الحقيقة اي حقيقة الامر
واليقين العرش وانما سند حمله الى الملايكة فهو قطعا غير محتمل اي ليس محمولا
لهم اذ هم معه اي مع العرش يحملوا بقدرته سبحانه في الهوا كانوا
بالتربا على وجه الارض وتمرا لما تقدم ان الارض محمولة على الهوا
كما في رواية او غاصت اقدامهم حتى فاتت الارض السابعة السفلى ووقفوا
بالهوى كما في اخرى فلا تبعد ان العرش وحملته محمولون ولا تحل اي ولا تعتقده
من المحال الذي لا يمكن وتوعد لانه من الممكنات بل [illegible] مما يزيدها
تعلا املاك جمع ملك وهم كما قال السعد اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل
باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات
ومسكنها السموات هم رسل الله الى انبيائه عليهم الصلاة والسلام وأمناؤه على
وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وتسمع مما مر ان الله تعالى بلا عدد يحصرهم لكثرتهم وعن
الاوزاعي قال موسى عليه السلام يا رب من في السما قال ملايكتي قال كم عدتهم
يا رب قال اثنا عشر سبطا قال كم عدة كل سبط قال عدد التراب وكانت

تعريف الملايكة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يتقسم عن امر حين اتاه جبريل عليه السلام فجلس
عنده فجاه ملك فقال ان ربك يامرك بكذا وكذا فخشي النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكون شيطانا فقال يا جبريل اتعرفه فقال هو ملك وما كل ملايكة ربك اعرف
قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى لو وضع كف اي مقدار سعته من
السموات بجنود المعروف ملي كما عند الترمذي وغيره من حديث ابي ذر رضي
الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السما وحق لها ان تئط
ما فيها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته لله ساجدا وفي
حديث ذهب ان السموات السبع محشوة من الملايكة لو قيست شعرة ما انفلتت
منهم الراكع والراكد ترعد فرايصهم وتضطرب اجنحتهم خوفا من الله عز وجل
ولم يعصوه طرفة عين وانظر لنفسك اي تفكر في احوال ذاتك ايضا كما نظرت
في العالمين العلوي والسفلي هل ترى في خلقتها الظاهرة والباطنة خللا اي
فسادا وهل ترى منك عضوا اي جزا من اجزا بدنك غير معتدل اي غير مستقيم
الخلقة فكمال اعضائها دليل على وجوب وجود صانعها واتقانه قال
تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون قال مجاهد ايات
النفس سبيل الخلا والبول وقال الحسن في الكبر بعد الشباب والضعف بعد
القوة والشيب بعد السواد من نطفة اي من ما قليل يقطر في الرحم وهو
ابيض غليظ يختلط بما المراة وهو اصفر رقيق فيخلق منها الولد فما كان
من عصب وعظم وقوة فمن ما الرجل ولما كانت هذه لا تزول الا بالموت
نسب الولد الى الاب دون الام لان من ما المراة يكون منه اللحم والدم والشعر
وكذا الجمال والسمن او الهزال ولكنها لا تدوم بدوام الحياة بل يعرض لها
افات التغير وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الملك الموكل بالرحم
ياخذ النطفة فيضعها في كفه فيقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان
قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب
فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله فياخذ
التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته بين القران نشاتها اي

سبب نسبة الولد الى الاب

تدلها في الاطوار قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان
احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع
كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فانهم معشر
فانه سبحانه ذكر احوال ابن ادم قبل كونه نطفة بل ترابا الى حين بعثه الى
يوم القيمة واستدل امره سبحانه بالنظر في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
لحم خلق من نطفة وعظم صلب اي يابس شده اي ربط بعضه ببعض
عصب جعل داخل العظام وخارجها والنفخ للروح اي ادخالها البدن
بعد تمام خلقته وسريانها في اجزائها الظاهرة والباطنة ليصير حيا متحركا
فيجد اللذة او الالم ولا سبيل الى علم كيفية الروح ولا ادخالها في البدن لانها
سر من اسراره تعالى عنده متعلق بقوله لا تسل فينبغي الاسال عنها لانها
سر وهو في الاصل ما يكتم من الحديث والمراد انه سبحانه اخفى علمه عن الخلق
لانه من الامر الذي استاثر سبحانه بعلمه فلم يؤته احدا من البشر الا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما ذهب اليه ابن عباس واكثر السلف وهو
الحق لقوله تعالى ويسالونك عن الروح اي عن كيفيته وسلكه في بدن
الانسان وكيفية امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به ولهذا تتمة تاتي ان شاء الله
تعالى [illegible] اي بعظم [illegible] اي الروح فانه سبحانه المختص بعلمه فلا
[illegible] الخوض فيه [illegible] الى التكلم فيه اي في بيان حقيقته [illegible]
السالكين كانوا اولا [illegible] فغاية ما اثبتوا به حقيقته انما يفيد الظن [illegible]
[illegible] عبراية من [illegible] اي تربيتنا المخترعة له سبحانه
[illegible] اي ليعتبر العاقل بذلك ويحصل له المعرفة التي هي سبب للسعادة

الابدية

الابدية ولكن [illegible] بالاشتغال بالدنيا والميل الى الشهوات في شغل عن النظر
والتفكر في مصنوعاته العجيبة [illegible] اي المخلوق له سبحانه من العالمين
العلوي والسفلي [illegible] اي استوت حكم جمع حكمة وهي صواب الامر وسداده
على معنى انه وضع [illegible] الذي اراده سبحانه على غاية من الاحكام والاتقان
خاليا من الخلل ولست عن دركها اي ادراك تلك الحكم والدلايل فهما اي
بالفهم والعلم الحاصل من النظر بمعزل اي ممنوع لوضوحها وظهور دلالتها
لاهل البصاير والتوفيق فاذا تاملت فيها وصلت الى مطلوبك من معرفة
وجوب وجود الصانع كالعينين ينظر بهما مسيرة خمسماية عام من السما الى
الارض مع كونهما قطرتي ما والاذنين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة اعني
اي اريد الحكم التي ليس تخفى عنك ظاهرها اي ما ظهر منها لوضوحها كا
لشمس والقمر والنجوم والليل والنهار واقرب من هذا ان الادمي ياكل ويشرب
من مكان واحد وانما اردت الحكم الظاهرة اذ اي لانه كم هنالك اي في المخلوق
من الحكم والدلايل ما هو للافكار اي العقول غير جلي اي غير ظاهر كالعالم
العلوي فانه قد يخفى وجه حدوثه لعسر مشاهدة جميعه والطريق الذي
وصلنا به الى معرفة حدوثه انعقاد المماثلة بينه وبين السفلي وما جاز
على احد المتماثلين او ثبت له جاز للاخر فما ترى اي تشاهد ببصرك
في الوجود ذرة هي اصغر النمل الاحمر مخلوقة اي مخرجة من العدم
الى الوجود عبثا اي من غير فايدة بل هي اي تلك الذرة شاهدة له
بالاقرار بالربوبية [illegible] واحد اي المتصف بالوحدة المطلقة الازلي اي
القديم بذا اي باقرارها اي المتصف بالوحدة المطلقة بالشهادة للواحد الازلي
تنادي اي تسبح لقوله تعالى تسبح له السموات السبع الاية فالملايكة والانس
والجن والاشيا كلها الجمادات وغيرها بعد خلق الحياة فيها تنادي بالتسبيح
والاقرار بالوحدانية له تعالى ولكن ليس يسمعها عامة البشر فضلا عن
الكفار بل لا يسمع نداها الا ذو العقل الذين يتفكرون في مصنوعاته سبحانه
ويعتبرون بها والاحسان اي الاتقان للعمل اي عمل الطاعة ولا يكون

العملحنا اي معتنا به الا اذا وجد معه الايمان فيزداد ايمانهم دون
الكفار المعرضين عن الاعتبار ويتلونها تنبيها بان انشاد والمقال جميعا لها
عند البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل ومنه تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وسلم وفي ايدي الخلفا
الاربعة رضي الله عنهم واذا ثبت هذا في نوع من الجماد فهو في جميعها كذلك
من غير استحالة اوجدني اي اخرجني من العدم الى الوجود اي خالقي
ومالكي من التربية وهي تبليغ الشي الى الحد الذي يريده المربي
لا تتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته لانه جاوز قدره عن حدود العقول
وقد توصف الاجسام به على معنى كبر الطول والعرض المستحيل عليه تعالى
وفي نسخة قدير اي قادر كايجادك اي كما اوجدك كل مماثل لحي الحدث
والافتقار الى الموجد من ساير العوالم العلوية والسفلية اذ الموجد للجميع
واحد لا شريك له كما انك نفسك اي ذاتك تنادي ما ان انت موجدها
اي لست مخرجها من العدم الى الوجود وانما الموجد لها هو الله سبحانه
فانظر في احوالها فانها اقرب الموجودات وتفكر فيها بعقل سليم من الافة
التي تمنع صحة النظر غير مختبل اي فاسد فانك تجدها مشتملة على احوال
متبدلة خارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كالسمع
والبصر والكلام والجهل والايمان والكفر ونحوها وذلك دليل حدوثها وعلى
افتقارها الى موجد حكيم واجب الوجود عالم العلم تام القدرة والارادة لكون
حادثة وهي قائمة بالذات لازمة لها وملازم الحادث حادث ان قلت ايها
الناظر في هذا الباب معترضا على ضيعي بتنويع وجوه الانظار
والاطناب بزيادة اللفظ على المعنى المقصود نسيت اي تحريض نفسي
ما علمت من الايجاز بالاقتصار على بعضها لكفايته في الاستدلال فاكفف
اي احبس لسانك وامنعه عن لومي وعن عذلي اي لومي لانه لا يتوجه
على لوم فيما ذكرته من وجوه الدلالة في ضرب العوالم لان المقام الذي
حصل التعدد من اجله هو مقام افادة المعرفة بالله تعالى التي

تتوقف

تتوقف عليها السعادة الاخروية فهو حقيق بان يعتني به بتكرير العبارات لينزح
الظاهر والباطن بتكثير الفوايد حتى يصير المكلف اذا راى شيئا من العوالم كانه
يرى الله تعالى فيكون من اهل اليقين وكم قد ذكرت مما يعد اطنابا يتوجه
اللوم من اجله علي وفي القران انت ترى كم كرر الاي الدالة على توحيده
ومعرفته حتى لا تجد اية الا وفيها التنبيه على ذلك صريحا او ضمنا حتى
زاد بتنزيل التي ضربها كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا
الاية يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان قلت معترضا على ما احتج عليه
به من ان الاطناب انما هو تبع للقران واقتدا به ليس كتاب الله ذا سام
اي ملالة اذا كرر تملها الانفس وتمجه الطباع فليس تخشى في تكراره الذي
تختاره في تكرار كلامك من ملل وهو استثقال الشي ونفور النفس عنه بعد
محبته لان القران خص معجزة وخرقا للعادة بانما ذكره لا يمل ولا يزاد مع
التكرار الا حلاوة وطلاوة فجوابك ان الاطناب في ذا الباب وهو اثبات الوجدانية
له سبحانه والاستدلال عليها ويحتمل في باب تعليم العقايد بالتاليف مغتفر
اي لا يتوجه اللوم من اجله على من ارتكبه لي اي لاجل ان يوقظ الغافل
بذلك الاطناب والغافل خلاف الفطن والتيقظ الانتباه من نوم او غيره
المغتر اي المخدوع بالامل وهو لغة الرجا والمراد به ما رجا طول الحياة
واما رجا النجاة ونيل الدرجات مع التباعد عن اسبابها الشرعية وفي الحديث
ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن
الحق واما الامل فينسي الاخرة فاذا كرر الكلام الموضوع بقصد ايقاظ
الغافل وتعليم الجاهل كهذه المقدمة لا يكون مملولا بل يكون محمودا
محبوبا فان المكلف يطلب منه اذا اشتغل بعلم التوحيد ان يصرف همته
اليه فيكرره مرة بعد اخرى ويعرضه على ذهنه حتى يدركه اجله
لعل ان يكون ذلك سببا في حسن خاتمته فيتخلص من العذاب المخلد المؤبد
المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد فان المرء يموت على ما عاش عليه
ويبعث على ما مات عليه ان غفلتنا اي غفلة المغرور بالامل عظمت

اي سترت بصايرنا فحجبتها عن ادراك المعارف وفي الحديث ليس الاعمى من عمي
بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته فنحن لا سيما الغفلة على بصائرنا يكى
اي نتابع بها اي بسبب الغفلة همل اي ما بقي الانعام الابل والبقر والغنم
على وجهه من غير راع يرعاه ويحفظه من الافات بل الهمل فان
العقول لما غفلت عن مراشدها وهي الراعية للجوارح هملت الجوارح و
تصرفت فيما شاءت لنوم راعيها الذي يردها الى الصواب قلوبنا قد قست اي
خلت عن الانابة والاذعان لايات الله تعالى لقوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك وفي الحديث اربعة من الشقا جمود العين وقسا القلب
وطول الامل والحرص على الدنيا وفيه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله
القلب القاسي من رين اي من الطبع والدرن الغالب عليها بسبب ما
اكتسبت اي جمعت من المآثم اي الذنوب وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة سودا
فاذا نزع واستغفر الله وتاب صقل قلبه فان عاد زيد فيها حتى يعلو
على قلبه وهو الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم
اي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الحسن وهو الذنب على
الذنب حتى يسود القلب وعن مجاهد الران ايسر من الطبع والطبع
ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وهو اشارة الى قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم وقوله سبحانه طبع الله على قلوبهم وقوله
عز وجل ام على قلوب اقفالها لا تخشى ابدا اي لا نخاف عقاب الله
تعالى يوم القيامة من اي لاجل الزلل اي الذنوب التي اكتسبناها
قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى ان الذين يخشون
ربهم بالغيب اي يخافون عذابه المغيب عنهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر
كبير وهو الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه كفى بخشية الله علما
وبالاغترار جهلا نسال الله ربنا اي نطلب منه لانه القادر على

اعطا

قلوبنا قد قست من رين بالتكسب من المآثم لا تخشى من الزلل

القسوة

الرين والطبع والاقفال

نسال الله ربنا حسن خاتمة بلا امتحان لنا في موقف الوجل

٢١

اعطا المسؤول حسن خاتمة وهي الموت على الايمان بعد متابعة الشرع
في الاعمال الظاهرة والباطنة وعن وهب اذا اراد الله بعبد خيرا
ختم له بخير عمله واذا اراد به شرا ختم له بشر عمله بلا امتحان لنا
اي مناقشة في الحساب لحديث من نوقش الحساب هلك في موقف اي مكان
الوجل اي الخوف العام الذي يكون لكل احد يوم القيمة حتى الاوليا والملا
والانبيا عليهم السلام وان كانوا امنين من العذاب لان خوفهم خوف اعظام
واجلال وفي الحديث خوفني جبريل يوم القيمة حتى ابكاني فقلت يا جبريل
الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال يا محمد لتشاهدن من
اهوال ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة

فصل في بيان ما يجب من الوجود الذاتي للاله المعبود

اي المطاع والعبادة الطاعة والتذلل والوجوب
احد الاقسام الثلاثة الراجعة للاله سبحانه وهي الواجب والجايز والمستحيل
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز للجرم واما نظرا
كوجوب القدم له تعالى والجايز ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه اما
ضرورة كالحركة او السكون للجرم واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي
والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة
والسكون واما نظرا كالشريك له تعالى فهي ستة اقسام ويمكن تمثيلها بحركة
الجرم وسكونه فالواجب احدهما لا بعينه لا بعينه والمستحيل خلوه عنهما
جميعا والجايز ثبوت احدهما له معينا بدلا من الاخر والضروري هو
الذي يضطر الانسان اليه بحيث لا يمكنه دفعه ولا يحتاج في تحصيله الى
نظر واستدلال وينبغي الاعتنا بمعرفة هذه الاحكام والارتياض عليها لان
معرفتها هي العقل على ما قاله امام الحرمين بناء على انه العلم بوجوب الواجبات
وجواز الجايزات واستحالة المستحيلات وقدم الواجب لشرفه لانه به يتصف
الباري سبحانه لان بمعرفته يعرف ضده وابتعه بالمستحيل في قوله فصل
فيما يستحيل على المولى الجليل وختم بثالث الاقسام الراجعة للاله وهو
في قوله فصل في الجايزات واعلم ان الصفات بحسب حقايقها منقسمة الى راجعة

نكتة

فصل فيما يجب من الوجود للاله المعبود

العبادة

الوجوب
المستحيل
الجائز

والنظري هو الذي يتوقف حصوله على النظر والاستدلال

الصفات اربعة اقسام

اقسام على المشهور على القول بالحال ايضا على ظاهر النظم تبعا لبعض المتاخرين والاصح انه لا حال وهي صفة للموجود لا تكون موجودة ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونفسية وهي كما قال السعد صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زايد عليها ككون الجوهر جوهرا وذاتا وشيا وموجودا ويقابلها المعنوية وهي صفة ثبوتية دالة على معنى زايد على الذات ككون الجوهر حادثا او متحيزا او قابلا للاعراض وهي فرع الثبوتية الملازمة لها اياها وسلبية وهي كل صفة مدلولها عدم امر لا يليق به سبحانه وتعالى ويقال لها صفات الجلال اذ يقال فيها جل عن كذا وثبوتية وهي كل صفة موجودة في حد ذاتها حادثة كانت كبياض الجسم وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته ويقال لها صفات المعاني اصطلاحا واعلم ايضا ان الصفة هي المعنى القايم بالذات والموصوف من قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى به والوصف هو الاخبار عن قيام الصفة بالموصوف والواصف هو المخبر بذلك وقد تطلق الصفة على الوصف والوصف عليها واعلم ايها المكلف المخاطب بمعرفة العقايد الدينية لتكون من اهل اليقين ان وجود الله لذاته بمعرفة العقايد بمعنى ثبوته وانه غير محتاج في وجوده وايجاد مراده الى شي وهي صفة نفسية على المشهور فهو سبحانه موجود ووجوده تعالى لنفسه لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم وما عداه مما يقال عليه هذا الاسم مسبوق بعدم ويجوز عليه لحاق العدم ووجوده من موجده لا من نفسه وتقديم الوجود على غيره من الصفات تبعا للقوم لكونه كالاصل اذ وجوب الواجبات له تعالى واستحالة ما يتنزه عنه وجواز ما يجوز في حقه كالفرع عنه فتقديمه عليها يشبه تقديم التصور على التصديق وهو بديهي والحكم ببداهته بديهي فلا يحتاج الى تعريف قد ثبتت به اي بثبوته له تعالى واتصافه به البراهين اي الادلة الكثيرة جمع البرهان وهو لغة ضوء الشمس الذي يرى على وجهها والحجة وعرفا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بالمطلوبات فلتقصر عن الخوض فيها لكثرتها ووضوحها ولا تطل بذكرها فكيف من صيغ التعجب اي كيف مع كثرتها ووضوحها

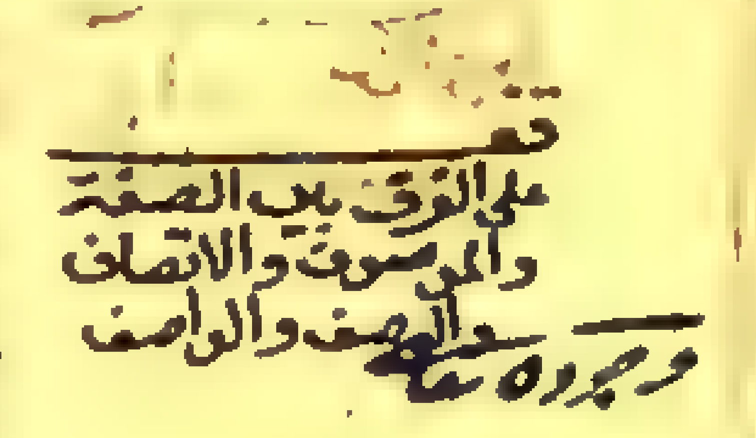

يخفى على العاقل وجود الله اذ كل حادث فهو دليل قطعي عليه ولهذا اتفق جميع اهل الملل والكافرين على وجود الصانع في الجملة خلا شرذمة قليلة من جهلة الفلاسفة زعمت ان حدوث العالم امر اتفاقي بغير فاعل فيا عجبا لجاحد اي منكر وجوده سبحانه كجهلة الفلاسفة فان صدور هذه المقالة من العاقل من اغرب ما يكون ومن اعجبه والتعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بامر خفي سببه الذي هو معنى من المعاني من ظلام ضد النور والمراد منه الكفر البيان في ظلل عظيمة جمع ظلة وهي السحابة المظلمة قال تعالى هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور والكفر ضد الايمان فهو انكار ما علم مجيئه صلى الله عليه وسلم به من الدين بالضرورة او ما يستلزمه كالقا المصحف في القاذورات والايمان تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيئه صلى الله عليه وسلم به من الدين كذلك لو لم يكن هو سبحانه موجودا لم توجد بحين ضرورة لاستحالة موجود من غير موجد له ولا وجدت انواع مخلوقة الحاضر المرئي اي المشاهد بالمقل اي العيون كالارض وما فيها من العوالم حتى افتقر الجميع الى صانع مختار او غاب اي او الغايب عنا من تلك الانواع ولم تشهده اي لم تره اعيننا كالعالم العلوي وما فيه من الكواكب والعرش والكرسي والملايكة والحجب والانوار فان ما نشاهده من العوالم لا شك في ان له صانعا اوجده على الحد الذي اراده ودليل ذلك ما قام به من دليل العدم وامارة الحدوث وهو الاعراض الحادثة الملازمة له كالحركة والسكون والوجود والعدم والاشكال والالوان والحدود والنهايات واما ما لا نشاهده من العوالم الغايبة عنا فانا نفرضه مثل المشاهد والمثل الغايب كالمثل الموجود فيثبت له ما ثبت له من وجوب الحدوث والافتقار في الوجود الى الفاعل المختار كما تقرر في المعقول من جدل اي في علم الجدل المعقول وهو علم يتعرف منه كيفية تقرير حجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وفايدته معرفة تحرير المباحث الفقهية والاصولية والاصولية وتشحيذ الفكر ونحن اذا بحثنا عن احوال العالم العلوي وجدناه مشمولا لجهات مخصوصة وامكنة معينة في

بعضه محجوبا ببعض وداخلا في بعض ومرتفعا بعضه فوق بعض وبعضه
ظلمانيا وبعضه نورانيا وبعضه متحركا وبعضه ساكنا وكل ذلك امارات الحدوث
والافتقار الى الصانع المنزه عن مماثلته ذاتا وصفات فالعوالم مستندة اليه سبحانه
اذ لولا وجوده سبحانه واختياره وجودها لوجب ان تبقى على عدمها الذي
كانت عليه ابد الاباد **فواجب كونه** اي وجوده تعالى بمعنى انه غير محتاج
في وجوده الى غيره فوجوده هو مقتضى ذاته على معنى ان العقل لا يتصوره الا
كذلك اي موجودا لا يستند وجوده الى غيره وانما كان وجوده سبحانه واجبا
لان العالم وكل جزء من اجزايه حادث ومفتقر من حيث وجوده ومستند
اليه تعالى من حيث صانعيته وايجاده اياه وصانع العالم لا يكون وجوده الا
وجوبيا اولا واجبا **قطعا** اي قولا مقطوعا لصحته **بلا عدم** سابق لوجوده ولا
لاحق له اذ لو كان مسبوقا بعدم لافتقر الى محدث ثم محدثه ومحدثه وهلم
جرا لاعتقاد المماثلة بين الكل وذلك مفض اما الى ذاته تعالى سواء فيلزم
افتقار وجوده الى موجد يخترعه بدلا عن العلم الجايز عليه فيكون حادثا
واللازم باطل فكذا الملزوم فتعين انه سبحانه واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا
لا ازلا ولا ابدا وذلك يجمع وجوب القدم له تعالى والبقا **سبحانه** اي تنزيها
له **وتعالى** عن افك المفترين فانه سبحانه العلي الذي ليس فوقه شيء في المرتبة
والحكم **جل** اي عظم وتنزه **عن مثل** اي مماثل مطلقا **وجايز ممكن** وهو
عند المتكلمين ما لا تقتضي ذاته وجوده ولا عدمه وله طرفان طرف الوجود وطرف
العدم وذاته لا تقتضي وجوب احدهما فالممكن **ما كان مبتدا بعدم وجوده**
اي ما كان العدم قبله وابتدى وجوده ولذا يستحيل وصفه تعالى بها للمنافاة
معناهما لوجوب الوجود **عند كل ذي عقل** ومعرفة **من** اصحاب **الملل** اي
الاديان **وقد مضى** اي تقدم وتقرر **القول** الحق الذي لا يرده جاحد ولا ممانع
في بيان وجدانه الدليل الموصل الى معرفته تعالى والدليل لغة المرشد وعرفا ما
يلزم من العلم به العلم بشيء اخر ولو عدميا بطريق النظر وترتيب امور معلومة
بما قد انزل الله في القران نصا اي منصوصا ظاهرا **غير محتمل** تاويلا سيما

العدول

واجب كونه تعالى بلا اعدام

الى التسلسل واما الى الدور وكلاهما محال فلزومهما الذكر ولو قد لحوق العدم له كانت نسبة الوجود والعدم اليه

جايز ممكن ما كان وجوده من عدم

٤٧

عنه كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس الاية **فبايقننا** اي استدلالنا **بمخلوقاتنا** التي اخرجها من
العدم الى الوجود **قطعت** اي جزمت **اولوا النهى** اي اصحاب العقول **بوجود الخالق**
التي اوجدها بعد ان لم تكن موجودة **الازلي** اي القديم ولو لم يكن موجودا لم توجد
تلك المخلوقات وهذا لا ينكره العاقل اذا ساعده التوفيق **لكن ذووا الجهل** كالفلاسفة
الذين زعموا ان حدوث العالم اتفاقي ليس عن صانع **كالانعام مهملة** على وجهها
من غير راع يحفظها قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اوليك كالانعام بل
هم اضل **ومن يضلل الله** اي من يصرفه عن طريق الحق بخلق الضلال فيه في
هو الجهل بالله تعالى وبرسله **للتوفيق لم ينل** اي لا يعطاه ولا يصل اليه فيكون من
اهل الاعتبار والاستدلال ليكون اعتباره علامة على سعادته بل هو من المخذولين
قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له والتوفيق لغة التاليف بين الشيئين وشرعا
خلق قدرة الطاعة في العبد ان لا يخلق فيه الا الطاعة على ما ذهب اليه امامنا
الاشعري فالمراد من القدرة العرض المقارن للطاعة **ومنهم** اي من اهل الجهل
بالله تعالى وبرسله عليهم السلام في اضلالهم وصرفهم عن الحق **كل ذي شرك** هو
في الاصل اعتقاد شريك له تعالى في الوهيته وهو الشرك الاعظم وهو شرك اعتقاد
شريك الجاهلية المراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويليه في الرتبة اعتقاد
شريك له تعالى في الفعل وهو قول من قال ان موجودا ما غير الله تعالى يستقل
باحداث فعل وايجاده وان لم يعتقد كونه الها كالقدرية مجوس هذه الامة ويلي
هذه الرتبة الاشراك في العبادة وهو الريا ان يفعل شيا من العبادات التي امر الله
بفعلها لغيره وانواع الشرك ستة اولها شرك الاستقلال كشرك المجوس المثبتين لالهين
مستقلين ثانيها شرك التبعيض وهو
تركيب الاله من الهة ثلاثة وثالثها شرك التقريب كشرك اوايل الجاهلية لقولهم
في الهتهم التي عبدوها من دون الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ورابعها شرك
التقليد كشرك اواخر الجاهلية لقولهم فيما عبدوه من الاوثان انا وجدنا اباءنا

التوفيق

تنبيه على ان انواع الشرك ستة

علي امة وخامسها شرك الاسباب وهو اسناد الفعل والتاثير علي سبيل الحقيقة
الي الاسباب العادية وسادسها شرك الاغراض المسمي بالريا والشرك الاصغر وهو العمل
لغير الله تعالي فاما شرك الاسباب فقد اختلف في التكفير به وعدمه واما الشرك
الاصغر وهو الريا فليس بكفر اجماعا والاربعة الباقية هي التي ارادها بقوله وسلم
كل ذي شرك وان تنسبوا للذين الحق انفسهم مفعول تنسبوا كفرا اي اعتقد كفرهم واجرم
به متبريا منهم حيث اعتقد واثبت خاصة من خواص الاله لغيره من المخلوقات
ولا تقل بعدم كفرهم ويحتمل ولا تقل بعذرهم والذين لغة يقال لمعان منها الطاعة
وعرفا وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير بالذات لهم
اي احكام وضعها الله للعباد فرعية كانت او اصلية علي معني ان تلك الاحكام وضعها
الله للعباد ما وضعت الا سايقة الي الجزا اي النجاة والثواب مثل النصارى اتباع
عيسي عليه الصلاة والسلام لانه نسب الي قرية ناصرة من بلاد الاردن كان
ينزلها وكان ابتدا خروجهم منها على التثليث دينهم اي بنوه على التثليث التثليث
اي جعل الالوهية مركبا من ثلاثة الهة وهي اسم المسيح ومريم علي ما يشهد له
قوله تعالي انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او كون الله ثلاثة
ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب
الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة وهم قايلون في الحقيقة بكونها ذوات
لانهم قالوا بالاتحاد وانتقال اقنوم العلم الي بدن عيسي عليه السلام والمنتقل بالا
استقلال هو الذات لامتناع الانتقال علي الاعراض فقد قالوا بذوات قديمة وهذا
الذي زعموه ليس من الحق في شي وانما هو من الكفر وزور الافك اي والافك
المزور الذي بالغوا في تزيينه وتحسينه لتقبله العقول والخطل اي الخطا قال تعالي لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الاية ولا حجة لهم
فيما استدلوا به علي الوهية عيسي بما ظهر علي يديه من الخوارق لوجودها كذلك
لجميع الانبيا عليهم السلام ملكية لزمهم هذا الاسم لقولهم الثامن ولدي يهوا بن
يعقوب وهم فرقتان رباني وقرائي والربا في اصلها حالا لانه لا يهتدي بالتجسيم والقراي
اي الجسم حتى انهم لعنهم الله قالوا ان الله شيخ ابيض اللحية والراس والقرايي كافر عند

التثليث

كفر النصارى

الرباني والمراد ان بعض اليهود مثل النصارى في تحتم الحكم بكفرهم وانهم جحدوا
الله اي اعتقاده واحدا ووصفه بالوحدانية فقد كفروا بالله اي لم يومنوا به من
جهة التجسيم كالقرايي منهم كالكفر ربانيهم من جهة اي لاجل التكذيب بالرسل
لفوات الجز الثاني من جز الايمان وهو الايمان بجميع الرسل عليهم السلام لكفرهم
بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم وكفرهم بعيسي عليه السلام وقولنا بعض اليهود لان
الكثير منهم قد اشرك بالله تعالي كما حكاه الله سبحانه عنهم بقوله وقالت اليهود
عزير ابن الله وانما كفروا من جهة التكذيب للرسل اذ اي لانهم صدقوا البعض
اي بعض الرسل كموسي وهارون عليهما السلام الي الصدق دون اي غير البعض
اي البعض الاخر كنبينا محمد صلي الله عليه وسلم فانهم كذبوه من جحد اي لاجل
الجحد لا عن جهل فانهم كانوا عالمين بنبوته صلي الله عليه وسلم بشهادة قوله
تعالي الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم فقد كانوا يذكرونه صلي
الله عليه وسلم قبل مبعثه ويقولون لاعدايهم المشركين قد اظل زمان نبي يخرج
بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث صلي الله عليه وسلم نكصوا
علي اعقابهم حسدا فالقوم يعني اليهود عقلهم ليس مصروفا للطاعة المصنوعات
انما هو مصروف في المكر اي اخداع المسلمين باظهار الايمان وابطال الكفر ليسترقوا
اخبارهم فينقلوها للمشركين وليتداركوهم في الغنايم والحيل بما كانوا يتعاطونه من
تبديل صفته صلي الله عليه وسلم التي في كتبهم والسعي في ابطال دين الاسلام حتى
قال كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف وغيرهما للسفلة من قومهم اظهروا الايمان
بمحمد صلي الله عليه وسلم في اول النهار واكفروا في اخره فانكم اذا فعلتم ذلك ارتاب
اصحابه في دينهم فرجعوا الي دينكم وقالوا اهل الكتاب اعلم به فهم عمي البصاير
اي القلوب بما طبع الله عليها فلم يهتدوا النظر في عجايب مصنوعاته لا تطمع
برشدهم اي في صلاحهم والرشد ضد الغي وحقيقته ان يظفر الانسان بما يريد
اي لا يطمع في ظفرهم بالنجاة لانهم ليسوا من اهل الاعتبار فان عمي البصاير
الذي احاط بهم بتوليد الخلق الضلال الضلال فيها الادهي اي الاشد والاعظم لانه
يمنع من الهداية والنجاة في الاخرة من عمي المقل اي الابصار لانه لا يمنع

من ذلك قال تعالى فانها لا تعمى الابصار اي العيون ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي عن ادراك الحق والاعتبار والبصيرة هي القوة التي تكتسب العلوم وهي للقلب بمنزلة البصر للعين قال الانصاري رحمه الله تعالى وقال مجاهد لكل انسان اربعة اعين عينان في راسه لدنياه وعينان في قلبه لاخرته فان عميت عينا راسه وعميت ابصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيا وان ابصرت عينا راسه وعميت عينا قلبه لم ينفعه نظره شيا لولا اعتنا جمع امام الذي يقتدى به لتقدمه على غيره في ضروب الفضايل وانواع الكمالات للرد على اليهود والنصارى واهل الشرك قد سبقونا لم نشتغل بالرد عليهم لما في التشاغل بمقالاتهم الباطلة من ايهام تعظيمها بل لا نلتقيهم سوى بالبيض يعني السيوف والاسل بفتحتين الرماح لاستحقاقهم ذلك لعنادهم فان مقاتلتهم بالقتل والاسر كافية في ابطال مذهبهم وبيان تضييعهم فاقتدينا بالايمة في ذكر شبههم مع ردها مبالغة في قطع العذر ولان الرد بالحجة ابلغ في التاثير واظهر في الفضيحة من ينكر الشمس تبدو اي في حال ظهورها لا حجاب لها يسترها و ذا اي ذكر الشمس مثال اي تمثيل وتشبيه لظهور وجوده سبحانه ووجوب صفاته صلى الله عليه وسلم وظهور بعثة الرسل بما ثبت بدليل السمع وجل الله اي عظم قدره عن مثل اي مماثل في ذاته او صفته بوجه وحال لانه لو كان له مثل في شيء من صفاته للزم الحدوث لاحتياج كل من المتماثلين الى من يخصصه بالعارض الذي يمتاز به عن مثله فينكر الخالق الموجد لجميع الكاينات المعبود بحق موجده اي الذي اوجده بعد ان كان معدوما كالنصارى واهل الشرك او ينكر معجزات اي خوارق عادات تبين اي تظهر الصدق وهو مطابقة حكم الخبر الواقع للرسل عليهم الصلاة والسلام كاليهود ولولا ما ظهر على ايديهم من الخوارق المطابقة لدعواهم ما وجب قبول اقوالهم ولا الاقتدا بافعالهم وعند ظهورها يحصل الجزم بصدق من ظهرت على يده فذلك المنكر كالحمار اي الحمار في تناهي البلادة قال تعالى مثل الذين حملوا التورية كاليهود ضمنا احكامها ثم لم يحملوها لتركهم العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبيرة ليس له الا التعب الحمل من غير فايدة لا انتفى

تنبيه على ان لكل انسان اربعة اعين فاستفد فانه نفيس

اي

اي لا تتعب نفسك معه تناظره اي بمناظرته والمناظرة لغة المقابلة وعرفا النظر بالبصيرة اي بالقوة التي تكتسب العلوم من الجانبين في النسبة الحكمية بين الشيئين اظهارا للصواب دع اي اترك الحمير على امثالها تصلى من الصيال وهو الوثوب وهذا مثل شايع في العرف وعبارات البلغا يشبهون الحقير بالحقير والعظيم بالعظيم والله تعالى اعلم

فصل في بيان ان الاختراع

اي ايجاد الممكن واعدامه من غير مثال سابق ولا مادة مع غاية الاحكام ونهاية الاتقان لله سبحانه لانه المتفرد بذلك لا تاثير لشيء من الموجودات العاقلة وغيرها سواه اي غيره تعالى فالتاثير عند الاسباب العادية مخلوق له سبحانه كالستر عند الثوب والشبع عند الاكل والري عند الشرب والقطع عند ملاقاة الالة للمقطوع وكل شيء من محدثات العوالم علويها وسفليها والسرور والقبايح فانما الله موجده اي مخرجه من العدم الى الوجود بمحض اختياره المستلزم لنفي قدم العوالم خلافا للفلاسفة المردود عليهم بقوله بلا اضطرار اي الجاء في ايجادها لاجل الاغراض او العلة او الطبيعة الى فعل يفعله يفعل اي يمكن من ايجاده له او اعدام او تخصيص بعرض او مقدار او شكل او مكان او زمان فالله سبحانه هو الموجد للعوالم عن سبق عدم بمحض ارادته واختياره فما اوجدها لذاته على طريق التعليل كما في مثل حركة اليد مع المفتاح فان حركة المفتاح لازمة لحركة اليد لا يمنع منها مانع ولا اقتضى بطبيعته على طريق تاثير الطبيعة كما في احراق النار مثلا عند وجود شرطه وهو قربها من ذلك المحترق وانتفا المانع وهو بلل ذلك المحترق مثلا وقولنا فما اوجدها على طريق التعليل ولا تاثير الطبيعة لان فعلهما باللزوم لا بالاختيار ولو كان سبحانه اوجدها بطريق التعليل او الطبع لكانت كلها قديمة مثله او يكون هو سبحانه حادثا مثلها وقد قام الدليل القطعي على حدوث العوالم كلها واستحالة ان يوجد شيء منها في الازل لما قام بها من دليل الحدوث والافتقار الى الصانع المنزه عن مماثلة مصنوعه ذاتا وصفات ولو كانت قديمة ما طرا عليها العدم فان القدم ينافي العدم وليس بين وجود العوالم ووجود الاله سبحانه ارتباط لا ان افعاله تعالى واحكامه ليست

فصل في ان الاختراع لله سبحانه

معللة عند الاشاعرة اهل الحق لقوله تعالى لا يسال عما يفعل بالاسباب جمع سبب وهو كل ما يتوصل به الى غيره ويقال لما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود لذاته كالزوال لوجوب الظهر والعلل ولو فعل سبحانه فعلا لغرض لكان ذلك الغرض اما ان يكون قديما او حادثا فان كان قديما لزم من قدم ذلك الغرض قدم فعله فيكون ذلك المحدث قديما وهو محال وان كان حادثا فذلك الحادث اما ان يكون من فعله او فعل غيره والاول باطل لان الكلام فيه كالكلام في الاول فيلزم التسلسل وان كان الثاني فهو محال لما بينا لانه لا يحدث حادث الا بقدرته سبحانه ومذهب الماتريدية امتناع خلو فعله تعالى عن المصلحة قال السعد والحق ان تعليل بعض الافعال سيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح ظاهر وذكر ايات واحاديث وليس فيه ما يرد مذهب الاشاعرة اذ يقولون بالحكمة والمصلحة في نفس الامر لانهم ينفون العبث في افعاله تعالى كما ينفون الغرض ولذلك كان التعبدي من الاحكام ما نطلع على حكمته لا ما لا حكمة له على ان الاشاعرة انما ينفون وجوب التعليل لانهم يحيلونه كما نقله استاذنا رحمه الله في شرح جوهرته بل انه سبحانه باختيار اي بالمشيئة والارادة منه اوجدها اي الموجودات المفهومة من قوله وكل شيء اي اخرجها من العدم الى الوجود فهو سبحانه فاعل بالاختيار لا بالذات خلافا للفلاسفة حيث ذهبوا الى ان ايجاده العالم على النظام الواقع من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنه قد زل اي اخطا موجبها اي العالم اي من قال انه سبحانه اوجدها بطريق التعليل او الطبع فقد وقع في الزلل بالعقل اي بدليل العقل لما يلزم على قوله من قدم العالم او حدوثه سبحانه والجدل وهو دفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة قاصدا به تصحيح كلامه فغير العالم المتقدم تعريفه بانه ما سوى الله تعالى الموجود اي المخرج من العدم ذا قدم ضد الحدوث وبيان الخطا ان العالم اما عين وهو ما يقوم بنفسه بان يتحيز غير تابع في تحيزه لغيره جسم ان قبل الانقسام بان تركب من جزئين فصاعدا على المختار وجوهر ان امتنع قبوله الانقسام واما عرض وهو ما يقوم بغيره بان يتحيز تابعا في تحيزه لغيره كالالوان والسواد والبياض وكالاكوان الاجتماع

والافتراق

والافتراق والحركة والسكون وكل من الاعيان والاعراض قابل للعدم ولو كانت قديمة لما طرا عليها العدم وطريان العدم ينافي القدم لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه وما جاز عدمه امتنع قدمه وذلك اي اثبات القدم لغيره تعالى كفر باجماع المسلمين لما يلزم عليه من تعدد القدماء وقد كفرت النصارى باثبات قديمين فكيف بالاكثر بلا شك في كفره والشك خلاف اليقين فهو تجويز وقوع كل واحد من امرين بدلا عن الاخر ولا وهل اي غلط لان تغييره اي ما يعرض للعالم من التغيير بايجاد اعراضه تارة واعدامها اخرى يكفي دلالته في وجوب الحدوث لجميعه لان حدوث احد المتلازمين وهو الاعراض يقتضي حدوث ملازمه الاخر وهو الجواهر وكل متغير محدث لانه وجد بعد ان لم يكن وله صانع ضرورة اذ الحدث لا بد له من محدث وهو الله سبحانه لو كان العالم ذا قدم اي قديما كما زعموا بالقطع وفي نسخة بالعقل متعلق بقوله لم يحل اي لم يتغير اذ التغير دليل الحدوث فالجوهر ما يشغل الحيز وهو عند المتكلمين الموجود المتحيز بالذات اعني ما يتحيز غير تابع في تحيزه لغيره الفرد هو الذي لا يقبل الانقسام اصلا لا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا وهذه عبارة المتقدمين وعبر المتاخرون بدلها بالجزء الذي لا يتجزى والاجسام جمع جسم وهو المتحيز لذاته الذي يقبل القسمة بان تركب من جزئين فصاعدا على المختار وذهب المعتزلة الى ان اقل ما يتركب منه الجسم ثمانية جواهر لانه لا بد له من طول وعرض وعمق حادثة عندنا فجميع الاجسام تركب منه مع تناهي احاده وقد علمنا ان العالم وكل جزء من اجزائه التي منها الجوهر الفرد حادث ولا معنى للحادث الا ما كان مسبوقا بالعدم اي لم يكن ثم كان خلافا للحكماء الفلاسفة فان المشائيين منهم ذهبوا الى تركب الاجسام من الهيولى والصورة والاشراقيين منهم ذهبوا الى انها بسائط في انفسها كما هي عند الحس وليس فيها تعدد ما اجزاء اصلا وانما تقبل الانقسام بذاتها ولا تنتهي الى حد لا يبقى لها معه قبول للانقسام كما هو شان مقدورات الله تعالى كذا اعراضها اي الاجسام حادثة والعرض ما يقوم بغيره بان يتحيز تابعا في تحيزه لغيره كالنعم والحدوث في بعض الاعراض بالمشاهدة كالحر والحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض وفي

ابطال مذهب ...

بيان ... قدم العالم

اثبات القدم لغيره تعالى كفر

الجوهر الفرد

الجسم

تركيب الاجسام عند [illegible]

وفي بعضها بالدليل فان الاجسام متماثلة ولا فرقة في المثل فيجوز على كل منها ما يجوز على الاخر وقد جازت الحركة على البعض بحكم المشاهدة فتجوز على الكل بمقتضى التماثل قالوا اي المتكلمون القايلون بحدوث ما سواه تعالى والامكان وهو استوا الوجود والعدم بالنظر الى الذات بمعنى سلب احدهما ضرورة يدل على حدوث العالم ايضا اي كما دل على حدوثه ملازمة اجرامه للاعراض الحادثة ثم فيه اي في العالم كالحركة والسكون ونحوهما الحقه اي العالم جايز حادث اي دل على حدوثه والبسط اي بسط القول والعبارة فيه اي في دليل الامكان جلي اي ظاهر لا يخفى على اهل الفن وتلخيصه ان كل جرم من اجرام العالم ممكن الوجود والعدم بحسب ذاته ومقداره وصفته من جهة ان بعضه قد اتصف بالوجود وبعضه قد اتصف بالعدم فيلزم اتصاف العالم بمثل ذلك لان كل ما ثبت لاحد المثلين يثبت للاخر فالعالم لا بد له من موجد يستند اليه وجوده باختياره يكون حادثا ومسبوقا بالعدم فاذا علم العاقل ان العالم ممكن وان كل ممكن فله مخصص علم ان العالم له مخصص وهو الله سبحانه لا اله الا هو وكل من قال بالتاثير اي اسنده الى غيره تعالى فانا نكفره اي نحكم بكفره لاشراكه من ذوي الطبيعة كالفلاسفة القايلين بتاثيرها وقدم العالم ونفي الاختيار في الايجاد عنه سبحانه والتنجيم ذوي الخطل اي الخطا باسنادهم الافعال الى النجوم وتكفير الطبايعيين والمنجمين متفق عليه واما المعتزلة القايلون بتاثير القدرة الحادثة في افعالنا الاختيارية مباشرة فيما قام بمحال تلك القدرة وتوليدا فيما خرج عنها كانفتاح الحجر ورمي السهم ونحوها فقد اختلف في تكفيرهم وكذا من اسند التاثير للاسباب العادية فيما قارنها بسببها خلق بها من القوى كالطعام والشراب والنار والمطر والحديد ولبس الثياب في الاردية ونحوها والاقرب الى السلامة التوقف عن الجزم بتكفير مثلهم لا احتياطا وخروجا عن عهدة تكفير احد من الناس بغير قاطع والله تعالى اعلم

فصل في بيان وجوب صفة الوحدانية وهي عرفا عبارة عن سلب ثلاثة اشيا احدها انتفا الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام ويعبرون عنه بنفي الكم المتصل والكم عرض مقداري يقبل القسمة

كفر الطبايعيين والمنجمين والخلاف في كفر غيرهم

فصل في وجوب الوحدانية

لذاته

لذاته وثانيها انتفا النظير له تعالى بمعنى عدم التعدد في ذاته او في صفة من صفاته ويعبرون عنه بنفي الكم المنفصل ويلزمه وجوب انفراده تعالى باختراع جميع الكاينات ذواتا كانت او افعالا اي امتناع اسناد التاثير لغيره سبحانه في شي من الممكنات وثالثها انتفا مماثلة تعالى للحوادث اللازم منه انتفا ضد له تعالى منها بالاولى والوحدة بالمعاني الثلاثة ثابتة لخالق اي موجد البرية اي الخليقة لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود او لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا هو المنفرد اي المختص بالالوهية العامة لجميع العوالم علويها وسفليها مومنها وكافرها قال تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال والهكم اله واحد الهنا والهكم واحد الهنا اي معبودنا واحد اي فرد في الملك اي في تصرفه التام في جميع العوالم ذواتها واعراضها نعبده اي نخصه بالخضوع له ونطيعه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه هو في ذاته بصفات المجد اي الشرف والملك والصفات الحميدة لم يزل متصفا ويلزم منه الوحدانية له تعالى ذاتا وصفات وايضا الاخلاف للخابطية بالخا المعجمة والموحدة والطا المهملة اصحاب احمد بن خاطب وهم فرقة من المعتزلة وخلافا للحدثية بالحا والدال المهملتين بعدهما مثلثة نسبة لاصحاب فضل الحدثي وهما من اصحاب النظام وكانا يزعمان للعالم الهين احدهما محدث والاخر قديم فالمحدث المسيح وهو الذي يحاسب الخلق يوم القيمة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله خلق ادم على صورته وبقوله يضع الجبار فيها قدمه لو كان اي لو قدر ان يكون في ملك ربي الواحد الذي لا شريك له والتربية تبليغ الشي شيئا فشيئا الى الحد الذي يريده المربي من يشاركه اي يعينه في فعله على تقدير الوهية اثنين خلا اي التنافي المودي لانواع من الخلل اي الفساد قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيانه انه لو وجد فردان متصفان بصفات الالوهية لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة زيد والاخر سكونه لان كلا منهما في نفسه امر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين

مذهب الخابطية والحدثية في وحدانيته تعالى

تنبيه على تعريف الرب تعالى

برهان التمانع

المرادين وحينئذ اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان اولا فيلزم عجز احدهما
وهو امارة الحدوث والامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد يستلزم لامكان
التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا يقال له برهان التمانع وهو المشار اليه
بل على تقدير تعدد الاله يلزم الفساد بان لا يمكن وجود شيء من العالم البتة لان التعدد
في الالوهية يستلزم العجز العام لزم ان لا يمكن وجود ممكن على العموم كما قد اتى الثنا
في كتابه العزيز لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لو كان في السموات والارض الهة
معبودون غير الله تعالى لفسدتا اي بطلتا اي لفسد التدبير لان احدهما ان اراد
شيئا واراد الاخر ضده كان احدهما عاجزا وهو مستلزم لعجز الاخر والفساد
اي والتدبير الفاسد وهو ما لا يفيد في الجملة ليس على شيء من الممكنات بشيء لما لا
ايجادا ولا اعداما لاستلزامها القدرة وقد ثبت عجز كل منهما بل دعوى تعدد الالهة
كاذبة لانا لم نشاهد من الممكنات الموجودة سوى صنع اي مصنوع وصنعته
اي تام القدرة قد اتقن اي احكم الصنع اي المصنوع في عالم علو اي علوي وهو ما
ارتفع من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرهما واتقن الصنع ايضا في عالم سفل
خلافا للمستعلي وهو ما نزل عن الفلكيات الى التخوم بحيث ينقطع العالم من ارض
وبحار وجبال وغيرها من غير مثال ولا مادة والاتقان دليل علم الصانع وقدرته
وارادته وحياته واختياره وهو لا يصدر الا عمن يكون موصوفا بما ذكر ثم شرع
في اقامة البرهان على استحالة التعدد مع تقرير الاتقان في الارادة فقال وانما كان
الهنا سبحانه واحدا ايضا لانه ان يفرضوا لعقل اي ان قدر بالتجريد اي المجرد
عن الدليل الهة متعددة والبعض اي وبعضها مفتقرا اي يحتاج للبعض الاخر في توقف
تصرفه على موافقته القادر له في الفعل اي ايجادا واعداما او تخصيصا فما فرضه
ليس بصحيح اذ الالها الحق تعالى اي جل عن ان ذلك المفترض لا يكون متصفا بالافتقار
اي الاحتياج لان معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه
اليه وذا اي تعدد الالهة باعتبار ما قبله اي فلتعتقد محاليته بالعقل لان الافتقار
ينافي معنى الالوهية لم يكن تعدد الالهة معقولا اي ممتنع التصور في العقول لنا
اي في عقولنا اذ قادران اي لانه يلزم عليه اجتماع قادرين على المقدور الواحد بجا

كان اداعداما او تخصيصا وهو عجز جل اي عن ظاهر الصمت وهذا هو المسمى عندهم
برهان التوارد ومسبطه بالاصل فلا شريك اي لا مشارك له في الخلق بمعنى اخراج الممكن
من العدم الى الوجود ومنها الى العدم اذ لا نظير له في الوحدة فلا مشارك له في اثر
ما لا بالمباشرة ولا توليدا ولا شبيه له اي لا مشابه ولا مماثل له في ذاته او صفته بوجه
او حال تعالى جل اي عظم الله عن مثل ونظير وكفؤ وقرين لاتحاد الجميع معنى وعلة
قال تعالى ليس كمثله شيء ومن كلام علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده
واعلم يا بني لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله
وصفاته ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد وللائمة ناعلم ما يطول ذكره
فيه اي في باب وجوب الوحدانية له تعالى والطول ما كثر لفظه وقل معناه او كثر
من الادلة على اثبات الوحدانية له فلنقتصر عن تتبعها بعد ذكر المشهور منها ولا
نطيل باستقصائها والمناقشة فيها

فصل

في بيان ثاني
اقسام الحكم العقلي وهو ما يستحيل اي لا يتصوره العقل على المولى اي الرب الجليل
اي الموصوف بنعوت الجلال الحاوي لجميعها جل اي عظم ثناؤه اي وصفه بالجميل عن
ان يحصى لان افراده لا تتناهى وتقدست اي تنزهت وتباعدت اسماؤه عن ان
تكون محدثة من وضع الخلق له بل سمى بها نفسه ازلا والمراد ما دل على مجرد
ذاته كالله او باعتبار الصفة كالعالم او القادر خلافا للمعتزلة حيث زعموا انه
سبحانه كان ازلا بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسماء والصفات و
هذا القول منهم اشد خطأ من قولهم بخلق القران لاشعاره بالاحتياج للغير الاول
الذي ليس قبله شيء الاخر فليس بعده شيء كما شرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث اللهم انت الاول والاخر وقال تعالى هو الاول والاخر وسر لهما وجوب
الوجود لذاته سبحانه فلا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا وهو يستلزم ثبوت الغنا المطلق
له وحدوث كل ما سواه مع افتقاره تعالى ومن كان كذلك فهو الفرد اي المستحق
ان يعبد وحده ذو قدم هو من الصفات السلبية التي قدمنا انها كل صفة مدلولها
عدم امر لا يليق به سبحانه وتعالى ليست جزئياتها منحصرة ومعناه امتناع ان
يسبق وجوده عدم والا لزم افتقاره تعالى الى محدث ثم محدثه ومحدث محدثه

وهلم جرا لانعقاد المماثلة بين الكل وذلك مفض الى الدور او التسلسل وكلاهما
محال فملزومهما كذلك وصفا الحدوث المشعر به كاتصافه بمقابل القدم وهو ان يكون
لوجوده بداية وكاتصافه بالجرمية وهو التحيز اي ان تاخذ ذاته المقدسة قدرا
من الفراغ وكاتصافه بالعرضية وهي كونه صفة تقوم بالجرم محال متعاليًا عن ذلك
تعالى فانه لو اتصف باحدهما مع قيام الدليل القطعي على وجوب استناد جميع
الاجرام واعراضها اليه تعالى لزم حدوثه لقيام البرهان القطعي على حدوث الاجرام
كلها واعراضها ولزم ايضا اتصافه بوجوب القدم والبقاء له سبحانه وذلك جمع بين النقيضين
وانما استحال عليه تعالى وصف الحدوث اذا اي لانه تعالى ليس ذا جسم لان الجسم محتاج
لاجزائه الحسية كالجواهر الفردة او المقدارية كالابعاض والجوهر وهو الجزء الذي لا
يتجزا مفتقر الى الحيز وجزء من الجسم واحقر الاشيا وهو محتاج ايضا الى فراغ وهو
الخلا الموهوم او المحقق يحله الجسم وتنفذ فيه ابعاضه فتقوم به امتدادات تنطبق
على امتدادات الجسم الحال فيه من الطول والعرض والعمق والله سبحانه منزه عن
الامتداد والمقدار لاستلزامهما الجزئية والتجزي وهو محتاج ايضا الى زمان وهو متجدد
معلوم يقدر به متجدد موهوم وهو محتاج ايضا الى جهة وهي اسم لمنتهى ماخذ
الاشارة ومقصد المتحرك وذلك حد ونهاية والحيز حصر واحاطة والكل محال
عليه سبحانه ولا عرض وهو ما يقوم بغيره لانه مفتقر الى محل يقوم به ويمتنع
بقاؤه لان البقا معنى يقوم بمحل فيلزم قيام المعنى بالمعنى والكل محال عليه تعالى
ان مجسم يعني من وصفه تعالى بالتجسيم كالحشوية وهما صنفان صنف قالوا بتحيزه
وتصويره وتشكيله على شكل الانسان فشاركوا اليهود في هذا الاعتقاد الخبيث وصنف
قالوا بتحيزه من غير شكل ولا جارحة ذو جهل لا علم عندهم وذو باطل اي قوله
فاسد مضطرب نعيته شر العقايد لقيام القواطع على حدوث الاجسام واعراضها
قال ابن عرفة المالكي والاقرب تكفير المجسم واختار العز بن عبد السلام عدم تكفيرهم
لعسر فهم العوام برهان نفي الجسمية تنزه اي تنزه الرب تقطعا اي تنزها مقطوعا
بصحته ان يكون له بالعقل اي بدلالة العقل وصف مكان اي ان يتصف بالحلول
في مكان من الامكنة لان الحلول في المكان من خواص الاجرام لان المكان لا يكون

الا

الا الجسم او جسماني وهو سبحانه يستحيل عليه الجرمية فيستحيل عليه المكان الذي هو
من خواصها تنزه اي سماذكر من احالة الحلول في مكان من كل ما هو من خواص
الاجرام كالاتصاف بالتحيز وهو اخذ الذات قدرها من الفراغ والاتصاف بالمماسة
والمحاذاة للاجرام والقرب والبعد بالمسافة منها والصغر والكبر والجهات اجل اي
اعتقد محالية عليه سبحانه لان الاتصاف بواحد من هذه الامور يوجب الجرمية
والحدوث وهو سبحانه وجب له مخالفته للحوادث بل انما كان مولانا اي ربنا سبحانه
بعد ان خلق الخلق بعزته المراد منها عدم النظير او العظمة باقيا على الكمال الذي كان
عليه قبل ايجاد الخلق اي جنس المخلوق في الازل فلم يلحقه تغير في ذاته ولا في صفاته
ازلا ولا ابدا ولو جاز عليه التغير لكان حادثا مماثلا لساير العوالم في وجوب الافتقار
الى الفاعل ومن كان كذلك لا يكون عزيزا لنقصه وكثرة امثاله فمن اجاب عما
اوهم الجسمية والعرضية من القران والسنة قال علا الرحمن سبحانه على العرش
وهو قبة ذات قوايم يحمله في الدنيا اربعة املاك وفي الاخرة ثمانية كما تقدمت
الاشارة له فيجب الايمان به اذا اي لانه جا الكتاب اي القران به في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى لكنه يجب ان يعتقد ان علوه سبحانه بلا حلول بالمماسة والمحاذاة
ولا كيفا اي تكيف بهيئة من هيات الاستقرار في الامكنة من المثل التي كثرت في الاجرام
كالتمكن في الجلوس والتوكي والاضطجاع ونحوها لان ذلك يستلزم الجسمية المقتضية
عقلا للحدوث والعجز وغيرهما من النقص وذلك مستحيل عليه سبحانه لوجوب
مخالفته للحوادث ولا افتقار له سبحانه ايضا الى جهة كالفوق والتحت فالافتقار
الى الجهة والحلول فيها محال لانها لا تكون الا لجسم او جسماني بغير مثل اي يستحيل
لما يلزم عليه من الانحصار فتقدس عن شبه اي مشابه يكون اي يوجد له
سبحانه مثلا ولو حل في مكان لكان جرما والجرم له اشباه وامثال الا نحو
اي المشبه وهو القايل بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول وحلول الحوادث به
به تعالى وغير ذلك من العوارض الجسمية ممن تاه اي تحير في الزلل حيث
عدل عن طريق اهل الحق فلم يجد له مخلصا الا انه ان شبهه تعالى بشي من
خلقه لزمه ان يكون حادثا محتاجا مفتقرا الى رب اخر وهو باطل وان شبهه

ليس سبحانه ذا جسم

الفرع

الزمان

الجهة

المجسم صنفان

تكفير المجسم وعدمه

تقدسه تعالى عن الحلول

بقديم ادعاه مماثلا لله عز وجل فقد وصفه بالعجز لما ذكر في دليل الوحدانية
من ان تعدد الاله يستلزم العجز العام وقد مر بك من كلام امام الحرمين ان
المشبه من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره تلا ايها السني الطالب للحق كيف استفهام
تعجب واستعظام يشبه مخلوق لخالقه الذي اوجده او كيف يمكن ان يماثله في
شيء من الصفات ووجه التعجب ان المشبه معترف بانه سبحانه هو الذي اوجد
المخلوقات مخترع لها وهذا يقتضي وجوب الغنا المطلق والقدرة والارادة والعلم
والحياة والوحدانية ثم يثبت الشبه بينه وبين مخلوقاته وهذا يقتضي عدم اختراعه
لها اذ هو كواحد منها يجب ان يعجز كعجزها قد جل سبحانه عن مثل اي مماثل
ومشابه له مطلقا ثم اشار الى غلط المشبهة القايلين بالجسمية بقوله حقيقة الروح
وهي كما قال امام الحرمين جسم لطيف شفاف حي لذاته متشبك بالاجسام الكثيفة
اشتباك الما بالعود الاخضر هذا اصح ما قيل فيها على طريق الخوض في حقيقتها فقوله
تعالى قل الروح من امر ربي اي من ابداعاته الكاينة بتكوينه من غير سبق
مادة ولو تولد من اصل وعلى هذا اختبر هل حال الحياة البطن من الجسد وقيل
بترب القلب وقيل به واما بعد الموت فارواح السعدا بافنية القبور وقيل بالبرزخ
عند ادم عليه السلام وهي متفاوتة فيها اعظم تفاوت وارواح الكفار ببير برهوت بحضرموت
واما على طريق الوقف عن الخوض فيها كما عليه ابن عباس واكثر السلف فلا جزم
بمحل مخصوص لها من البدن ثم النفس بسكون الفا مرادف للروح لغة كاصطلاح
اي حكما والنفس عند الاطبا قوة كلية مدبرة للبدن متصرفة في انواع قوة الجزئية
والروح عندهم بخار الدم ولطيفه وعند بعض اهل الحق من اهل السنة الروح
هي الحياة وعند بعضهم هي عين لطيفة مرودعة في هذا القالب تلازمها الحياة
عادة ولها ترقي في حالة النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه حالة اليقظة في
الانسان هو مجموع الروح والنفس والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها
لبعض نجهلها اي لا نعلم حقيقتها لانه لم يرد عنه سبحانه نص يبينها ولهذا قال
الجنيد رحمه الله تعالى الروح شي استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من
خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود قال تعالى ويسالونك

عن

عن الروح قل الروح من امر ربي اي مما استاثر بعلمه اظهارا للعجز حيث
لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجوده فيرد العلم اليه سبحانه
مع الاقرار بالعجز عن ادراك ما لم يطلعه الله عليه وقريب من هذا كما قال القرطبي
رحمه الله تعالى عجز البصر عن ادراك نفسه كذلك العقل وهو لغة المنع لمنع صاحبه
من العدول عن سوا السبيل وهو آلة التمييز فينا غير منعقل على احد الطريقين
وهو المختار لانه من المغيبات التي لم يخبر عنها علام الغيوب فالاولى عدم الخوض
فيه لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم واقوال اهل السنة متطابقة على عرضيته
وجعلها انه من نبيل العلوم فهو كما قال الانصاري رحمه الله تعالى غريزة نتهيا
بها الادراك العلوم النظرية وكانه نور يقذف في القلب انتهى فمحله القلب ونوره في
الدماغ كما ذهب اليه الامامان مالك والشافعي رضي الله عنهما وجمهور المتكلمين
هذا على طريق الخوض في حقيقته ورجحها استاذنا رحمة الله عليه في هداية المريد
لو ادرك اي لحق القوم يعني المشبهة كنها اي نهاية من حقايقها اي الروح والنفس
والعقل ما طال بحثهم اي تفتيشهم عن حقايقها بالعقل والجدل فاختلافهم في بيان
حقايقها تعريفا وتعدادا دليل عدم علمهم مع كونها مخلوقة فكيف يدرك المشبه كنه مولى
اي خالق للروح والنفس والعقل مع جهله بحقايقها الاشبيه اي لا مشابه له من
مخلوقاته ليس كمثله شي وهو السميع البصير سبحانه اي تنزيها له لايقا به عما
نسب اليه المشبه واهل البدع بصفات المجد اي النهاية في الشرف لم يزل متصفا به
ولما كان من قوله فكيف يدرك مولى الى سؤال كيف ادركه اهل السنة وباي طريق
عرفوه حتى يسلكه من اراد معرفته اجاب عنه بقوله نعم نحن معاشر اهل
السنة نوقن بيقين القلب اي بالدليل والبرهان اليقيني الذي لا يبقى معه شك ولا
احتمال نقيض نعرفه سبحانه كما هو الطريق الى معرفته لا بمجرد توهمات باطلة
واقيسة فاسدة كالمشبهة فانهم لم يروا موجودا قايما بنفسه تعالى الله الا وهو
جسم قالوا انه سبحانه كذلك لانه موجود قايم بنفسه تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا كما يليق به في اعدل اي اقوم السبل اي الطرق التي يسلكها الناس في
معرفته تعالى فانها تتشعب الى ثلاث وسبعين طريقا سلك كل فريق من الناس

طريقا لكن طريقنا التي سلكها الاشاعرة هي التي يؤمن معها الهلاك
دينا واحرى على حسب ما جاء به الكتاب والسنة واجمع عليه السلف الصالح
قبل ظهور البدع وهي مستنبطة من الكتاب والسنة جامعة بين الحقيقة
والشريعة وسط بين التشبيه والتعطيل مرتفعة عن الجهل بالله تعالى المنهي
عنه ومنحطة عن ادعا الاحاطة بكنه جلال الذات والصفات المتعذر على
المخلوقات والله تعالى اعلم لهم اي للعلما مقالا اي قول مختلف [illegible] اي في
اي في ذاته تعالى هل هي معروفة للبشر ام لا ان شئت اي ان اردت [illegible]
اي ذلك المقال فاعرفه منهم اي من كتبهم المطولة ولا تعرفه من قبلي
اي من جهتي فان بسط القول لا يليق بالمختصرات خصوصا هذه المنظومة
المختصرة التي سلك فيها الطريق الاعدل المامون عند كل عاقل والاصح ان
ذاته تعالى غير معروفة لقوله تعالى ولا يحيطون به علما لا تدركه الابصار
واختار الفخر في اول مصنفاته انها معلومة لانه يحكم عليها باحكام والحكم
على الشيء فرع معرفته ثم اختلف في قبل المنع ابدا في الدنيا والاخرة واليه ذهب
الغزالي والامام وذهب القاضي الى الوقف والله تعالى اعلم حارت عقول
اي تحيرت عقول الورى اي الخليقة طرا اي جميعا في ادراك كنه الذات
والاحاطة بها فرجعت وقد عجزت عن الاحاطة وكلها اي جميع العقول
عن جلال الله اي عن الاحاطة بعظمته في عقل جمع عقال ما تربط
به الدابة ولكن المؤمن يدرك بحسب ما كتب له وهذا غير متعذر وانما
حارت عقول الورى في ادراك كنه ذاته العلية والاحاطة بها فرجعت
اذ كل ما خامر اي خالط الاوهام اي الظنون من صور جمع صورة
بيان لكل مخلوقة اي مخرجة من العدم الى الوجود مثلنا لا يدرك بها
الا ما شابهها من الصور لا خالقها العديم المثيل والشبيه نزه الرب سبحانه
عن ان يماثله حادث ولا تهل اي ولا تغلط في اعتقاد عدم مماثلته سبحانه
لمخلوقه الحادث مع اية اي قطعة في كتاب الله وهو اللفظ المنزل على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى ليس كمثله شيء نافية عنه

سبحانه

سبحانه [illegible] اي العيوب التي منها المشابهة للحوادث تنفي كل ذي مثل
اي مماثلة [illegible] تلك الاية بشورى اي بسورة حم عسق لقوله تعالى فيها وامرهم
شورى بينهم والشورى مصدر تشاور ونزلت مدح سبحانه الانصار بانهم قبل قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا اذا ارادوا امرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه وفي
سورة [illegible]خلاص ثانية اي اية اخرى وهي قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد سميت بذلك لانها خالصة في صفة الله تعالى
او لان اللافظ بها قد اخلص التوحيد له سبحانه تكفي ذوي العقول اي اصحاب
العقول [illegible] بالرسل عليهم الصلاة والسلام في الدلالة على الوحدانية
المطلقة الثابتة له تعالى واستحالة وجود المثل له واشار الى ان وجوب القدم
يستلزم وجوب البقا بقوله من اي الموجود الذي لا ابتدا له اي لوجوده وهو
القديم لا انقضا له اي يستحيل ان يلحقه الزوال وهو الباقي فمن لا عدم له
سابق فلا عدم له لاحق والمراد من وصفه تعالى بالقدم سلب الاخرية اي
الاختتام او العدم اللاحق لوجوده سبحانه لان ما ثبت قدمه استحال عدمه
ولانه لو قدر لحوق العدم له تعالى لكانت نسبة الوجود والعدم الى ذاته تعالى
سوا فيلزم افتقار وجوده الى موجد يخترعه بدلا عن العدم الجائز عليه فيكون
حادثا واللازم باطل فكذا الملزوم فاوه سبحانه الموصوف به مستمرا اي مستمر
غير منتقل بعدم يلحقه فخرج بما البقا بمعنى مقارنة استمرار الوجود زمانا
فصاعدا لاستحالته عليه تعالى بهذا المعنى لامتناع دخول الزمان في وجوده
تعالى وساير صفاته هذا على مختار المحققين ان البقا كالقدم من الصفات
السلبية وقيل اي وقال جماعة من المتكلمين البقا والقدم صفتان معنويهما
صفتان موجودتان كالقدرة والعلم قايمتان بالقديم والباقي فمعنى كونه تعالى
موصوفا بالبقا على هذا انه باق على اي لاجل وصف له ببقا يقوم بذاته
[illegible] القديم عندهم قديم بقدم يقوم بذاته كما ان القادر قادر بقدرة تقوم
بذاته والعالم عالم بعلم يقوم به ووجه البحث فيه اي في هذا القول وهو جعل
البقا والقدم صفتي معنى وصفات المعاني عندهم عبارة عن كل صفة قايمة

القدم والبقا

بين

صفات المعاني

موصوف موجبة له حكما كقيام العلم بالذات الموجب لها كونها عالمة اي
ظاهر وهو انه يلزم على هذا القول ان يكون كل واحد من القدم والبقا الموجودين
في حقه تعالى قديما باقيا لاستحالة اتصافه بالحوادث ولانه لا يعقل موجود في الازل
وفيما لا يزال عاريا عن وصف القدم والبقا ثم يجب ايضا ان يكونا قديمين وباقيين
بقدم وبقا موجودين زايدين على ذلك القدم والبقا قايمين بهما والا لزم نقض دليل
هذا القايل الذي دل على ان القديم والباقي انما هو قديم وباق بقدم وبقا يقومان
به ثم تنتقل الكلام الى قدم القدم والى بقا البقا فيلزم في ذلك ما لزم في الاول ثم كذلك
ابدا ويلزم التسلسل وقيام المعنى بالمعنى **نفا البداية** المقابلة للقدم اي ان يكون لوجوده
سبحانه بداية **لا تخفى استحالتها** لاستلزامها الحدوث لانه لو كان لوجوده سبحانه
بداية لكان وجوده منتفيا قبل ذلك البداية فيكون حادثا فيفتقر الى محدث وتنتقل
الكلام الى محدثه فيلزم فيه ما لزم في الاول ثم كذلك ويلزم الدور ان انحصر عدد
الفاعلين او التسلسل ان لم ينحصر عددهم وكلاهما باطل **اذ تقتضي** اي تستلزم
النفي اي نفي كل موجود قديما كان او حادثا اما الاله فلاستحالة وجوده على
صفة الحدوث واما الممكنات فلتوقف وجودها على وجود الاله فاذا لزمهم
نفيه كان نفيها احرى **لكن** هذا النفي اللازم على تقدير البداية في وجود الاله
غير مشتمل على شي من الموجودات قديمها وحادثها واجبها وممكنها اما الممكنات
فالموجود منها لا تنحصر انواعه واما القديم سبحانه فقد دلت القواطع على وجوده
ووجود صفاته وثبوت القدم له سبحانه واستحالة البداية لوجوده **كذا النهاية**
المراد بها نفي البقا **عمن كان ذا قدم** اي موصوفا به **محاله ظاهر لا يخفى عليك**
ان كنت ذا جد اي صاحب معرفة بتقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وبيانه
انه لو قدر لحوق العدم له سبحانه لكانت نسبة الوجود والعدم الى ذاته تعالى
سوا فيلزم افتقار وجودها الى موجد يخترعه بدلا عن العدم الجايز عليه
فيكون حادثا واللازم باطل فكذا الملزوم لوجوب الوجود له تعالى **فصل**
في التنبيه هو لغة التوقف والايقاظ **على ما يوهم** ظاهره من القران والسنة
اي يوقع في الوهم **التشبيه** اي صحة القول به مما يجب تاويله وصرفه عن

فصل في التنبيه على ما يوهم التشبيه

ظاهره

ظاهره باتفاق اهل الحق وغيرهم خلافا للمجسمة والمشبهة المردود عليهم بقوله
وكل ما اوهم القران اي اوقعه في الوهم **من شبه** اي مشابهة بالمخلوق فمنه في
الجهة يخافون ربهم من فوقهم وفي الجسمية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام وجا ربك وفي الجارحة ويبقى وجه ربك يد الله فوق ايديهم **او وهمه**
الحديث وهو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وما نسب اليه قولا وفعلا وتقريرا بطريق
صحيح والا فلا عبرة به كقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا ان
الله خلق ادم على صورته **فاول** وجوبا اي اخرج **كل محتمل** عن ظاهره المحال
المعارض للمحكم بما يصير به موافقا له والمراد اوله تفصيلا معينا فيه المعنى الخاص
هنا طريق الخلف لتقدمه لا رجحيته ويقال لهم المؤولة فيؤول الفوقية بالتعالي في
العظمة دون المكان والاتيان باتيان رسول عذابه او رحمته وثوابه وكذا النزول
ايضا على احد تاويلين ذكرنا احسنهما فيما علقناه على ليلة النصف وحديث ان الله
خلق ادم على صورته وارد على سبب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال لا تفعل هذا فان الله خلق ادم على صورته
اي ينبغي للاكرام صورته والوجه بالذات او بالوجود واليد بالقدرة واشار الى طريق
السلف ويقال لهم المفوضة بقوله **او خذ بمعناه** اجمالا مفوضا علم حقيقته
تفصيلا اليه تعالى مع اعتقاد ان هذه النصوص من عنده سبحانه **واترك لفظا**
ظاهره حال كونك **منزها** له تعالى عما لا يليق به مما اوهمه ذلك الظاهر من المحال
مثل اولي السادة الاول اي المتقدمين وهم السلف فقد اتفق السلف والخلف على وجوب
تنزيهه تعالى عما دل عليه ذلك الظاهر من المعنى المحال وعلى الايمان بانه من
عنده سبحانه جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم حقيقته الا هو سبحانه
بنا على الوقف على قوله تعالى لا يعلم تاويله الا الله وانما اختلفوا في تعيين محمل له
معنى صحيح كما ذهب اليه الخلف وعدم تعيينه كما ذهب اليه السلف وقد اشتهر بينهم
ان طريق الخلف اعلم اي يحتاج الى مزيد علم وطريق السلف اسلم اي من الوقوع
في الخطا لانه لا قطع فيه بانه مراده تعالى دون غيره ثم مثل ما اوهم الشبه بقوله
ذا استوا في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان العلما **حكوا** فيه **عن قول سيدنا**

طريق الخلف فيما يوهم التشبيه

طريق السلف فيه

ترجمة الامام مالك

امامنا الذى ناخذ بقوله ونعتقد افضليته على غيره ابى عبد الله [illegible] ابن انس الاصبحى
الحميرى امام دار الهجرة المراد بقوله صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ان يضربوا
اباط الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة خرجه الترمذى من
حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال ابن عيينة وعبد الرزاق وابن جريج يرى انه
مالك ابن انس رضى الله عنه ولد سنة اربع او ثلاث وتسعين او سنة تسعين وتوفى
سنة تسع وسبعين ومائة بالنهى عن التعرض للتاويل حين سيل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستوى غير مجهول
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا
ثم امر به فاخرج وبعضهم اى العلماء رجح التاويل التفصيلى كما ذهب
اليه الخلف فيه اى فيما اوهم التشبيه من القران او الحديث اذا كان ذلك التاويل جاريا
على اصل القواعد جمع قاعدة وهى امر كلى تعرف منه احكام جزئياته قال
العز بن عبد السلام فى بعض فتاويه طريق التاويل بشرطها اقرب الى الحق واليه
ميل امام الحرمين فى الارشاد وتوسط ابن دقيق العيد فقال ان كان التاويل يعنى
التفصيلى قريبا على ما يقتضيه لسان العرب لم ننكره وان كان بعيدا توقفنا عنه
وامنا بمعناه على الوجه الذى اريد منه مع التنزيه عن ظاهره المحال ومثل
الاول بقوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله قال فيحمل الجنب على حق الله
وما يجب له وقريبا من هذا المعنى ولا يتوقف فيه وكذلك كون القلب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يحمل على ان ارادة القلب واعتقاداته مصرفة بقدرة الله تعالى
وما يوقعه فى القلوب ومثل استاذنا رحمه الله تعالى التاويل البعيد بحديث كان ربك
فى عماء تاويله بكونه كان غير معلوم للخلق لخلقهم بنفسيانه الدالة عليه وارسل
رسله الداعين اليه بعيد والله تعالى اعلم فاسلكا اى اتبع نهجنا اى طريق القواعد
الواضح تتوسل الى الحق بتيسيره تعالى وتكتم الرد على الخابطية والحدثية وان يفزا
ما دمت متبعا القواعد اهل الحق وسواس الشيطان وما تحدثك به نفسك من الشبه
الباطلة التى منشاؤها من اللعين اى الملعون المطرود عنه تعالى اذا كرهنا ما
يوسوس به لان الله تعالى امرنا بمعاداته وعدم طاعته لانه انما يدعو حزبه

ليكونوا

ليكونوا من اصحاب السعير الا ترى الى ما كان منه فى حق ادم عليه السلام فلتستعذ
بالله من الشيطان ان يصدك عن الاعتقاد الحق وابتهل اى بالغ فى التضرع اليه
فى سوال الاستعاذة ومد يديك جميعا الا انه الذى يجب ان يستعاذ به ويلجأ اليه لانه
القادر على ذلك دون غيره والتعوذ عند الغضب والوسوسة مستحب لقوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ الاية والتهِ عنه اى عن وسوسته لا تجعل له خطرا
اى قدرا ومنزلة فانك مهما اشتغلت عنه بذكر الله ينخزل اى ينقطع عنك و
يتاخر وفى حديث انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا نسى الله التقم
قلبه فوسوس اللهم ثبتنا على الحق بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين فصل فى بيان
ثبوت صفاته تعالى المعنوية نسبة للسبع المعانى وهى صفة لا موجودة ولا
معدومة ولا تقوم الا بموجود كالعالمية التى صار بها العالم عند قيام صفة العلم
به عالما والقادرية التى صار بها القادر عند قيام صفة القدرة به قادرا ضرورة
ربط الذات بالصفات لما بينهما من التغاير والصحيح عندنا انه لا ثبوت لصفة
زايدة على العلم والذات العالمة ولا على القدرة والذات القادرة وهلم جرا وانها
قديمة اى يجب لها القدم فلم يسبقها عدم كذاته العلية اى التى ليس فوقها شى فى
المرتبة والحكم واعلم ايها المكلف بان صفات الله القايمة بذاته ثابتة عند اهل
السنة والمعتزلة صفات الله معنى وهى سبع العالم والقادر والمريد والحى
والسميع والبصير والمتكلم هذا ما اتفق عليه اهل السنة والاعتزال ثم اختلفوا
بعد ذلك فقال اهل السنة قاطبة ان هذه الاحكام السبعة المعنوية تلازمها صفات
اخر وجودية تقوم بذاته تعالى تسمى صفات المعانى وهى القدرة والارادة والعلم
والحياة والسمع والبصر والكلام دراً ولاجل التلازم العقلى بين النوعين انه لو
انتفى هذا النوع الثانى وهو صفات المعانى لانتفى النوع الاول المجمع عليه وهى
الصفات المعنوية وذلك يستلزم نفى الالوهية واعتقاد هذا اللازم كفر فلا تعبا
اى لا تبال بمعتزلة ولا تحفل لهم فقد راجت نفوا هذه هذه الصفات الوجودية
التى هى صفات المعانى وقالوا ان احكامها المعنوية من كونه تعالى قادرا مريدا

فصل فى ثبوت صفاته سبحانه

مذهب اهل السنة والمعتزلة

مريدا عالما الى اخره ثابتة له عز وجل من غير صفة تقوم به اذ لو
كانت قايمة به لكان معه في الازل قدما لاستحالة اتصافه تعالى بالحوادث
كيف والاجماع ان القديم واحد والجواب ان كثرة الصفات لا تمنع وحدة الموصوف
وكذا لا نعبأ بالفلاسفة ايضا حيث انكروا الصفات المعنوية والمعاني ايضا

سبب تلقيب المعتزلة

وسبب تلقيب هذه الطايفة المعتزلة ان رجلا وقف على مجلس الحسن البصري
وقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني
بهم الخوارج وجماعة يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة يعني بهم المرجية فما نعتقده من ذلك فاطرق الحسن متفكرا في الجواب
وبادره واصل بن عطا بالجواب فقال انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا
يعني في الدنيا والاخرة ولا كافر مطلقا يعني كذلك وقام الى اسطوانة في المسجد
يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول الناس ثلاثة مؤمن وكافر
ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة فقال الحسن اعتزل
عنا واصل واصر على ذلك حتى طرده الحسن عن مجلسه وجلس اليه عمرو بن
عبيد فسموا لذلك المعتزلة من الاعتزال وهو الاجتناب ولو سموا انفسهم اصحاب
العدل والتوحيد لايجابهم ثواب المطيع وعقاب العاصي ولنفيهم الصفات وانها عند
اهل الاعتقاد الحق خلافا للباطل وهم اهل السنة قاطبة اي جميعا قديمة
اذ لو كانت حادثة لزم قيام الحوادث بذاته تعالى ويلزم كونه تعالى كان عاريا
عنها في الازل خلافا للكرامية حيث نفوا قدمها صفة للذات الواجبة الوجود
قايمة بها مفتقرة للذات في قيامها بها في الازل وخرج باضافة الصفات لل

الصفات السلبية والاضافية ليست بقديمة

ذات الصفات السلبية كليس بمركب والاضافية ككونه قبل العالم والفعلية كالاحيا
والاماتة فليس شي منها بقديم عند الاشاعرة ولا قايم بذاته تعالى وصفة

صفة الذات والفعل

الذات ما قام بها او اشتق من معنى قايم بها كالعلم والعالم وصفة الفعل ما
اشتق من معنى خارج عنها كالخالق والرازق فانهما من الخلق والرزق
وكذا الاحيا والاماتة فليست ازلية خلافا للحنفية بل هي حادثة ومتجددة
لانها اضافات تعرض للقدرة وهي تعلقاتها بوجودات المقدورات لاوقات

وجود

وجودابها ولما اثبت اهل الحق الصفات الوجودية وردت عليهم شبهة
من جانب من نفاها تقريرها ان الصفات الوجودية اما ان تكون حادثة
فيلزم قيام الحوادث بذاته وخلوه تعالى في الازل عن العلم والقدرة والحياة وغيرها
من الكمالات واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدما وهو كفر باجماع المسلمين
وقد كفرت النصارى بزيادة قديمين فكيف بالاكثر فاجاب المؤلف رحمه الله تعالى
عنها بقوله هي لا يقال لها اي لا يصح ان يطلق على الصفات القايمة بذاته تعالى
انها عين ذاته لاقتضا هذا اللفظ نفي الصفات واتحادها مع الذات وذلك مستحيل

الغير اثنان والاتحاد

قطعا والعينية هي الاتحاد في المفهوم ولا الغير للذات اي غيرها من الايهام
اي لما يوهمه لفظ الغير والخلاف من صحة العدم والمفارقة اذ الغيران هما
اللذان يصح وجود احدهما بدون الاخر والخلافان هما اللذان يصح اجتماعها
وارتفاعهما فانتفى ما قاله اهل الحق من ان صفات الذات زايدة عليها قايمة
بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك فهو سبحانه حي بحياة عالم بعلم قادر
بقدرة وهكذا وما نفى المعتزلة الصفات الا هربا من تعدد القدما ونحن
نقول القديم لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات وجبت للذات
لا بالذات والتعدد لا يكون في القديم لذاته فالذي ينبغي ان يقال الله تعالى قديم
بصفاته ولا يطلق القول بالقدما لئلا يذهب الوهم الى ان كلا منها قايم بذاته
موصوف بصفات الالوهية ثم شرع في تفصيل صفات المعاني فقال

فصل في الحياة والسمع والبصر

فصل في بيان صفة الحياة

وهي صفة ازلية قايمة بذاته
تعالى توجب صحة العلم لموصوفها اي تستلزم وتقتضي ثبوته وامكانه والسمع
وهو صفة قايمة بذاته تعالى تتعلق بالمسموعات او بالموجودات فتدرك ادراكا
تاما لا على طريقة التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة ولا وصول هواء
والبصر وهو صفة تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا
على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة ووصول شعاع فا
لواجب له سبحانه انه حي كما ثبت بالكتاب والسنة مع ما يدل عليه من
كونه سبحانه عالما قادرا لامتناع قيام صفتي العلم والقدرة بغير الحي وهو الذي

تكون حياته لذاته والحياة الحادثة كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الارادية
وانه سميع اي متصف بالسمع بصير اي متصف بالبصر لقوله تعالى وهو السميع
البصير لا يشغله ما يسمعه عما يبصره ولا ما يبصره عما يسمعه بل يحيط علما
بالمسموعات والمبصرات من غير سبقية ادراك بلحدى الصفتين على الاخرى لكن
سمعه سبحانه لا بجارحة اي لا بعضو من اعضا الانسان الذي يكتسب بها السمع
هو القوة المودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بخلق
الله تعالى وهذا خرج بقيد الازلية وكذا يبصر سبحانه لا بجارحة ليخرج البصر
الحادث وهو القوة المخلوقة في العصبتين المجوفتين تدرك بها الاضواء والالوان
والحسن والقبح وغيرها مما يخلق سبحانه ادراكه في النفس عند استعمال العبد تلك
القوة وهذا خرج بقيد الازلية كما يليق اتصافه به واما الينا كالصفتي المخلوق
سبحانه معمول نقل اي قل تنزيها له عن ان يتصف بحادث وغيرهما كاثبات
الجارحة للسمع والبصر واثباتهما بالمرة لما اورد على اثباتهما من انه لو كان سميعا
بصيرا فاما ان يكون السمع والبصر قديمين فيلزم قدم المسموع والمبصر او حادثين
فيلزم كونه محلا للحوادث وانه لو كان حيا سميعا بصيرا لكان جسما واللازم باطل
ضلال عن الحق والضلال نقيض الهدى لا خفا به بل هو ظاهر عقلا ونقلا
لان الاتصاف بالسمع والبصر لا يتوقف عقلا على الجارحة ولا على الاتصالات الجسمية
بلا شك هو خلاف اليقين ولا وهل اي غلط فنحن انما اثبتنا السمع والبصر اذ الاتصاف
بهما كمالي قطعا والكمال ضد النقص ثابت بلا ابتذال اي التعظيم خالقنا اي
مخرجنا من العدم الى الوجود والخلو عن صفة الكمال في حق من يصح اتصافه
بها نقص وهو محال عليه سبحانه فحيث اتصف سبحانه بالخلق لزم ان يكون
حيا فيكون سميعا وبصيرا لانه لو لم يتصف بهما لاتصف بضدهما
الصمم والعمى وهما من صفات النقص القايمة بالمشابهة والمماثلة وهو
سبحانه منزه اي يجب تنزيهه عن صفات الشبه اي المشابهة والمثل اي
المماثل عما لا يجوز من النقايص فالسمع والبصر زايدان على العلم مباينان
له حقيقة كما ذهب اليه جمهور اهل الحق وهو احد قولي امامنا الاشعري رضي

الله

٢٠

رضي الله عنه ونقل اي وقال الفلاسفة والكعبي وابو الحسين البصري معناهما
اي سمعه وبصره تعالى للعلم مرجعه اي مرجع معناهما للعلم فسمعه تعالى و
بصره عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات قال الايمة اهل الحق هذا اي
كون السمع والبصر راجعين الى العلم ضعيف غير معتدل اي غير مستقيم للفرق الضروري
بين حقيقتي السمع والبصر وحقيقة العلم ولان الاصل في الاسما الحسنى عدم ترادف
ومن اسمايه تعالى السميع البصير العليم والاصل حملها على التغاير في الحقيقة
والمدلول لكل واحد غير المدلول للاخرين

فصل

بيان صفة العلم الواجبة له تعالى وهو كما قال السعد وغيره صفة ازلية قايمة
بذاته تعالى ينكشف بها المعلومات عند تعلقها بها اي يجب ان تكون الذات القايمة
هي بها عالمة بكل ما يمكن علمه ولكنه يفيد ايهام حدوث لا ايضاح بعد الخفا فلا
منه فوق الكمال المقدس ولكنه فيه صفة ازلية لها تعلق بالشيء على وجه
الاحاطة به على ما هو عليه دون سبق خفا ودليل وجوب العلم له تعالى انه
فاعل فعلا متقنا محكما وكل ما كان كذلك فهو عالم وهو العليم قال الاستاذ ابو
اسحاق الاسفرايني رحمه الله تعالى من اسما صفات الذات العليم ومعناه تعميم
جميع المعلومات اي فالمبالغة انما هي باعتبار كثرة المعلومات وحقيقة العلم لا تقبل
المبالغة والعلم اعم الصفات الذاتية تعلقا لانه يتعلق بالممكن والواجب والمستحيل
بدليل قوله تعالى والله بكل شيء عليم فهو سبحانه يعلم جميع ذلك جملة وتفصيلا
بعلم قديم باق قايم بذاته سبحانه لا يتناهى ولا يتغير بتغير المعلومات ولا
يتجدد بتجدد المحدثات قد احاط سبحانه اي علم به اي بسبب العلم القايم بذاته
في كل منفصل عن غيره بل كل متصل به خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه
سبحانه علم ذلك بذاته من غير وجود علم يقوم به لانهم يثبتون احكام الصفات
المقدسة للذات مع انكارهم للصفات وبذكرهم امامنا مالك والشافعي رضي الله
عنهما والقاضي في احد قوليه فليس يخفى عليه سبحانه كل ما هجست بالضماير
اي القلوب اي ما يخطر بها ويدور فيها من الاحاديث والافكار من قول ومن
فعل قال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من

نها

فصل في العلم

حقيقة علم ما لا يقبل المبالغة فهي باعتبار كثرة المعلومات

نعم المعتزلة انكار الصفات عند مالك والشافعي والقاضي

خلق اي الايعلم السر الذي خلقه في قلوب عباده وهو الخالق لها الابدان يكون
الخالق عالما بما خلق وما يخلق قال ابن المسيب بينما رجل واقف بالليل في شجر كثير
وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل اترى ان الله يعلم ما يسقط من هذا الورق
فنودي من جانب الغيضة بصوت عظيم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وايضا
كان سبحانه لا يخفى عليه ما هجست به الضماير كما اي لاجل انه احاط اي علم واحصى
اي احاط علمه بكل شي عددا اي احاط بعدد كل شي وعلمه فلم يخف عليه منه
شي ولم يخرج عن معلومه قال تعالى واحاط بما لديهم واحصى كل شي عددا اي شي
عددا في كل علو علا اي ارتفع من العالم العلوي او كل مستفل اي منخفض من
العوالم السفلية فعلمه تعالى شامل لكل معلوم اي من شانه ان يعلم ممكنا كان او ممتنعا
الجزئيات والكليات ولا يقال العلم لله اي لا يجوز ان يطلق عليه مكتسبا لان الكسبي
لا يكون الا حادثا وعلمه تعالى قديم لا يتجدد لان المكتسب هو الحاصل عن النظر
والاستدلال اذا ما تعلقت به القدرة الحادثة فلا بد من تجدده وحدوثه فيستلزم
قيامه به تعالى قيام الحوادث بذاته وسبق جهله تعالى بما اكتسب علمه وهو محال
كذا التجدد اطلاقه ايضا على علمه تعالى غير معتدل اي غير مستقيم لاستحالة
اتصافه تعالى بالحوادث مطلقا فما اوهم التجدد كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم
يجب تاويله عند الاشاعرة النافين تعليل الافعال بجعل اللام في مثله للعاقبة
والفايدة اي فعلنا ذلك فترتب عليه فوايد ومصالح غير باعثة على الفعل لكنها
مترتبة عليه ترتب الاستظلال مثلا على الشجر المغروس كذا التعدد اي تعدد
علمه بتعدد المعلومات بانه يعلم كل معلوم بعلم يخصه لا المعلوم بمجيد اي تعدد
المعلوم الذي تعلق به العلم لا يوجب تعدد العلم كما في حقنا بل هو سبحانه يعلم
المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحد خلافا لما ذهب اليه ابو سهل الصعلوكي من
انه سبحانه له علوم لا نهاية لها كما ان متعلقاتها كذلك وهو محجوج بالاجماع
قبل ظهور خلافه وكذا التبعض ايضا فقوله تعالى ولا يحيطون بشي من علمه اي
معلومه كما نقلناه بالاصل وليست الوحدة مختصة بالعلم بل هو سبحانه متوحد
للوصف اي كل صفة من صفاته متحدة في الازل لا تعدد لها كالحياة والقدرة

والارادة

قف على هذه الحكاية العجيبة

ما اوهم التجدد في علمه تعالى يجب تاويله

لا تعدد في علمه تعالى

والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام قد قدر الخلق وجعل منهم السعيد والشقي و
علم من يموت مؤمنا وان تقدم منه الكفر ومن يموت كافرا وان تقدم منه الايمان
والارادة تعلق علمه بها في ازله فلا يتجدد له سبحانه علم ولا ارادة لشي منها بل كل
شي من الكاينات نعم يبديه اي يظهره ويخرجه من العدم الى الوجود بقدرته
الازلية بلا واسطة في اجل اي في وقت محدود في المستقبل على وفق ارادته وعلمه
الازليين

فصل في بيان صفة الارادة

ويراد بها المشية عندنا ان الارادة اي الصفة القايمة بالذات للتخصيص اي الترجيح لاحد طرفي المقدور
من الفعل والترك على الاخر موجبة اي مستلزمة له اي شانها تخصيص كل ممكن
ببعض ما يجوز عليه لانه اتفق على اطلاق القول بانه تعالى مريد وشاع ذلك
في كلامه تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام ودل على ذلك ما ثبت من كونه تعالى
فاعلا بالاختيار لان معناه القصد والارادة ورد بقوله فليس عنها ينوب العلم
في التخصيص بالبدل ولا ساير الصفات كما ذهب اليه اهل السنة والحق على الكعبي
ومعتزلة بغداد حيث قالوا ان ارادته تعالى لفعله هو علمه به او كونه غير مكره
ولا ساه ولفعل غيره هو امره به وهو مردود بان العلم نسبته الى الموجودات كلها
على حد سوا لا اختصاص لبعضها به عن بعض والارادة انما تتعلق بشي دون
شي وفي وقت دون وقت فان يرد سبحانه كاينا اي كان خيرا او شرا ايمانا او كفرا هداية
او ضلالا طاعة او معصية صلاحا او فسادا للعباد نفذت لي مضت فينا ارادته
لانه سبحانه هو المقتدر بايجاد الكاينات بلا واسطة على وفق ارادته اذ لا مكره
له سبحانه على فعل ما لا يريده ولا ان يترك سواه البتة في شي فما اراده سبحانه
فهو كاين وكل كاين فهو مراد له سبحانه وان لم يكن مرضيا له ولا مامورا
به قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من شا هدايته
يهديه بخلق الهدى والايمان فيه فلا مضل له او يضلل من شا بخلق الضلال
والكفر فيه فلا تسل عنه متى يهتدي لانه لا هادي له خلافا للقدرية القايلين
بخلق ايمانهم وهداهم وكفى بقوله تعالى ختم الله على قلوبهم شاهدا صدق في
ابطالهم الايمان وقد طبع على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم ثم فرع على مذهب

متعلق الارادة

رد على المعتزلة في الارادة

المقتدر

رد على القدرية

الخير والشر خلق الله

اهل الحق والخير ضد الشر ما زاد نفعه على ضره وهو ما يعبرون عنه بالحسن
وهو ما لا يكون متعلقا بالذم والعقاب يشمل المباح والشر ما زاد ضره على نفعه
والمراد منه ما يعبرون عنه بالقبيح وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب
في الاجل كل منهما خلق اي مخلوق له سبحانه فيجري على يد من شاء من عباده
لقوله تعالى ان ربك فعال لما يريد من شر ما خلق الا ان الخير واقع عندنا
برضاه تعالى وامره ومحبته اي ترك الاعتراض على فاعله بخلاف الشر لما على
فاعله من الاعتراض قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ان الله لا يامر بالفحشا
وكلاهما واقع بارادته تعالى لما تقرر من ان ارادته تعالى متعلقة بكل ممكن
كاين غير متعلقة بما ليس بكاين على ما اشتهر بين السلف وروي مرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن لكن منهم من منع التفصيل
بان يقال انه تعالى يريد الكفر والظلم والفسق طلبا للادب معه سبحانه كما في
الخلق يقال انه سبحانه خالق الكل ولا يقال خالق القردة والخنازير والقاذورات
خلافا للمعتزلة القايلين ان المريد للشرور والقبايح هو الشيطان كما ان المريد
للافعال الحسنة هو الرحمن ان بذاك يعني الخير والشر تقضي باجرايه على يد
من شا وجد على وفق القضا والارادة فليس للخلق في رد المقضي لذ قضا
سبحانه وارادة من حيل اي احتيال يتخلص به منه خلافا للقدرية حيث
ذهبوا الى ان الحذر يدفعه ويمنع منه بل كل انعامه من الايمان والاعمال
الصالحة والاثابة عليها فضل اي اعطا بمحض الكرم من غير استحقاق ولا معلق
في الاعمال الصالحة والايمان امارة على الثواب والنعيم ونقمته اي عقوبته من
شا عدل اي بمحض العدل لا مانع منه عقلا ولا شرعا والاعمال السيئة والكفر امارة
على العقاب من غير ان يكون لها تاثير في شي ولو تفضل او عدل من غير نصب
امارة على ذلك او عكس في الامارة لصح ذلك لا يسيل عما يفعل فهذا اي
اعتقاد الانعام فضلا والعقاب عدلا سبيل اي طريق العدل اي الاستقامة وهو
عدم الميل الى الهوى فاعتدل اي استقم في الاعتقاد ولا تذهب الى ما ذهب اليه
الحكما والمعتزلة من ان الثواب والعقاب عن ايجاب او وجوب لانه طريق الجور

وانما

وانما كانت ارادته تعالى نافذة فيما اراده من الخير والشر والايمان والكفر والطاعة
والمعصية لان الارادة وهي القصد الى تخصيص الممكن ذاتا او عرضا فعلا كسبا او غيره
فهي غير الامر اذ هو طلب الفعل المكتسب من المكلفين فبين المدلولين عموم و
خصوص من وجه فايمان ابي بكر رضي الله عنه مثلا مراد لله تعالى مامور به
وكفر ابي لهب مثلا مراد غير مامور به وايمانه مامور به غير مراد لله تبارك
وتعالى ولو كان الامر مساويا للارادة او مرادفا لها كما يقول به الكعبي ومعتزلة بغداد
للزم في الكفر والمعصية ان يكونا من المامور به كالطاعة والايمان مع ان المامور
به انما هو الايمان والطاعة ويلزم عليه ايضا ان يكون سبحانه امر بما علم امتناع
كامره بالايمان من علم موته على الكفر كابليس ووزيريه ابوي جهل ولهب
والممتنع غير مراد اتفاقا واما ان الارادة غير الرضى فهو احد قولين لاهل السنة
لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والقول الثاني وحكاه الامدي عن الجمهور ان
الرضى والارادة شيان وحملوا العباد في الاية على المخلصين كما قال تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان لا عجب في مباينة الارادة للامر منه سبحانه حكم عظيم
بلا علل اي لا يجري على مقتضى الاغراض والحكم والعلل المتداولة كما فعلت المعتزلة
سبحانه ربنا اي مالكنا وخالقنا تعنوا اي تذل الوجوه اي الناس وتخضع له
فكني عن الناس بالوجوه لان آثار الذل انما تبين في الوجه وعن طلق بن حبيب
ان المراد منه وضع الجبهة والانف على الارض في السجود فيكون واقعا في الدنيا
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والا كان واقعا في الاخرة من لم يوصله
الله سبحانه للخيرات كالاعمال الصالحة في الدنيا والنعيم والنجاة من النار لم
يصل اليها

فصل في القدرة وهي لغة القوة وعرفا صفة يتاتى بها
ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة اي تؤثر فيه عند تعلقها به تعلقا
تنجيزيا فيما لا يزال لا انها توجب وجود المقدور خلافا للحكما وانما وجبت له تعالى
لانه صانع قديم له مصنوع حادث وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق
القدرة دون الايجاب وليست متناهية كما ذهب اليه الفلاسفة ومن تابعهم لقوله
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وقدرة الله اي الصفة القايمة به سبحانه

الارادة غير الامر بينهما عموم من وجه

الارادة غير الرضى او عينه على قولين

فصل في القدرة

[هامش: للقدرة تعلقان]

موثرة في الاشيا عند تعلقها بها ولها تعلقان صلوحي وهو التعلق القديم بمعنى انها في الازل صالحة للايجاد او الاعدام على وفق تعلق الارادة الازلية بهما فيما لا يزال وتنجيزي وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق الارادة بالحدوث الحالي اذ ليس الاشيا قوله ممكنها والمراد بالممكن ما لا يجب وجوده ولا عدمه او ما لا يمتنع وجوده ولا عدمه لذاته فيدخل ما لا يتاتى ايجاده من الممكنات لكن لا بالنظر الى ذاته بل بالنظر الى غيره كممكن تعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه كايمان ابي لهب مثلا وخرج الواجب والمستحيل لان القدرة صفة موثرة ومن لازم الاثر وجوده بعد عدم فما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يصح ان يكون اثرا لها والا يلزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يصح ان يكون اثرا لها ايضا والا لزم قلب الحقيقة بصيرورة المستحيل جايزا وكلاهما محال قال تعالى والله على كل شيء قدير بلا علاج وتكلف بواسطة الة ونحوها قال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب لانه لو توقف تعلق قدرته تعالى بشيء من الممكنات على واسطة التي يفعل بها او معين يشاركه في الفعل للزم توقف ساير الممكنات على مثل ذلك لوجوب استوا الممكنات كلها بالنسبة الى قدرته عز وجل وذلك يؤدي الى التسلسل ولا ضرب اي نوع من العلل جمع علة وهي الغرض الباعث على الفعل لاستحالة التعليل بالاغراض في حقه تعالى كان ذلك الغرض راجعا اليه سبحانه او الى خلقه ما قال للشيء الممكن يريد ايجاده او اعدامه كن ايما توجهت قدرته اليه الا وكان اي وجد ذلك الذي اراده من غير احتياج الى تعب ومعالجة ومن غير قول ايضا وانما هو تصوير لسرعة قضايه بريته قال تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون على وفق تعلق الارادة الازلية الموافق لتعلق العلم من غير تاخر خلاف المعجلة ومن غير عجل خلاف البطو فتعلق القدرة بالايجاد او الاعدام تابع لتعلق الارادة و تعلق الارادة بالتخصيص ببعض الجايز تابع لتعلق العلم فلا يوجد سبحانه او يعدم من الممكنات الا ما اراد ايجاده او اعدامه منها ولا يريد منهما عندنا الا ما علم فما علم انه يكون ويوجد فيما لا يزال اراد وجوده في الازل وما علم انه لا يوجد فلا يريد وجوده فالارادة تابعة للعلم لا للامر خلافا للمعتزلة فلا يريد عندهم

[هامش: تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وهو تابع لتعلق العلم]

الا

الا امر به من الايمان والطاعة سوا وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل لعنه الله مامور به غير مراد له سبحانه لعلمه عدم وقوعه وكفر ابي لهب منهي عنه وهو واقع بارادته تعالى وقدرته وعند المعتزلة ايمانه مراد له سبحانه لانه مامور به وكفره غير مراد له لنهيه سبحانه عنه فمن هنا لزمهم وقوع الخلل في ملكه تعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد تدجل اي عظم وتنزه سبحانه عن ان يكون امر من الاوامر يعني وامر التكوين الكاينات المعبر بها عن تعلق القدرة والارادة بكونها وحدوثها امر غير ممتثل بل متى تعلقت قدرته وارادته سبحانه بايجاد كاين ما او اعدامه امتثل ذلك الكاين مراده تعالى اي قبل الاثر الذي اريد به فكان كما اراد سبحانه لانه تعالى وحده خالق اي موجد الاشيا اجمعها باتفاق السلف قبل ظهور البدع والاهوا كذلك افعالنا الاختيارية وما يصدر منا من حركة وسكون ونحوهما فان الجميع مخلوق له سبحانه قال تعالى والله خلقكم وما تعملون لا فرق ... بين الذوات والالوان وغيرها ونبه بهذا على فساد مذهب القدرية مجوس هذه الامة حيث ذهبوا الى ان القدرة الحادثة للعباد هي الموثرة في افعالهم الاختيارية على وفق ارادتهم ولا تاثير عندهم اصلا للقدرة الازلية في تلك الافعال الاختيارية ولا يلزم جريانها على وفق ارادته عز وجل ولا خلاف ان الافعال كلها الاضطرارية مخلوقة له سبحانه كذا التولد اي الفعل المتولد عن شيء انما جرى ذلك الشيء سببا اذ ذلك الفعل من غير ان يكون موثرا فيه تاثير خلق وايجاد كالرمي اي الالقا بالسهم فانه كان سببا لحركة السهم ولكنه من اي بسبب تاثير محل منفصل عن محل القدرة الحادثة فانه محل الاندفاع وحركاته هو جرم السهم خلافا للمعتزلة القايلين بالتوليد وهو ان يوجب فعل لفاعله فعلا اخر كحركة اليد لحركة المفتاح فالالم الحاصل في المضروب عقب ضرب انسان والانكسار الحاصل في المكسور عقب كسر انسان والموت الحاصل في المقتول عقب قتل انسان ليس الا بخلق الله تعالى لا صنع للعبد فيه عندنا البتة لا تخليقا ولا اكتسابا ولما كان مذهب المعتزلة تخصيص بعض صفات الله تعالى المتعلقة ببعض ما يصلح ان تتعلق به رد عليهم بقوله من رام اي قصد بالعقل المجرد عن الدليل تخصيصا لقدرته ببعض الممكنات وزعم ان

[هامش: رد على القدرية]

[هامش: رد على القائلين بالتوليد]

القدرة الحادثة موثرة بالمباشرة او التوليد مع عموم تعلقها بجميع الممكنات التي منها
الشرور والقبايح والتخصيص قصر العام على بعض افراده ادخير ... اورام
تخصيص صفة غير القدرة كالارادة فانهم خصصوا تعلقها بالطاعات وبما
هو صلاح او اصلح للخلق قد با اي رجع بالزلل اي الخطا اي لم يصب بل الانفانية لما
تعلقت به القدرة اي لا يخرج عنها فرد من الممكنات لقوله تعالى والله على كل
شي قدير الا ان يكون لها اي للقدرة مخصص فان العقل وادلته التي صارت كالعلوم
الضرورية والشرع خصصا تعلق القدرة بالممكن دون الواجب والمستحيل كما سبق
اتبع هذا القول لانه الحق الذي ينبغي اعتقاده ثم اشار الى المسئلة المترجمة في كتب
القوم بمسئلة الكسب وهي من غوامض مباحث الكلام حتى ضرب بها المثل فقيل
اخفى من كسب الاشعري وادعى بعضهم انه اسم بلا مسمى فقال وقل للعبد المراد به
كل مخلوق صدر عنه صورة فعل اختياري كسب اختيار منه لافعاله الاختيارية بلا
تاثير واختراع لها والكسب ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به او ما يقع
به المقدور لا في محل قدرته وقد علمنا بالبرهان انه لا خالق سواه تعالى وانه لا
تاثير الا للقدرة القديمة وعلمنا بالضرورة ان القدرة الحادثة للعبد تتعلق ببعض
افعاله كالصعود دون البعض كالسقوط فسمي اثر الحادثة كسبا وان لم نعرف حقيقته و
هو الذي صار العبد به اي بسببه مكلفا بالتكاليف الشرعية ليس العبد عن كسب
لافعاله الاختيارية بمعزل بل هو ملازم له ضرورة تعلق التكليف بافعاله فعلا
وتركا من غير ان يكون موجدا لشي من الافعال وخالقا وانما له فيها نسبة الترجيح
كالميل للفعل والترك هذا مذهب اهل الحق وذهب الجبرية الى ان العبد مجبور
في جميع افعاله لا اختيار له في شي منها وانما هو آلة للفعل كالسكين للقاطع و
الشجرة للريح بل كخيط معلق في الهوا تميله الريح يمينا تارة وشمالا اخرى من
غير قدرة على مخالفتها او موافقتها فالحيوانات عندهم في افعالها بمنزلة
الجمادات لا تتعلق بها قدرها لا ايجادا واختراعا ولا اتيانا ولا اكتسابا وهذا يبطله
اهل السنة بما يجده كل عاقل من الفرق الضروري بين حركتي المرتعش الارتعاشية
والارادية حال تناوله بعض الاشيا فانهم قالوا النزول ضد السكون لم يبن جسد

لم ينفك

مسئلة الكسب

القدرة صح

مذهب الجبرية في الافعال

لم ينفك اي لم يقع منه بالاختيار اي باختياره وارادته ولكن وقع بالبلا اي
بسبب المرض الذي بلي به بخلاف حركته الاختيارية ويلزم الجبرية عدم التكليف
للعبد بامر من الامور فلا يصح لغة ولا شرعا طلبه بالفعل ولا نهيه عنه ولا مدحه
ولا ذمه وتوبيخه عليه وهو باطل باجماع المسلمين وذهب المعتزلة وصحب
وافقهم من اهل الزيغ الى ان العباد موجدون لافعالهم مخترعون لها بقدرهم ثم
المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم باجماع السلف
على انه لا خالق الا هو سبحانه وتجرا المتاخرون منهم فسموا العبد خالقا على الحقيقة
لافعاله الاختيارية الصادرة عن قدرته الحادثة وان كانت القدرة مخلوقة لله
تعالى وهذا ما اشار الى رده ايضا بقوله لانه خالق الاشيا جميعها كذلك افعالنا
والا ... البسط لهذه المسئلة بتوسيع العبارة وبيان ادلة اهل السنة ورد شبه
المخالفين لانها مسئلة مهمة تحتاج الى سداد الفهم وتمام النظر لكن البسط لا يليق
بنا في هذه المنظومة لئلا يودي الى السامة والملال تكفي الاشارة اي الايما الى
المسائل والمعاني طلبا للاختصار وان اردت البسط راجع كتبهم اي علماء مطالعة
كتب المتكلمين تصل الى ما تريده من بسط العبارة وتوسيعها في تقرير المذاهب
والاستطاعة اي القدرة الحادثة التي هي عنها الكسب عرض مقارن للمقدور وهو
الفعل تصحبه يخلقها الله سبحانه عند قصد الاكتساب بعد سلامة الاسباب والالات
فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى فيه قدرة له فعل الخير انشا وان قصد
فعل الشر خلق فيه قدرة فعله ان شا فكان هو المضيع لقدرة فعل الخير بقصده
فعل الشر وذلك كسبه فيستحق الذم والعقاب ولذلك ذم الله الكافرين بانهم لا
يستطيعون السمع واذا كانت الاستطاعة عرضا وجب ان تكون مقارنة للفعل بالزمان
وذا مذهب اهل الحق فهو خلاف اي بخلاف ما قد قال معتزل من انها لا تجب
مقارنتها للفعل بل توجد قبله لانهم اعتقدوا ان القدرة الحادثة هي المؤثرة
في وجود الفعل على سبيل الاستقلال والاختيار فلا بد من تقدمها على الفعل
لوجوب تقدم الصفة المؤثرة بالاختيار على اثرها وهذا باطل لما يلزم عليه من
وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة عليه اذ يمتنع بقا الاعراض وقد مر بك

مذهب المعتزلة ايضا

الاستطاعة عند اهل الحق والمعتزلة

بلغ

في الكلام

سبب تلقيبهم البصري لهم بهذا اللقب **فصل في**
الكلام لاختلاف لارباب الملل والمذاهب في كونه تعالى متكلما قال الله تعالى وكلم
الله موسى تكليما ولانه تعالى حي فهو قابل للكلام وضده ومتى لم يتصف بالكلام
وجب ان يتصف بضده وهو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه فتعين كونه متكلما
بالمعنى الذي ذكره اهل الحق ثم الكلام الذي ثبت له تعالى وصف اي صفة ازلية
منافية للسكوت والافة هو بها آمر ناه مخبر يقوم به اي بذاته العلية خلافا
للمعتزلة حيث ذهبوا الى انها قائمة بالغير كشجرة ونحوها ورد بقوله اي على
الوجه الذي يليق به التنزيه اي التبعيد عن السوء وما لا يليق به من المحدثات
على ان الحشوية والحنابلة اصحاب البدعة لا اصحاب الامام احمد رضي الله عنه
حيث ذهبوا الى ان كلامه تعالى صفة تقوم به لكنهم جعلوها حروفا واصواتا
واعتقدوها قديمة في خرافات اخر لست آل اي انولي اطالة في صفة الكلام ولا
في غيرها من الصفات اعتمادا على ذكرها في الكتب الموضوعة لذلك لان الاطالة
تودي الى السامة والملال سيما اي خصوصا الاطالة في مثل مسئلة درهم ما
يبال عنه من العلم يحتاج مثبتها للبحث اي التفتيش والتفتيش مع المخالف
والجدل اي المجادلة معه والجدال عبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه و
نسبته الى التقصير والجهل فيه بعد قيام الحجة او الاصرار على الباطل بعد
ظهوره كان مذموما من اجل ذا اي من اجل ان الكلام صفة قائمة بذاته
تعالى على ما يليق به التنزيه قال اهل الحق المراد بهم اهل السنة والجماعة
لقبوا بذلك لاثباتهم الحق دون السوفسطائية لانهم لما انكروا حقايق الاشياء لم
يثبتوا الحق اولانهم اهل الجزم والاحتياط فانهم حفظوا ظاهر السنة وما جرى
عليه السلف ولم ينصرفوا عنه لداعي العقل ما امكن قاطبة اي جميعا ان القران
يعني المعنى النفسي المدلول بهذا اللفظ المقرو وهو كلام الله الذي اوحى ارسل
اي اللفظ الدال عليه وانزله عليهم بواسطة جبريل عليه السلام لقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا فهو صفة واحدة لها تعلقات شتى يعبر عنها
بنظم مخصوص يسمى القران وبنظم مخصوص يسمى الانجيل وبنظم مخصوص يسمى

الجدال

والجدال ان قصد به اظهار الحق كان محمودا وان قصد به رد الحق مذموم صح

وجه تسمية اهل الحق

جامعة صح

التوراة

التوراة لانه يعني القران بالمعنى النفسي غير مخلوق ولا قائم بمخلوق كشجرة
خلقه سبحانه لنفسه فيها فسمعه موسى عليه السلام كما زعمه المعتزلة فما ورد
في القران او السنة مما يدل على حدوث كلام الله تعالى يحمل على اللفظ الدال على الكلام
النفسي المدلول للفظ لا انه له قدم اي متصف بالقدم فليس وجوده مسبوقا بالعدم
لانه اي القران بالمعنى النفسي صفة لله واجب الموصوف بالقدم والبقاء في الازل لا
متناع قيام الحوادث بذاته تعالى وقد كان سفيان ابن عيينة يستدل على ان
القران غير مخلوق بقوله تعالى الا له الخلق والامر لان الامر هو الكلام وقد عطفه
على الخلق فاقتضى ان يكون غيره لان العطف يقتضي المغايرة وسبقه الى هذا محمد
ابن كعب القرظي كما ذكره في الاكليل اما الحروف جمع حرف وهو صوت معتمد على
مقطع محقق او مقدر فالاصوات جمع صوت مع النفس مستطيلا متصلا بمقطع
من مقاطع حروف الحلق واللسان والشفتين وبين وجه الشبه بقوله محدثة
اي مخرجة من العدم الى الوجود ومنه الى العدم فما تركب منها وهو اللفظ
المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك خلافا للحشوية والحنابلة زعموا
ان كلامه تعالى القايم بذاته حروف واصوات منقطعة يتكلم بها ناسها باللغة
العربي والعجمي وضروب الالسنة الموضوعة لاهل الارض ومع ذلك فهو قديم
ومع ذلك فهو قديم والدليل على بطلان ما ذهبوا اليه ان الحروف لو حلها
قدم اي امكن اتصافها بالقدم على ما زعموا دامت اي استمرت ولم تحل اي لم
تتغير عن حالها لكنها متغيرة لما يعرض لها من التجدد والتقديم والتاخير
والتكرير مما لا يقوم الا بالحادث وكلامه تعالى النفسي منزه عن ذلك فليس فيها اذا
اطلق على ما تركب منها انه كلام الله سوى معنى لا لتها اي ان ما تركب
منها دال على الكلام النفسي القايم بذاته تعالى الذي قد جل اي عظم وتنزه
عن مثل اي مماثل فالكلام في الحقيقة اسم للمعنى القايم بذاته تعالى وتسمية اللفظ
به انما هو باعتبار دلالته على ذلك المعنى فاذا قلنا كلام الله واردنا اللفظ
المؤلف من السور والايات كان معنى الاضافة انه مخلوق له تعالى تولى تاليفه
بذاته فليس من تاليفات المخلوقين واذا قلنا كلام الله واردنا المعنى النفسي

كقوله تعالى انا انزلناه نزل به الروح الامين لا على الكلام النفسي صح

وهو عرض يقوم بجسم يخرج من داخل الرية الى خارجها صح

الكلام اسم للمعنى

معنى الاضافة في قولنا كلام الله

كان معنى الاضافة كونه صفة له تعالى والخلاف بيننا وبين المعتزلة
راجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم اللفظي الحادث
وهم لا يقولون بحدوث النفسي القديم لو سلموه لانهم وافقونا على امتناع قيام
الحوادث به تعالى فمعنى كونه تعالى متكلما عندنا اتصاف ذاته العلية
بصفة الكلام القديم الازلي ومعنى كونه تعالى متكلما عند المعتزلة مع نفيهم
الكلام النفسي واعترافهم بوجوب تنزهه تعالى عن قيام الحوادث به انه اوجد
الاصوات والحروف في محلها او اوجد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وان
لم تقرا على اختلاف بينهم ويرده ان المتحرك هو من قامت به الحركة لا من
اوجدها والا لصح لغة ان يوصف الباري تعالى بالاعراض المخلوقة له وهو
ممتنع اجماعا كما قاله السعد وغيره وقد اتفق السلف على منع القول بخلق
القران مرادا به اللفظ المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا في مقام بيان
وتعليم واما مثل قولي ونطقي بالقران مخلوق فالراجح جوازه واليه ذهب البخاري
واكثر المتاخرين **فصل** في معنى ما تقدم مما يصح اتصافه تعالى
به وزيد الادراك وهو تمثل حقيقة المدرك عند المدرك بناه شاهدها به يدرك
والمراد منه هنا صفة زايدة على صفة العلم والسمع والبصر تتعلق بالملموسات
والمشمومات والمذوقات على عد الصفات الذاتية الذاتية فاثبته القاضي وامام
الحرمين على وصف يليق به سبحانه بان لا يكون معها اتصال بمحالها ولا مماسة
ولا تكيف بكيفياتها بلا نقص يلحقه سبحانه في الاتصاف بها من تلذذ او تالم او
اتصال بالاجسام كما هو الشأن في حقنا ولا خلل اي فساد باعتبار تعلقها وذلك
بان تتعلق ببعض الموجودات دون بعض كما هو العادة فيها بالنسبة الينا اثبتا
هذه الصفة زيادة عن العلم اذ لا يستغنى به عنها ولانها كمالات وكل حي قابل
لها فاذا لم يتصف بها اتصف باضدادها واضدادها نقص لان معها فوت كمال
والكمال المطلق لذي الاجلال اي التعظيم نثبته عقلا ونقلا اي بدليل العقل
والنقل جميع النقص منتحل اي والنقص في حقه تعالى كذلك على ما يليق به من
نفي الاتصال بالاجسام ونفي اللذات والالام عن الذات العلية ولهذا امتنع من

اطلاق

اطلاق لفظ مشتق من الشم والذوق واللمس عليه تعالى لايهامه الاتصال
والتكيف مع ان الشم والذوق واللمس ليست نفس الادراكات فينا والادراكات
من لوازمها العقلية وانما هي اسباب عادية لها يخلق الله عز وجل معها
الادراك غالبا وذهب الاستاذ وجماعة الى الجزم بنفي هذه الصفة اعني الادراك
لان بينها وبين الاتصال بتعلقاتها تلازما عقليا فلا يتصور انفكاكها عنه
والاتصال مستحيل عليه تعالى واستحالة اللازم توجب استحالة الملزوم ولا
احاطة العلم بمتعلقاتها كافية عنه عن اثباتها حيث لم يرد بها سمع ولا
دل عليها فعله تعالى وقولكم انه تعالى لو لم يتصف بها اتصف باضدادها انما يسلم في
منافاة العلم لتلك الاضداد وقد وجب اتصافه تعالى به ولانه لم يسمع اطلاق
المدرك عليه تعالى كما لم يسمع اطلاق الشام ونحوه عليه تعالى وذهب ابن التلمساني
وابو العز مظفر المعروف بالمقترح في جماعة من المتاخرين الى الوقف عن الجزم
باثباتها او نفيها وهذا اسلم واصح من طريق الاثبات والنفي والخلاف في هذه
المسالة فرع الاختلاف في دليل اثبات صفة السمع والبصر والكلام فمن اثبتها
بدليل العقل اثبت الادراك ومن اثبتها بدليل السمع وهو المعول عليه عندهم
نفاه اذ لم يرد باثباتها سمع فتلك القاعدة وهي اثبات الكمال له تعالى ونفي
النقص عنه قاعدة اي اساس التوحيد التي بني عليها والمراد منها من التوحيد
اثبات الوحدانية له تعالى نعلمها ونعتقدها وهي السبيل اي الطريق لنا
الى النجاة من اعدل السبل اي اقومها واصحها ولعله اشار بها الى ما ذهب اليه
ابن التلمساني ومن وافقه من الوقف والله تعالى اعلم لان الاثبات
يحتاج لدليل والنفي لا يتشوق الاعلى قول بعض الظاهرية انه تعالى لا صفة
له وراء الصفات السبع المذكورة **فصل** اخر بفتح الخاء المعجمة
مع مد الهمزة اي زايد في معناه اي ما تقدم ايضا اي كما ان الذي فرغنا
منه كذلك واعلم بان صفات السمع اي التي ورد السمع بها ولا يعلم ثبوتها
ولا حقيقتها بالعقل اثبتها قوم زيادة على صفات المعاني السبع والثمان
بزيادة الادراك براوا في هذه الصفات الزايدة التي دل عليها النقل مثل

راي السادة الاول يعني السلف في عدم التعرض لتاويل على الظواهر لكن السلف جزموا بتنزيهه تعالى عن ظاهرها المحال و وقفوا عن ماورا ذلك وقيل ليست تلك الصفات ثابتة بمعنى اي على معنى لفظ ظاهرها المستحيل بل هي مؤولة مثل الذي مر في فصل في التنبيه على ما يوهم التشبيه من وجوب تاويل كل لفظ محتمل للتاويل قابل له لايهامه بحسب ظاهره ما يستحيل في حقه تعالى بل بعضها للصفات السبع وهي صفات المعاني راجعة فتكون صفات اخر ذاتية زايدة على الصفات السبع وان لم تقف على حقيقتها كما نقله جماعة عن الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة هذا الراي اي الاعتقاد فيها وهي جعلها صفات مع وجوب الايمان بظواهرها وتفويض علم حقايقها الى الله تعالى لديهم اي عند العلما اعدل السبل اي اقوم الطرق لانها مسايل علمية لا ينهض فيها دليل التاويل لافادة العلم مثل اليدين في قوله تعالى لما خلقت بيدي فانه بمعنى القدرة انصرفا لما اوهم بظاهره الجارحة المخصوصة المستحيلة عليه تعالى وجب الحكم بنفيه وتنزيهه تعالى عن الاتصاف به قطعا واراد بمثل اليدين كل ما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حمله على معناه الحقيقي مثل الاستوا في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فالاستوى مجاز عن الاستيلا وهو تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى واذا اردت الفوز والنجاة فاسلك اي اتبع سبيلهم اي طريق اهل الحق في وجوب تنزيهه تعالى عما اوهمته تلك الظواهر مما لا يليق به تعالى مع الايمان بها في الكل اي كل ما ورد قرآنا وسنة لا تمل عن سبيلهم الى الميل الزيغ عن الحق والطاعة ووجه ربك في قوله تعالى ويبقى وجه ربك اصرف ايضا للوجود والذات وهذا كما قال القرطبي رحمه الله تعالى هو الذي ارتضاه المحققون ابن فورك وابو المعالي وغيرهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الوجه عبارة عنه اي ويبقى ربك ومن هذا الرحمة والكرم والرضى اثبتها ابن سعيد دراي الارادة وليس له دليل يعود عليه فالرحمة راجعة لارادة الخير بالمرحوم او لفعل ذلك به على الخلاف في كونها من الصفات الذات او الافعال وكذا الكرم واما الرضى فهو راجع الى الارادة لان بعضهم فسره بانه

الارادة

الارادة لان بعضهم من غير اعتراض وذا اي ما ذكرناه من تاويل اليدين بالقدرة والوجه بالوجود يغنيك علم تاويله عن غيره مما لم نذكره من ساير اي بقية المثل جمع مثال بمعنى مماثل كالعين في قوله تعالى ولتصنع على عيني تجري باعيننا وحديث مسلم ان القلوب العباد كلها كقلب واحد بين اصبعين من اصابع الرحمن فالعين والاصبع صفتان ذاتيتان زايدتان على الذات وان لم نقف على حقيقتها على ما نقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه والحق ما ذهب اليه الجمهور وهو المعروف في النقل عن الاشعري انها مجازات فالعين مجاز عن البصر والاصابع مجاز عن القدرة والله تعالى اعلم

فصل في ان اسمائه وصفاته توقيفية

فصل في بيان المختار عند جمهور اهل السنة ان اسماه تعالى جمع اسم وهو اللفظ الدال بالوضع لمعنى من غير دلالة على زمان ذلك المعنى والمسمى هو ما وضع ذلك اللفظ بازائه وصفاته عز وجل توقيفية بجواز اطلاقها عليه تعالى يحتاج الى التوقيف والتعلم من الشارع بان يسمع من لسانه بطريق صحيح او حسن او ياذن في استعماله بطريق صحيح او حسن فما لم يسمع منه ولم يوذن في استعماله بمعنى المنع والتحريم احتجوا على ذلك بانه لا يجوز ان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بما ليس من اسمايه بل لو سمي واحد من افراد الناس عالم يسمه به ابواه لما ارتضاه الباري تعالى وتقدس اولى اسماوه اي ما دل على نفس ذاته تعالى سوا دل مع ذلك على صفة تقوم به كالعالم والقادر او على فعل من افعاله كالخالق والرازق او لم يدل على زايد على الذات كالله وصفات الذات اي ما دل على معنى زايد على الذات قايم بها من غير ان يدل بلفظه على الذات العلية كعلمه وقدرته وارادته وحياته نطلقها عليه تعالى اطلاقا مقيدا بالاذن الشرعي فلا يجوز ان يسمى سبحانه الا بما سمى به نفسه او سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم او انعقد على التسمية به اجماع وكذا الصفة ايضا هذا ما اتفق عليه العلما واختلفوا حيث لا اذن ولا منع في جواز اطلاق

اختلفوا حيث لا اذن ولا منع

ما كان تعالى متصفا بمعناه ولم يكن من الاسما الاعلام الموضوعة من ساير اللغات اذ ليس جواز اطلاقها عليه تعالى محل نزاع لاحد ولم يكن اطلاقه

سوهما نقصا بل كان مشعرا بالمدح فمنعه اهل الحق مطلقا وجوزه المعتزلة
مطلقا ومال اليه منا القاضي ابو بكر وتوقف امام الحرمين وفصل الغزالي
فجوز اطلاق الصفة من غير اذن ومنع اطلاق الاسم ورد على كل من المعتزلة
والغزالي بقوله اسماؤه وصفات الذات نطلقها مثل الذي يحتاج في العمل فان
الاجماع على منع المكلف من الاقدام على فعل من الافعال قبل ان يعرف حكم الله
تعالى فيه والتسمية فعل من افعال المكلف فلا يجوز الاقدام عليها الا باذن
وبعد توقف الاطلاق على الاذن تعين الاقتصار على ما كان مسموعا وعدم
تجاوزه سواء اوهمت كالصبور والشكور والحليم والرحيم او لم توهم كالعالم و
القادر والمراد بالمسموع ما ورد به كتاب او سنة صحيحة او حسنة او اجماع لانه
غير خارج عنهما بخلاف السنة الضعيفة والقياس ان قلنا ان المسألة من
العمليات اما ان قلنا انها من العلميات فالسنة الضعيفة كالحسنة الا الواهية
جدا وقيل اي وقالت المعتزلة لا يتقيد الاطلاق بالاذن بل نطلق عليه تعالى
من الاسماء اللائق معناها به لفظا ليس يوهمنا نقصا ولا معنى مستحيلا امتنع
اطلاقه ومال الى هذا القاضي ابو بكر الباقلاني واختار ابن العربي ان يطلق عليه
تعالى كل اسم يقتضي التعظيم والمدح اذا لم يتعلق به شبهة قال القرطبي والجمهور على
المنع والاول وهو ان اطلاق الاسماء والصفات مقيد بالاذن من الشارع هو
الحق الذي عليه علماء الاسلام فاسلك اي اتبع طرقه اي الحق تصل الى المطلب
باذنه سبحانه ثم الايمة اي العلماء المقتدى بهم هنا اي البحث كلهم توكيد للايمة
وفي نسخة كله بالافراد بسطوا في كتبهم المطولة والبسط خلاف الاختصار و
نحن في مقيد متناه تنبيهنا الطالب يكفي عن البسط فلا نطيل به لعدم
الفائدة **فصل** فيما اي في بيان القول او الاعتقاد الذي زلت اي خرجت
عن الصواب والحق فيه اي ذلك القول او الاعتقاد للمبتدع اي القائل بالبدعة
وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما احدث على خلاف امر
الشارع ودليله الخاص والعام بان يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة
القدم فلعل زلت لمخالفته اي لاجل مخالفة المبتدع من تقدم من السلف

بلغ
فصل فيما زلت فيه المبتدع
القدم

الصالح كالانبياء والصحابة وتابعيهم خصوصا الايمة الاربعة وامامي اهل
السنة ابا الحسن الاشعري وابا منصور الماتريدي رضي الله عنهم فمن مقالة
اي قول اهل الحق يعني اهل السنة والجماعة لاثباتهم الحق قاطبة اي جميعا
ممن عن الدين والاعتقاد الحق خلاف الباطل والتحقيق هو اثبات المطلوب
بدليله لم يحل اي لم يتحول انه لا وجوب اي لا يجب عليه سبحانه شيء لان من
شرط الواجب ان يكون اعلى رتبة من الموجب عليه والحق سبحانه خالق
الخلق ومالكهم والحاكم لهم فلا يمكن ان يوصف بوجوب شيء عليه تعالى من اثابتنا
اي اعطائنا الثواب وهو مقدار من الجزاء يعلمه الله عن اي على فعل طاعتنا
وهي فعل المامور به واجتناب المنهي عنه بالحتم اي الواجب الذي لا بد من فعله
بل تفضل سبحانه باعطائه لمن شاء من عباده في نظير اعمالهم الحسنة بمحض
اختياره كالبدل اي بدل الاثابة وهو تعذيب من اراد تعذيبه ليس كذلك
عن فعل المعصية بالحتم الواجب عليه تعالى بل نرتجي اي نؤمل فضله اي
اعطاءه سبحانه في اثابتنا والمجاوزة عن تقصيرنا لانه المنفرد بالخلق والاختراع
لافعال العباد ولا تاثير لهم فيها سوى الكسب خيرا كانت او شرا والفضل العطاء
عن اختيار لا عن ايجاب كما يقول به الحكماء ولا عن وجوب عليه كما يقول به
المعتزلة ومعنى الوجوب عند المعتزلة الاستحقاق اللازم بمعنى انه يقبح تركه
ومعنى عدم الوجوب عندنا انه غير مستحق ولا لازم فيمتنع تركه ويحسن
اما الاستحقاق بمعنى ترتب العقاب على الترك والثواب على الفعل فمنتف عنده تعالى
اتفاقا فمنه سبحانه توفيقنا هو لغة التاليف وجعل الامر موافقا للاخر وعرفا
جعل شان عبده موافقا للحق والصواب فالتوفيق خلق القدرة على الطاعة
والداعية اليها في العبد على ما ذهب اليه امام الحرمين واراد بالقدرة سلامة
الاسباب والالات فاحتاج الى زيادة قيد الداعية لاخراج الكافر واسقطه
الاشعري لانه اراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة ان هدانا اي خلق فينا
الهداية الى الطاعات النجيح افضل السبل اي الطرق الموصلة الى دار الثواب
بفضله وكرمه وفيه رد على القدرية ذهبوا الى ان العبد هو الذي اوجد

معنى الفضل

معنى الوجوب عند المعتزلة

معنى عدم الوجوب عندنا

معرفة التوفيق

معنى القدرية

بطلان رعاية الاصلح

طاعاته بالقدرة التي خلق الله تعالى له ولو كان العبد هو الخالق للطاعات
كما زعموا لم يمتنع ان تكون الاعمال علة لاستحقاق الثواب وامارة عليه فيجوز
عندنا ان يثيب العاصي وان يعاقب الطايع لولا ما اخبر به من اثابة المطيع
فلا يجب عليه تعالى واحد من الامرين فان اثاب على الخير فبمحض فضل
منه وان عذب على الشر فبمحض عدل منه تعالى لا يسال عما يفعل خلافا
للمعتزلة بنوا ذلك على اصلهم السابق من خلق العبد افعال نفسه وكذا سموا
انفسهم اهل العدل كما سموا انفسهم اهل التوحيد لنفيهم الصفات القديمة وهم احق
ان يوسموا باهل الجور والشرك ومن رعى اصلح اي ومن راعاه واوجب عليه
تعالى ان يفعل بعباده ما هو الاصلح لا تقتفي اي لا تمل لبدعته ولا تقتدها
فانه اي القول به مذهب هو لغة مكان الذهاب او مصدر ميمي اريد به
المفعول المذهوب اليه من الاحكام فالمراد ان مراعاة الاصلح حكى واعتقاد
بعزي اي ينسب لمعتزلي اي للمعتزلة لكنهم اختلفوا فذهب معتزلة البصرة الى انه
يجب عليه سبحانه ما هو الاصلح لهم في الدين فقط وذهب معتزلة بغداد
الى انه يجب عليه تعالى ما هو الاصلح لهم في الدين والدنيا ثم اختلفت البصرية
فمنهم من اعتبر الانفع في علم الله تعالى فاوجب ما علم الله انفعيته ومنهم
هو لابي الجبائي ومنهم من لم يعتبر ذلك فزعم ان من علم الله منه الكفر على
تقدير تكليفه اياه يجب تعريضه للثواب بان يبقيه الى ان يبلغ قادرا على
اكتساب الخيرات وعلى هذا يلزم في مسئلة الاطفال ترك الواجب فيمن مات
صغيرا وعلى الاول يلزم تركه فيمن كفر ومات كبيرا والبغدادية وان
لم يلزمهم شيء لكن الالزام عليهم في تخليد الفساق في النار اشد قبحا
وشناعة وما ذهب اليه المعتزلة باطل لانه مبني على قاعدتين فاسدتين
عندنا احدهما التحسين العقلي وتقبيحه في الاحكام الشرعية وثانيهما استلزام
الامر للارادة ولو وجب عليه تعالى الاصلح لعباده ما خلق الكافر الفقير المعذب
في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالعذاب الاليم المخلد سيما المبتلى في الدنيا بالاسقام
والمحن والافات وايضا لو وجب عليه تعالى الاصلح لما بقي للتفضل محل ولم

يكن

لا احباط بالكبيرة والكفر

يكن له تعالى خيرة في الانعام وهو باطل لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
يختص برحمته من يشاء ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا كبيرة من
الذنوب عند اهل الحق ومنه الاصرار على الصغيرة للطاعات جمع طاعة وهي فعل
المامور به واجتناب المنهي عنه امتثالا محبطة اي تبطل ثوابها فالصغيرة من باب
اولى على تقسيمنا الذنوب الى صغاير وكباير احباطا كفر خلافا للخوارج حيث
ذهبوا الى ان كل ذنب كبيرة نظرا لعظمة من يعصى به وكل كبيرة كفر وخلافا
لمن ذهب من غير الخوارج الى انها كباير لكن لا تكفير الا بما هو كفر منها وخلافا
للمعتزلة في اخراجهم العبد بالكبيرة من الايمان وان لم تدخله في الكفر الا بالاستحلال
فهذا اي اعتقادات الكباير كفر وهي محبطة للطاعة غير معتدل اي غير مستقيم
لقيام القواطع على ان المومن اذا ارتكب ذنبا ليس من المكفرات وكان غير مستحل
له فانه لا يكفر بارتكابه ولا يخرج به عن الايمان صغيرا كان الذنب او كبيرا
وهذه القاعدة قال بها امامنا مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد رضي الله
تعالى عنهم في اصح الروايتين عن احمد والايات وما تمسك به الخوارج من نحو
قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لا دليل فيه للايات
والاحاديث الناطقة باطلاق المومن على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين توبوا
الى الله توبة نصوحا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والاجماع
من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا على الصلاة على من مات من اهل
القبلة من غير توبة وعلى الدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبيرة بعد
الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المومن بل باجتناب لها اي الكباير والمراد
من الاجتناب ما يعم التوبة منها بعد الملابسة لا ما يخص عدم الكباير بالمرة
تمحى اي تغفر صغاير مطلقا كانت مقدمات للكباير المجتنبة كالقبلة للزنا
او لا وهذا مما لم يقع فيه نزاع انما الخلاف في قطعية التكفير وظنيته فذهب بعض
المعتزلة وجماعة من الفقها والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكباير كفرت
صغايره قطعا ولم يجز تعذيبه عليها لا بمعنى الامتناع العقلي بل لورود الادلة
السمعية به مثل قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب

استواء

احباط الصغائر باجتناب الكبائر

ايتنا الكلام الى ان ذلك الحكم ظنى يقوى فيه الرجا تمسكا بانا لو قطعنا لمجتنب
الكباير بتكفير صغايره بالاجتناب لكانت له فى حكم المباح الذى يقطع بان لا تباعة
فيه وذلك نقض لعرى الشريعة ومبنى القولين جواز العقاب على الصغيرة وامتناعه
والحق جوازه كما قال استاذنا رحمه الله تعالى والمغفرة مقيدة لمن اتى بالفرايض
لحديث ما من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع
الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم الاية وفى مسلم عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير على هذا جماعة اهل التاويل
وجماعة الفقها وهو الصحيح فى الباب واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة منها
والاقلاع عنها او فضل الله تعالى كما قاله القاضى عياض وكذا تغفر الصغاير
بالحسنات مطلقا كالوضو والصلاة والصوم والحج المبرور والكل مشروط باجتناب
الكباير على معنى انه ان كان هناك كباير لا يكفرها الا التوبة او فضل الله تعالى
لا الوضوء والصلاة وليس المراد انه مع الكباير لا يكفر شى كما حرره النووى رحمه
الله والذنوب كالامراض والاعمال الصالحة كالادوية لا ينفع فيه غيره كذلك
المكفرات مع الذنوب وتوزيع ذلك موكول الى علم الله تعالى ويشهد له حديث
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفرها السعى على
العيال وليس تكفير الاعمال الصالحة عبارة عن اسقاط ثوابها فى نظيرها كما قاله
المعتزلة بل هو عندنا عبارة عن عدم المواخذة بها مع بقا ثواب تلك الاعمال
موفرا على صاحبها وهذا اذا شا الله عدم مواخذة العبد بالذنوب فان اراد
مواخذته بها جازاه عليها بمثلها سوا بسوا صغيرة كانت او كبيرة وسوا عملها العبد
حقيقة او طرحت عليه لظلامته الغير وفنا حسناته ولله سبحانه ان يعفو عنها
ان لم تكن كفرا كما يجازى نحن معاشر هذه الامة المحمدية باضعاف اى مضاعفة
وتكثير ثواب على العمل المقبول من غير ان يكون للتضعيف حد او عدد ينتهى اليه
لقوله تعالى والله يضاعف لمن يشا فيضاعفه له اضعافا كثيرة واما اقل مراتب

تكفير الكباير اما بالتوبة او بفضل الله

على حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا السعى على العيال الخ

مراتب المضاعفة

المضاعفة

المضاعفة العامة التى لا يختص بها احد عن غيره ولا يراعى فيها زمان
ولا مكان ولا يعتبر فيها تفاوت الاحوال فقيل العشر المذكورة فى القران والحديث
وقيل السبعماية المضروب بها المثل فى القران ويكون من باب الاخبار بالاكثر
بعد الاخبار بالاقل وتقييدنا العمل بالمقبول لان المضاعفة انما تكون فى الاخرة
لمن جا ثم بالحسنة خالصة مقبولة لقوله تعالى من جا بالحسنة دون
من عمل والتضعيف كما قال بعضهم انما هو فى الحسنات المقبولة ولو بواسطة
لا الماخوذة فى نظير ظلاماتهم من تضعيف كما لا يكون الا الاجزا عبادة تمت
فلا تضعيف لتسبيح وخشوع وتكبيرة وقراة من ركعة من صلاة قطعها المصلى
كما حكى عليه بعضهم الاجماع وظاهره ولو لم يتسبب فى قطعها واما الثواب المجازى
به على الحسنة فيجوز ان تضاعف افراده كما صرح به القرطبى رحمه الله تعالى
فى حديث مسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
كانت له عدل عشر رقبات وكتب له ماية حسنة ومحيت عنه ماية سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان بقية يومه حيث قال ثم تضاعف كل حسنة من
الماية بعشر قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى كتابه الاكليل فى قوله
من جا بالحسنة فله خير منها دليل على ان الثواب افضل من العمل قال
ابن عبد السلام الا التوحيد فانه افضل من ثوابه وقال شيخ الاسلام سراج
الدين البلقينى بل ثوابه ايضا افضل منه وهو النظر الى وجه الله الكريم
فلا على الله حق واجب من الجزا على السيات والحسنات بل يكون له
سبحانه حق التفضل بالعفو عن السيات ومضاعفة الحسنات واجب علينا
وهو القيام بشكره مهما ان يشا اى يريده ينل اى يعطى ما اراده من ثواب
او عقاب لمن شا فضلا او عدلا لا يسال عما يفعل فله الحمد والشكر والحسن
بالعقل اى اسناد التحسين الى العقل والتقبيح اى اسناده الى العقل دون الشرع
اى اعتماد المعتزلة فى عقايدهم على التحسين والتقبيح العقليين هو الذى اوقعهم
فيما سبق من الضلالات كايجاب الثواب والعقاب ونعل الصلاح والاصلح
فقاسوا افعال الله عز وجل واحكامه على افعال المخلوقين واحكامهم

فلو هم بحسنة فلم يعملها لمانع كتب له واحدة ويجزى عليها من غير مضاعفة

من غير ان يكون في ذلك جامع يقتضي التسوية في الاحكام ونحن اهل الحق للشرع حكم اي نقول لا حكم الا للشرع انه يقل بتحسين شيء او بتقبيحه نقل اي نتبعه في ذلك فالحسن ما طلب منا فعله والقبيح ما نهينا عنه وما سكت عنه فلا مجال لعقولنا فيه اصلا الحسن بمعنى تلايم الطبع والقبيح بمعنى تنافره فعقليان اتفاقا

فصل في الرزق

[هامش: فصل في الرزق والاجل]

بمعنى المرزوق والاجل وانه بحسب علم الله تعالى واحد لا تعدد فيه والاجل لغة الوقت ثم استعمل في اخر مدة الحياة فلذا يفسر بالوقت الذي علم الله بطلان حياة الحيوان عنده سمي اجلا لانه الوقت المقدر للموت كالاوقات المقدرة لقبض الديون وانهما كغيرهما من الاشيا الحادثة بتقديره على ما اراد بحكمته لا عن شهوة وغفلة بل حدث كل منهما على ما خلق سبحانه الى يوم القيامة فهو سبحانه الرازق لا رازق غيره وقالت المعتزلة من حصل له الرزق بتعب فهو الرازق لنفسه او بغير تعب فالله هو الرازق له بنا على اصلهم الفاسد بان افعال العباد مخلوقة والمتولد من افعالهم ينسب اليهم عز من العزة وهي في الاصل القوة والشدة والغلبة فالعزيز هو الغالب القوي الذي لا يغلب وجل من الجلال وهي العظمة فالجليل هو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم راجع الى كمال الذات والصفات والله تعالى اعلم وما وقع به النفع اي الانتفاع في التغذي وغيره كاللباس فاسم الرزق بمعنى المرزوق يشمله فالرزق عند اهل الحق ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل فدخل رزق الانسان ولو طفلا في بطن امه والدواب وغيرهما ويشمل المأكول وغيره مما انتفع به وخرج عنه ما لم ينتفع به وان كان السوق للانتفاع لانه يقال في عرف الشرع فيمن ملك شيا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به ان ذلك ليس رزقا له وبهذا يتضح قول اكابر اهل السنة ان كل احد يستوفي رزقه وانه لا ياكل احد رزق غيره ولا ياكل غيره رزقه والرزق نوعان ظاهر للابدان كالاقوات وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف

[هامش: الاجل]
[هامش: الرزق بتعب وبغير تعب عند المعتزلة]
[هامش: معنى عز وجل]
[هامش: الرزق عند اهل الحق]
[هامش: الرزق نوعان ظاهر وباطن]

والعلوم

والعلوم ولا يتقيد اسم الرزق بما ان كان من الحلال والمكروه بل ولو كان المنتفع به حصل بغصب وهو لخذ الشيء ظلما خلافا للمعتزلة حيث منعوا كون الحرام رزقا وقالوا لا يكون الا حلالا لاسناده اليه تعالى في الجملة والمستند اليه لانتفاع عباده لا يكون الا حلالا لا يقبح ان يكون حراما يعاقبون عليه واجيب بانه لا قبح بالنسبة اليه تعالى يفعل ما يشا وانما عاقبهم عليه لسوء مباشرتهم الاختيار ويلزم المعتزلة ان المتغذي بالحرام فقط طول عمره لم يرزقه الله وهو خلاف قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومثله غير مكتمل كانتفاع العبد بماله وكذا من احاط الدين بماله وكذا من انتفع بما اشتراه شرا فاسدا قبل ان يفوت عنده ورد على المعتزلة بقوله لا انه اي الرزق ذا مملوك لا حذه انتفع به ام لا كقول مبتدع اي صاحب بدعة يفتري الجدل لفساده طردا وعكسا اما فساد طرده فلدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاقا والا لكان مرزوقا واما فساد عكسه فلخروج رزق الدواب والعبيد والاما عند بعض الائمة مع ما يترتب عليه ان ياكل الانسان رزق غيره وان ياكل غيره رزقه ويحكى ان موسى عليه الصلاة والسلام كان له في اخر عمره اسنة صغيرة وكان يشتغل قلبه احيانا بسببها فامر بحضور البحر وضربه بالعصى فظهرت صخرة فامر بضربها فانشقت وظهر من وسطها دودة ضعيفة وفي فمها ورقة خضراء وهي تقول سبحان من لا ينساني على بعد مكاني فلله الحمد سبحانه ولما فرغ من بيان الرزق شرع في بيان الاجل فقال ومذهب اهل الحق انه لن يموت امرؤ اي كل ذي روح قتلا اي بقتل وغيره والمراد من القتل ازهاق الروح بعدوان من قواعد اهل الحق ان كل احد لا يموت بلا انتها اجل وهو الوقت كتب الله في الازل ان علم انتها حياته فيه بقتل او غيره بل كل حاصل في الوقت الذي علمه سبحانه بايجاده وخلقه من غير صنع ومدخلية للقاتل فيه لا مباشرة ولا تولدا وانه لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت وان لا يموت من غير قطع بامتداد العمر ولا بالموت بدل القتل بدليل ان الله تعالى قد حكم باجال العباد على ما علم من غير تردد

[هامش: الحرام ليس برزق عند المعتزلة]
[هامش: اسبابه صح]
[هامش: ما يلزم المعتزلة]
[هامش: قف على حكاية الدودة التي في الصخرة التي ضربها موسى]
[هامش: الاجل]
[هامش: الذي صح]

وانه اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون في ايات واحاديث
دالة على ان كل هالك يستوفي اجله من غير تقدم ولا تاخر ثم على
تقدير عدم القتل لا قطع بوجود الاجل ولا بعدمه فلا قطع بالموت
ولا بالحياة خلافا للكعبي من المعتزلة حيث ذهب الى ان المقتول ليس
بميت لان القتل فعل العبد والموت فعل الله تعالى اي مفعوله واثر
صنعه فالمقتول له اجلان القتل والموت ولو لم يقتل لعاش الى اجله
الذي هو الموت وخلافا للكثير من المعتزلة حيث ذهبوا الى ان القاتل
قطع على المقتول اجله وانه لو لم يقتل لعاش الى امد هو اجله
الذي علم الله موته فيه لولا القتل ولمات في ذلك الوقت البتة
كما ذهب اليه ابو الهذيل العلاف منهم وخلافا للفلاسفة ايضا
حيث ذهبوا الى ان للحيوان اجلا طبيعيا بتحلل رطوبته وانطفاء
حرارته الغريزيتين واجالا اخترامية تتعدد بتعدد اسباب لا تحصى
من الامراض والافات احتج المعتزلة بقوله تعالى وما يعمر من
معمر الاية وبما جا ان بعض الطاعات يزيد في العمر ونحوه واما
قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
فاجيب عنه بان المعنى ولا ينقص من عمر معمر اخر فالضمير
لمطلق المعمر لا لذلك المعمر بعينه اي لا ينقص عمر شخص عن اعمار
اضرابه ومبالغ مداها مثاله الا بعلمه تعالى قال الحافظ السيوطي رحمه
الله تعالى جزم بذلك والدي رحمه الله تعالى في فتاويه واحسن
من ذلك ان المراد ولا ينقص من عمره بما يمضي منه من الايام
بذلك فسره سعيد بن جبير وغيره انتهى واما حديث ان بعض
الطاعات تزيد في العمر كصلة الرحم فقد تولى الجواب عنه صاحبه
صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابي الدردا تذاكرنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم الاعمار فقلنا من وصل رحمه انسي في اجله فقال صلى
الله عليه وسلم انه ليس يزداد في عمره قال الله تعالى فاذا جا اجلهم

لا يستاخرون

للمقتول اجلان عند المعتزلة

للحيوان آجال عند الفلاسفة

احتجاج المعتزلة والجواب عنه

ما يتعلق بزيادة العمر ببعض الطاعات

لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة
فيدعون الله من بعده فذلك الذي ينسا في اجله ويحتمل ان تكون الزيادة
بحسب الخير والبركة او بالنسبة الى ما اثبتته الملائكة في صحفها فقد
يثبت فيها الشي مطلقا وهو في علم الله تعالى كان يعلم ان هذا العبد لو لم
يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة مثلا لكنه تعالى علم انه
يفعلها ويكون عمره ستين سنة مثلا فنسبت هذه الزيادة الى تلك
الطاعة بنا على علم الله تعالى انه لولاها لما كانت تلك الزيادة بل مذهب
اهل الحق انه سبحانه حكمه اي قضاؤه واحد غير متعدد في الرزق
فما قدره رزقا للحي ياكله وينتفع به لا يتخلف عنه ولا ينتفع به غيره
ولا يموت حتى يستوفيه وفي حديث ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم
ان احدكم لو فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت والاجل ايضا فما قدره
سبحانه اجلا للموت حي لا يتعداه بنقص ولا زيادة ولا يتقيد هذا بالرزق
والاجل بل وكذا كل شي خلقه الى يوم القيمة وبعدها ايضا من سعادة
وشقاوة وطاعة ومعصية وحركة وسكون بتقدير في علمه فلا يتعداه
لا بحسب زمانه ولا مكانه ولا بحسب هيئته تقديما او تاخيرا له اي
لذلك الشي امد اي مدة لو توعدنا وان تقاعدا ان شا الله سبحانه انشاه
اي اوجده في الحين اي الوقت الحاضر عن عجل فوجد من غير تاخير
وان شا تاخيره لا يوجد في الحين قال تعالى انا كل شي خلقناه بقدر وفي
حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه اول من يعلم بموت العبد الحفظة
الذين يعرجون بعمله وينزلون برزقه فاذا لم يخرج له رزق علم انه
ميت

فصل في بيان الجايزات

جمع الجايز ثالث اقسام
الحكم العقلي وهو ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه اما ضرورة
كالحركة او السكون للجرم واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي وهذا
الحكم وان كان جايزا في نفسه لكنه واجب الاعتقاد كما هو مذهب
اهل الحق والسنة واستدل الخطابي لوجوبه بقوله صلى الله عليه وسلم

اول من يعلم بموت العبد الحفظة

فصل في الجايزات

الايمان ان تومن بالله وملايكته ولقايه وتومن بالبعث قال فقوله
وتومن بلقايه فيه اثبات رويته تعالى في الدار الاخرة قال البيهقي
وعندى لو وقف الحليمي على هذا الحديث وتاول اللقا على ما تاوله الخطابي
وجماعة من اصحابنا لجعل الايمان بلقا الله وهو رويته سبحانه
والنظر اليه شعبة من الايمان ذكره حافظا اسيوطي رحمه الله تعالى

تعلم بالكلام رؤية الله سبحانه

فمنها اي من الجايزات العقلية وبعض جزئياتها التي لو خلي العقل و
نفسه لم يحكم بامتناعها ولو بوجوبها رويته المومنين المولى اي الرب المالك
سبحانه اي تنزيها له وتعالى عن افك المفترين ومعنى كون الروية في

معنى كون الرؤية ممكنة

حقه تعالى انه يجوز عقلا ان تتعلق قدرته تعالى بايجادها لخلقه
فيخلقها لهم على وفق مراده ويجوز عقلا ان لا يخلقها لهم فلا يستحيل
خلقها ولا يجب وقالت المعتزلة بل خلقه سبحانه لهذه الروية مستحيل
فروية الله سبحانه في الاخرة بالابصار جمع بصر وهو المحل الذي يخلق
الله فيه الابصار عادة عند وجود شرطه والتصريح به تحرير لمحل
النزاع بين المختلفين فان اهل السنة قاطبة على تجويزها كذلك بالشرط
المذكور اذ الروية بالبصر يصح ان تقع بدون مقابلة وجهة وان
تتعلق بذاته تعالى دون جهة ومكان لان هذه شروط عادية للروية
يصح ان تتخلف واحالها المعتزلة بناء على ان ما ذكر شروط عقلية للروية
والكرامية والمشبهة على تجويزها في جهة ومكان لاعتقادهم الجسمية

ما يتعلق برؤية الكفار لله

له تعالى لكن لا كالاجساد ثابتة للمومنين دون الكفار والمنافقين فانهم
لا يرونه سبحانه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون الموافق
لقوله تعالى لا تدركه الابصار ولانهم ليسوا من اهل الاكرام والتشريف
وقيل انهم يرونه سبحانه ثم يحجبون عنه فتكون الحجبة حسرة عليهم
وجعل النووي رحمه الله محل الخلاف المنافق واما الكافر غيره فلا
يراه تعالى اتفاقا كالايراه ساير الحيوانات غير العقلا وروية عموم

روية عموم المومنين مجمع عليها

المومنين مجمع عليها في الجملة والمراد بالمومنين من اتصف بالايمان

عند

عند الوفاة سوا كلف به بالفعل او كان صالحا للتكليف فيدخل الملائكة
ومومنو الجن والامم السابقة والصبيان والبله والمجانين الذين ادركهم
البلوغ على الجنون وماتوا عليه ومن اتصف بالتوحيد من اهل
الفترة لانه ايمان صحيح اذ هو في حكم ما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم
في الجملة بنا على احد القولين ان رجال غير هذه الامة يرونه وقد
استدل ابن عبد السلام بعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار على ان الملايكة
لا يرونه سبحانه في الاخرة لانه خص منه المومنون بادلة معروفة
فيبقى في الملايكة على عمومه نقله حافظا اسيوطي رحمه الله تعالى وانما

ودليل جواز الرؤية نقلا

الدال اثبات الروية سمعي فقوله ودليلها اي دليل جوازها محكم القران
اي القران المحكم الذي نظمت اياته نظما لا يلحقها تناقض ولا اخلال وهو
من الاحكام وهو الاتقان ضد المتشابه فالمراد ما كان منه واضح المعنى
لا اشكال فيه ولا تردد فيه اي في القران تلي من التلاوة وهي القراة
كقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة قال الحسن نضرت
وجوههم اي زينت اشراقا وحسنا ونظروا الى ربهم عز وجل وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يقول اكرم اهل الجنة على الله عز وجل وكان
ابن عمر رضي الله عنهما من ينظر الى وجهه سبحانه غدوة وعشية
ثم تلى هذه الاية ودليلها في كتب الصحيح تلي ايضا والمراد بالصحيح ما
اشتمل من صفات القبول على اعلاها ويقابله الضعيف والحسن فالمجمع
على صحته عند المحدثين هو المتصل الاسناد بنقل عدل ضابط الفواد
عن مثله من غير شذوذ وعلة قادحة من الاخبار جمع خبر وهو

تعريف الخبر والحديث

مرادف للحديث على الصحيح فهو ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم قولا او
فعلا او تقريرا او صفة وقيل الحديث ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم
والخبر ما جا عن غيره وعند الشيخين وغيرهما من حديث جرير البجلي

حديث البجلي في الرؤية

رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى
القمر ليلة البدر فقال اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون

فى رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها يعني العصر والفجر والكاف التشبيه للروية وهي فعل الراي
لا المراي فالمعنى سترون ربكم عز وجل روية ينزاح معها الشك وتنتفي
معها المرية كرويتكم القمر لا تضامون ولا تمترون فيه كما نبه عليه
حافظا سيوطا رحمه الله تعالى يعضدها اي يقويها في الاحتجاج بها
وقبولها اجماع اي اتفاق من اي الفريق الذي قد مضى اي ذهب في
الاعصر اي الدهور الاول اي المتقدمة كالصحابة رضي الله عنهم فانهم كانوا
مجمعين على وقوع الروية في الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة فيها
محمولة على ظواهرها من غير تاويل ومما هو صريح في الرد على منكر
الروية قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله صلى الله عليه
وسلم في تفسير الحسنى الجنة والزيادة النظر اليه تعالى وهو تفسير متواتر
وقد مر بك ان الروية ثواب التوحيد والاجماع لغة العزم واصطلاحا
اتفاق علما العصر على حكم الحادثة اي الخصلة التي من شانها ان تحدث
وتوجد من قول او فعل او غيرهما والاجماع حجة على العصر الثاني
ومن بعده الى اخر الزمان فيجب الاخذ به ويمتنع مخالفته ولذا اطبق
اهل السنة على ان رويته تعالى عقلا واجبة سمعا ثم الرسول يعني موسى
كليم الله الذي اختصه سبحانه بان اسمعه كلامه العلي من غير واسطة
يسالها اي يسال ربه عز وجل الروية حيث قال رب ارني انظر اليك في
بيان الاستدلال منه ان الروية لو لم تجز في الدنيا وكانت ممتنعة الوقوع
فيها بقطعة قط لم يرغب موسى عليه السلام ولم يسل اذ يستحيل ان يسال
نبي ما لا يجوز على الله تعالى لان ذلك جهل به تعالى وبما يجب له
ويستحيل عليه والنبي معصوم من ذلك قطعا فسوال موسى عليه السلام
دليل امكانها وعدم امتناعها لكنها وان كانت عندنا جائزة فهي ممتنعة
شرعا الا ما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا على ما جزم به
ابن عباس واكابر الصحابة رضي الله عنهم واختاره المحققون انه عليه

ما هو صريح في الرد على منكر الروية (margin)

قف على حد الاجماع لغة واصطلاحا (margin)

السلام

السلام راه سبحانه ليلتئذ بعيني راسه وما تمسك به المعتزلة في احالة
الروية مما وقع في سورة الانعام من قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار فانه يدل على نفي الجواز لانه وارد مورد التمدح مدح
في اثنا المدح فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو عليه تعالى
محال فاجاب عنه اهل الحق بان عموم النهي فيه في الدنيا وما قبل
الاخرة تخصيصه اي تقصره على الدنيا وهذا قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما لا تدركه الابصار في الدنيا ويراه المومنون في الاخرة لاخباره تعالى
بها في قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة او النفي في
الاية من باب سلب العموم لا من باب عموم السلب فالمعنى لا تدركه
جميع الابصار بل ابصار المومنين فقط او المنفي انما هو الادراك بمعنى الاحاطة
والتحديد كما تدرك ساير المخلوقات واما الروية فهي ثابتة او الاية
معناها لا تدركه الابصار المخلوقة في الدنيا لكن يخلق لمن يريد كرامته
بصرا وادراكا يراه تعالى به كمحمد صلى الله عليه وسلم ويويد هذا ما
روي عن مالك رضي الله تعالى عنه قال انما لم ير سبحانه في الدنيا لانه
باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية
راوا الباقي بالباقي وانما خصصناه بالدنيا لما يعارضه من ادلة الروية
في الاخرة كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله صلى
الله عليه وسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خوفا من الاهمال
اي من اهمال بعض النصوص من غير توفيق بينه وبين ما يعارضه
اذ الجمع بين الادلة ما امكن مقدم على اهمال بعضها فالمومنون يرون
ربهم عز وجل في الاخرة من غير كيف اي تكيف له من مقابلة وجهة
ومسافة مخصوصة واحاطة بل يجب تجرده عنه فالمراد بالكيف المنفي
الكيف وجوب خلو روية الله تعالى عن الشرايط والكيفيات المعتبرة
في روية الاجسام والاعراض ولا مثل يماثله بل يرى سبحانه كما اي على
الوجه الذي يليق به سبحانه رغما اي اذلالا وتحقيرا للمعتزلي مع ورغما

الكلام على حل ما كلا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار (margin)

طف (margin)

متمسكا بتشبيه اقواها تشبيه المقابلة التي اشار الى الجواب عنها بقوله
من غير كيف وتقريرها ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان
وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة مخصوصة بينهما بحيث
لا تكون في غاية القرب ولا في غاية البعد وكل ذلك مستحيل في حقه
تعالى فتستحيل رؤيته والراجح عدم تكفير المعتزلة بانكار الرؤية لانهم
من اهل التاويل كما جزم به القاضي نقلا عن القاضي ابي بكر نعم
يفسق منكر ذلك ويبدع ويؤدب جعلنا الله تعالى من اهلها بمنه
وكرمه

الراجح عدم تكفير المعتزلة بانكار الرؤية

فصل في ثبوت النسخ

فصل في ثبوت النسخ

عندنا
اهل السنة وهو لغة الازالة والنقل وشرعا رفع الحكم الشرعي بخطاب
والمراد من رفعه انقطاع تعلقه بالمكلفين لان خطاب الله تعالى يستحيل
رفعه وازالته بخلاف التعلق فانه حادث قد اجمع اي اتفق الانبيا جمع
نبي وهو انسان حر ذكر عاقل بالغ من بني ادم اوحي اليه بشرع امر بتبليغه
ام لا كان له كتاب ام لا كان نسخ شرع محمد ام لا كان له نسخ لشرع
من قبله او بعضه ام لا والرسل جمع رسول وهو انسان حر ذكر بالغ
عاقل من بني ادم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه كان له كتاب او لا و
لذا كثرت الرسل وقلت الكتب فان الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر والكتب
مائة واربعة قاطبة اي جميعا على الديانة اي الطاعة والتكليف بالتوحيد
الشرعي لانهم جاءوا به وبعثوا به لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون في الملل جمع ملة
وهي الشريعة لانها تملى وتكتب فكل ملة كلف اهلها بتوحيده تعالى و
افراده بالعبودية وتصديق رسله بما جاءوا به عنه سبحانه والانقياد
له قولا وفعلا واعتقادا فما اباح الاديان بالكفر ولذا شرع قتال الكفار
الحربيين والمفتونين من الزنادقة والمرتدين وعقوبة الدعاة من اهل
البدع والاهوا واجمعوا على حفظ نفس عاقلة لانها المتبادرة عند
الاطلاق فما اباح القتل ولا قطع الاعضا بغير حق ولذا شرع القصاص

تعريف النبي عليه السلام والرسل

حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل والعرض

في

في النفس والطرف واجمعوا على حفظ مال فلا يباح بالسرقة ولا بالغصب ولذا شرع صح
حد السرقة وقاطع الطريق ولهما معا شرع حد الحرابة معهما اي مع
النفس والمال في الاتفاق على الحفظ نسب فلا يباح بالزنا ولذا شرع حد
الزنا اذ لولا حفظ النسب ما قام الرجال بالاطفال لاختلاط انسابهم ووجود
الجهالة فيها فكان يبقى امر الاطفال موكولا الى النسا الوالدات وهن عاجزات
عن انفسهن فضلا عن اولادهن وذلك يودي الى ضياع الاطفال دينا
ودنيا والى انقطاع النوع الانساني واجمعوا على حفظ عقل فلا يباح
بالمفسد له ولذا شرع حد السكر والقصاص ممن اذهبه عمدا بجناية
والدية في الخطا واجمعوا على حفظ عرض وهو موضع المدح والذم
من الانسان فلا يباح بالقذف ولا بالغيبة ولحفظه شرع حد القذف
للعفيف والتعزير لغيره كاذاية الاعراض بغير القذف ولو لم يكن من
شوم الوقيعة في الاعراض الا ما ورد ان من تكلم في عرض اخيه بما لا يعلم
حبس على الصراط ويقال له اثبت هنا ما قلت في حق اخيك فان لم
يثبته زل قدمه في النار لكان كافيا واكد هذه الكليات في وجوب الحفظ
الدين لان حفظ غيره وسيلة لحفظه لان المصلحة في حفظه اخروية
ثم النفوس ثم العقول ثم الانساب ودونه حفظ الاموال وفي مرتبتها
الاعراض ان لم تؤد الاذاية فيها الى قطع نسب والا كانت في مرتبة الانساب
والمصلحة في حفظ العقول دنيوية واخروية فان من ذهب عقله لا
يبالي بمضرات الدنيا والاخرة والمصلحة فيما سوى الدين والعرض دنيوية
فقط كل واحد من هذه الكليات الست غير مبتذل من الابتذال وهو
عدم الصون بل هو واجب في جميع الشرائع كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله في خطبته فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث وفيه
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وهذا راجع لحفظ الاديان
كما ان حفظ الانساب داخل تحت حفظ الاعراض ومن لازم التكليف بذلك
التكليف بحفظ العقل والله تعالى اعلم والنسخ جائز عقلا وواقع سمعا

من انكر النسخ من اليهود

باجماع المسلمين لا ينكره اي وقوعه في الاحكام الشرعية الا صنف اليهود
وفرقهم ثلاثة فالعيسوية منهم جوزوه وقالوا بوقوعه والشمعونية
منهم منعوه عقلا وسمعا والعنانية منهم منعوه سمعا فقط بنيا على
ذلك على مازعما ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تنسخ شريعة
موسى عليه السلام وانه انما بعث الى بني اسماعيل خاصة دون بني
لزم ان ينسخ دين موسى عليه السلام مع نص موسى عليه السلام ان
شريعته لا تنسخ وانه قال تمسكوا بالسبت ابدا ومن للكفر ضد الايمان
غلته اي دعواه وميله من كل ذي غل اي صاحب نسبة الى مذهب
باطل كالنصارى والمجوس حسدا وبغيا وعنادا كابي مسلم المعتزلي الاصفهاني
الملقب بالحافظ وما انكره هولاء الا توسلا للقول بنفي نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم يدل لنا قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله تعالى
اعلم نعم شريعة اي دين خير اي افضل الخلق بالاجماع انسا وجنا
وملكا من غير خلاف ناسخة غير الموافق من الاحكام للمشروع لما
من عمل فقد كان من شريعة ادم عليه السلام تزويج الاخ من اخته
التي ليست توامته وقد اتفق المسلمون على تحريمه بعد ادم عليه السلام
وكان من شرع التوراة ان السارق اذا سرق في المرة الرابعة تثقب اذنه
ويباع وليس كذلك شرعنا فهذا دليل على جواز النسخ ووقوعه ومما
نسخته شريعتنا من احكام التوراة تحريم الشحوم وصيد السبت ومخالطة
الحايض ولحوم الابل وتحريم اليسير من الخمر ونحو ذلك وشريعتنا باقية
الى الابد عليها تقوم الساعة فلا ينسخ شي منها لعدم تصور الاتي به
لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولقوله صلى الله عليه وسلم لن
تزال هذه الامة قايمة على امر الله اي دين الاسلام لا يضرهم من
خالفهم حتى ياتي امر الله اي الساعة واما كسر عيسى عليه السلام الصليب
وقتله الخنزير ووضعه الجزية وعدم قبولها فهو مما علم من شريعتنا
صوابيته لقول نبينا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل

حكما

عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويزيد في الحلال
فنزوله عليه السلام غاية لاقرار الكفار ببذل الجزية على تلك الاحوال
ثم لا يقبل الا الاسلام لا نسخ له والله تعالى اعلم واما نسخ بعض شرع
نبينا صلى الله عليه وسلم ببعض شرعه الاخر فهو واقع ثابت لا ينكره
عاقل والمختار عند اهل السنة ان كل حكم شرعي يقبل النسخ فيجوز
عندنا عقلا نسخ كل الاحكام ولو وجوب معرفته تعالى وتحريم الكفر
خلافا للغزالي والمعتزلة حيث منعا نسخ جميع التكاليف نعم الاجماع
على امتناع وقوعه وخالف المعتزلة فمنعوا نسخ وجوب المعرفة قالوا
لانها حسنة لذاتها لا تتغير بتغير الزمان وكل ما هو كذلك لا يقبل حكمه
النسخ كما منعوا نسخ تحريم الكفر ايضا بنا على قاعدة التحسين والتقبيح
الباطلة وقد ذكرنا انواع النسخ مستوفاة في اتحاف المزيد وارشاده ولما
فرغ من الالهيات وما يتعلق بها من الاحكام الثلاثة شرع في النبوات
وما يتعلق بها كذلك فقال **فصل في النبوة** وهي شرعا ايحا الله
تعالى لانسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سوا امره بتبليغه ام
لا فهي اعم من الرسالة المشترط فيها التبليغ وانها على مذهب اهل الحق
غير مكتسبة خلافا للفلاسفة حيث زعموا ان الانسان يكتسبها بالرياضة
والتخلق بمكارم الاخلاق وتحري استعمال الحلال وملازمة الخلوة في
العبادة ودوام المراقبة قال ابو حيان ومن ذهب الى ان النبوة
مكتسبة لا تنقطع فهو زنديق يجب قتله ان النبوة عندنا اهل الحق
بمعنى الاصطفا والاختيار فضل من الله ونعمة والفضل اعطا الشي
بغير عوض لا عاجل ولا اجل فلا يكون الا لله سبحانه غير مكتسب لما
يلزم على القول به من الخلل في الدين وتجويز نبي مع نبينا صلى الله
عليه وسلم او بعده وهو خلاف قوله وخاتم النبيين وقوله صلى
الله عليه وسلم لا نبي بعدي وهو بان على ظاهره باجماع اهل الحق وهذه
احدى مسايل كفر بها الفلاسفة وليست النبوة صفة ذاتية للرسول

فصل في النبوة

احدى مسايل كفر بها الفلاسفة

كما ذهب اليه الكرامية لاستوايه مع الخلق فى نوع البشرية بل خصها الله
اى النبوة بالمخصوص ممن سبق علمه وارادته باصطفايه لها فى الازل قال
تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته اى بمن هو موضع لها وما مونا عليها
من البشر الذكور الكاملين العقل والذكا والفطنة وقوة الراي السالمين حين
النبوة عن كل ما ينفر كدناءة الاباء وعهر الامهات والغلظة والفظاظة و
العيوب المنفرة كالبرص والجذام والامور المخلة المخلة بالمروة كالاكل على
الطريق والحرف الدنية كالحجامة وكل ما يخل بحكمة البعثة من ادا الشرايع
وقبول الامة واما بعد تقرر النبوة فلا تشترط السلامة من مثل الامراض
المنفرة وهذه شروط شرعية وعادية للنبوة واما شروطها العقلية
فاشار اليها بقوله والكل قد بلغوا الى اخره والنبوة ممكنة جايزة عقلا
فى حقه سبحانه واجبة سمعا وشرعا خلافا للسمنية حيث احالت ارسال
الرسل عليه تعالى لتوقفه على علم المرسل بمن ارسله ولا طريق الى ذلك
الا الخبر واعلى انواعه المتواتر وهو لا يفيد العلم عندهم فلعل القايل له
ارسلتك الى قوم كذا شيطان مثلا وخلافا للبراهمة حيث زعموا ان الارسال
عبث لا يليق بالحكيم لاغنا العقل عن الرسل لان ما جا به الرسول ان كان
موافقا للعقل حسنا عنده فهو يفعله وان لم يات به وان كان مخالفا
قبيحا عنده فهو يتركه ولا يفعله وان لم يكن عنده حسنا ولا قبيحا فان
احتاج اليه فعله والا تركه فاما شبهة السمنية فجوابها المنع لجواز ان ينصب البارى
سبحانه للرسول على رسالته دليلا او يخلق له علما ضروريا بالارسال واما
شبهة البراهمة فهى مبنية على قاعدة التحسين والتقبيح الباطلة و
المعجزات اى بعض خوارق العادات الذى يجرى على ايديهم المطابق لدعواهم
من فضل المولى الذى ارسلهم لا واجب عليه خلافا لمن اوجب عليه تعالى
المعجزة كما اوجب عليه الارسال كالمعتزلة والا بطلت فايدته من قبول قول
الرسول والتكليف بما جا به لعدم مصدق له على دعواه وهو مبنى على
قاعدة التحسين والتقبيح العقلى الباطلة تؤيدهم اى تثبت نبوتهم

وتقويها

شروط شرعية وعادية للنبوة

النبوة ممكنة عقلا واجبة شرعا

المنكرون للنبوة فرق

المعجزات نوعان

وتقويها والا لما وجب قبول اقوالهم ولا الاقتدا بافعالهم ولما بان
الصادق فى دعوى النبوة والرسالة عن الكاذب وعند ظهور المعجزة
يحصل الجزم بصدق من ظهرت على يديه وقد اعتبر المحققون
فى المعجزة قيودا سبعة اولها ان تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه
كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للاتى بها ثانيها ان تكون خارقا
للعادة لان الاعجاز انما يكون بذلك ثالثها ان يكون ظهوره على يد مدعى
النبوة ليعلم انه تصديق له رابعها ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة او حكما
لانه بمنزلة الشهادة وهى لا تكون قبل الدعوى خامسها ان يكون موافقا
للدعوى لان المخالف لا يعد تصديقا كفلق البحر عند دعوى مدعى الرسالة
ان معجزته فلق الجبل سادسها ان لا يكون مكذبا له فان
كان مما يعتبر تكذيبه كقوله معجزتى نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب
فانه يدل على كذبه لان المعجزة انما هى نطقه او ايجاده وبعد ذلك هو
مكلف مختار ربما اختار الكفر على الايمان سابعها تعذر معارضته الا
من نبى مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز بطريق جرى العادة بهما
اى الوحى هو علم فى خفا اى اذا اوحى الله بالتبليغ المرسل اى بان يبلغوا
عنه احكامه للخلق ايدهم بالمعجزات ثم شرع فى ذكر شروط النبوة
العقلية فقال والكل اى جميع الرسل قد بلغوا امرهم كل اى جميع الذى
امروا اى امرهم الله بتبليغه من الاحكام التى ارسلوا بها اليهم للاجماع على
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ كلا او بعضا ولو فى
قوة الخوف وزمان التقية ما لم ينسخ قبل التبليغ ولو جاز عليهم كتمان
شى لكتم رئيسهم الاعظم صلوات الله وسلامه عليه قوله تعالى وتخفى
فى نفسك ما الله مبديه مما اعلمه الله تعالى بان زيد ابن حارثة
سيطلق زينب بنت جحش وانها تكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم
كيف وقد قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على

شروط المعجزة سبعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

الشروط العقلية للنبوة

الانبياء معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ

الله حجة بعد الرسل وكتمان شيء مما امروا بتبليغه مفوت لاقامة الحجة
بالمكتوم والكل اي جميع الانبيا والرسل قد عصموا اي منعوا في القول الصادر
عنهم فلا يكون ما يبلغونه عنه سبحانه الا صادقا مطابقا للواقع لانهم
لو كذبوا لزم الخلف في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة
قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وتصديق الكاذب من العالم
بكذبه محض الكذب وهو عليه تعالى محال فيلزمه كذلك والعصمة لغة
المنع والحماية واصطلاحا ان لا يخلق الله في المكلف الذنب مع بقا قدرته
واختياره وهذا معنى قولهم هي لطف من الله بالعبد يحمله على فعل الخير
ويزجره عن الشر مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا وعصموا في العمل الصادر
عنهم ايضا فلا تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى لان كمال
شرفهم وعلو قدرهم يابى ان يقع منهم ما نهوا عنه ولو نهيا غير جازم قال
السبكي رحمه الله تعالى فالانبيا عليهم السلام معصومون من تعمد الكذب
الذنب بعد النبوة بالاجماع وانما اختلفوا في وقوع الصغيرة سهوا فمنعه الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني والقاضي عياض وهذا هو الذي ندين الله به انتهى
نعم قد يقع منهم في بعض الاحايين ما يكون في حقنا مكروها او خلاف
الاولى لبيان الجواز وهو في حقهم افضل لتضمنه القيام بواجب بيان الشريعة
واجب عليهم وحيث اتصفوا بالتبليغ والعصمة والامانة يستحيل عليهم اضدادها
وهي كتمان شيء مما امروا بتبليغه والكذب والخيانة بفعل منهي عنه نهي تحريم
او كراهة ويجوز في حقهم الاعراض البشرية التي لا تقدح في مراتبهم العلية
كالجوع والمرض ونحوها لتعظيم اجورهم بالقيام بحقوق تلك الاعراض ووحي
رؤياهم المنامية حق كيقظتهم لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك لانه تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اذ كلهم
ونمة اي عيب الاحلام من التخليط وضعف الادراك لم تنل اي لم تصبهم
وقد خص الله نبينا صلى الله عليه وسلم بان كلمه بانواع الوحي الثلاثة الرؤيا
الصادقة والكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل واسرافيل عليهم

السلام

عصمة الانبيا في القول

في تعريف العصمة

عصمة الانبيا في العمل

ما يستحيل في حق الانبياء ويجوز عليهم

اقسام الوحي

السلام بخلاف الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الوحي الى جميعهم كان مناما
الا اولي العزم الخمسة فانه اوحي اليهم يقظة ومناما وقد جمعنا بالاصل
ما له تعلق بالمبحث ما لا يستغني عنه طالب وكما وجبت عصمة الرسل عليهم
الصلاة والسلام كذلك وجبت عصمة ما لله من ملك وتقدم بك من كلام
السعد رحمه الله تعالى القول في الملايكة وتمامه انهم لا يوصفون بذكورة ولا
بانوثة كانه لم يدل عليه عقل ولم يرد به نقل وزعم عبدة الاوثان انهم
بنات الله باطل وحديث اي قصة هاروت مع ماروت الذي رواه الكلبي
وغيره انهما مع كونهما من الملايكة فتنا بامراة وراوداها عن نفسها
فابت الا ان يدخلا في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله فاجابا
وفعلا جميع ذلك غير جلي اي غير ظاهر الصحة لانه خلاف ما وجب للملايكة
عليهم السلام من العصمة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى اجمع المسلمون
على ان الملايكة مؤمنون فضلا واتفق ائمة المسلمين على ان حكم المرسلين
منهم حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم عنه وانهم في حقوق الانبيا
والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي وذهبت طايفة الى ان هذا مخصوص للمرسلين
منهم والمقربين وعصمة الملايكة لا قاطع فيها لكن تمسك مثبتوها بمثل
قوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم بل عباد مكرمون
الاية وهذا وان لم يفد القطع لكنه يكتفى به لتعذر غيره كما قاله السعد
والله تعالى اعلم وقد ذكرنا ما يتعلق بالقصة فيما كتبنا على شرح الصدور اعان
الله على اكماله ونفع به بمنه وكرمه وعصمة الله الواجبة للانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام من جميع المخالفات لا تعزى اي لا تثبت لغيرهم من الصلحا
والاوليا على سبيل التحقق والوجوب لعدم الدليل على ذلك بخلاف الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام نعم قد يحفظ الله سبحانه بها من يشا منهم
لو نال ذلك الغير غايته اي نهاية كل الخير من زيادة القرب وكشف الحجب
لم يصل الى درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانهم معصومون عن المعاصي

عصمة الملايكة

الانبيا

باما

الكلام على قصة هاروت وماروت

لا تثبت العصمة لغير الانبيا والملايكة

الاولياء محفوظون لا معصومون

مأمونون عن سوء الخاتمة بحكم النصوص القاطعة بخلاف الاولياء فانهم
محفوظون بمعنى انهم كلما اذنبوا وفقهم الله للتوبة لا معصومون فلا يمتنع
وقوع الذنب منهم ولذلك لا يأمنون مكر الله سبحانه فهم يرجون رحمته ويخافون
عذابه وقصده من هذا الرد على الكرامية حيث ذهبوا الى ان الولي قد يبلغ

الرد على الكرامية واهل الاتحاد

درجة النبي صلى الله عليه وسلم بل اعلى منها وعلى من زعم من اهل الاتحاد
ان الولي قد يسقط عنه الامر والنهي ولا تضره الذنب ولا يدخل النار بارتكاب
الكبيرة اذا بلغ الغاية في المحبة وصفا القلب وكمال الاخلاص وهو خلاف ل
قواعد المسلمين نعم حكي عن بعض الاولياء انه استعفى الله تعالى عن لا
التكاليف وسأله الاعتاق عن ظواهر العبادات فاجابه الى ذلك بان سلبه
العقل الذي هو مناط التكليف رسولنا الذي شرفنا الله تعالى بالاضافة اليه

رسولنا افضل الانبياء

واتباعه المخصوص بعموم الرسالة احمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن
هاشم الذي يكثر حمد الله ويكثر حمد الناس له فسمي محمدا ايضا لانه احمد
من حمد الله وافضل من حمده الناس واكثر الناس حمدا فهو احمد الحامدين
والمحمودين المختار الذي اصطفاه الله تعالى على سائر خلقه افضلهم اي افضل
الخلق مطلقا انسا وجنا وملكا حيث كان افضل الرسل والملائكة الذين هم
افضل المخلوقات وهو مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر كما قاله
الزركشي رحمه الله تعالى ثم اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم على جميع
المخلوقات واجب على مكلف كما هو ظاهر كلامهم بمعنى انه صلى الله عليه
وسلم اكملهم ذاتا واعظمهم اخلاقا واكثرهم ثوابا وارفعهم مقاما واكثرهم
ايات واشهرهم معجزات واكثرهم امة واما من لم يعتقده صلى الله عليه وسلم
كذلك فلا يبعد تفسيقه وتبديعه ان اصر عليه بعد العلم مع الادب الشديد
واما ما في الصحيح ان رجلا قال لنبينا صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال
ذاك ابراهيم فاجيب عنه بانه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا واحتراما
لخليله وابوته او قاله قبل ان يعلمه الله عز وجل بانه سيد ولد ادم كما قال
انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وخاتمهم اي خاتم جميع الانبياء

والمرسلين

والمرسلين من حيث البعث والارسال فلا تبتدأ بعده نبوة ولا رسالة قال
تعالى وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم وختم بي النبيون والنص فيه
اي فيما ذكر من كونه صلى الله عليه وسلم عام البعثة المشار اليه بقوله
رسولنا وكونه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق وكونه عليه
السلام خاتم النبيين جلي اي ظاهر ذو المعجزات الكثيرة مع قصر مدته كثرة
ما وصل اليها احد من الانبياء عليهم السلام مع طول مدتهم وذلك دليل
مزيد العناية بنبينا صلى الله عليه وسلم والتشريف والتكريم وبالقران وهو
اللفظ المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم كما في عرف الاصوليين كان له اي
لنبينا صلى الله عليه وسلم منها اي من سائر معجزاته تحدية اي انه صلى

معنى التحدي

الله عليه وسلم تحدى بالقران دون سائر معجزاته والراجح ان التحدي دعوى
الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى نصا اي صريحا غير محتمل
فانه معجز من جهة اللفظ والمعنى جميعا ولم يقدر احد من البلغاء على
معارضة اية منه بل عجزوا عن معارضته مع تظاهرهم وتعاونهم ولو
كان في قدرتهم الاتيان بمثل ما يشابهه او يقاربه ما اختاروا الحروب ورضوا
بالقتل والهرب وسبي النساء والاطفال ونهب الاموال قال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا بل اذعن فصحاء العرب لفصاحته وبلاغته حين
سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعارضه صلى الله عليه وسلم

لم يعارض النبي في القران معترض الا مسيلمة الكذاب

في القران معترض منهم بل اعترفوا بانه خارج عن طاقتهم وكانوا يتعجبون
من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وجزالته ويرقصون رؤسهم
عند سماعه حتى ان اعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما

حسن نظم القران وبلاغته

تؤمر واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت
جارية من فصحاء العرب للاصمعي لما رآه تعجب من فصاحة حديثها
او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال

بعض قوله بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر رضي الله عنه ان اية
من القران كل ما انزل على عيسى عليه السلام من احوال الدنيا والاخرة
ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الا مسيلمة الكذاب واسمه
هارون ابن حبيب الحنفي من حنيفة بن عجل وكان يكنى بابي ثمامة
ويلقب مسيلمة وكان قبيح الخلقة ذميم الصورة ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم
الكذاب في كتابه الذي بعثه اليه وكان ادعى انه اشرك في الامر مع نبينا
صلى الله عليه وسلم ثم قتله الله عز وجل زمن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه اشترك في قتله ابو دجانة سماك بن خرشة ووحشي مولى جبير ابن
مطعم قاتل حمزة رضي الله عنه وكان يقول قتلت بحربتي هذه خير
الناس واشر الناس ذا الحيل اي التحيل فانه ادخل البيضة في القارورة
وادعى انها معجزة له فافتضح بان ذلك بسبب وضعها في النوشادر والخل
حتى لانت وامتدت حتى ادخلت في القارورة وصب عليها الما البارد
فجمدت فان مسيلمة لعنه الله لما اشتهر القران عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم افك الكذوب المبالغ في الكذب وهو عدم مطابقة حكم الخبر للواقع بزور
القول اي بالقول المزور وهو الكذب المبالغ في تحسينه وكان قد وضع لهم
السجعات مفتريا على قومه اي كاذبا فيما زعم لهم ان هذا مضاهات
للقران من ذلك لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين
صفاق وحشى ومن ذلك انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان
مبغضك رجل فاجر في خرافات اخر هيهات اسم فعل بمعنى بعد جل
اي عظم كلام الله وهو اللفظ المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم عن
مثل اي مماثلة كلام مخلوق له في التاليف والجمع قد رام اي طلب بالجهل
اي عدم العلم والادراك بل بالحماقة والسفاهة نور الله وفي نسخة نور
الحق مفعول لقوله يطفيه اي يخمده وقد اختلف في المراد بالنور في
قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم فقيل هو القران يريدون
ابطاله وتكذيبه بالقول وقيل هو الاسلام يريدون دفعه بالكلام وقيل هو

قف على توقيف مسيلمة ومقالته

ادخال المسيلمة البيضة في القارورة

قف على تفسير قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله الاية

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم يتربصون هلاكه بالاراجيف وقيل المراد به
حجج الله ودلايله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم وقيل هو مثل مضروب
لمن اراد ابطال الحق كمسيلمة لعنه الله اراد ان يطفئ نور الله والله اظهره
اي جعله ظاهرا وغالبا في الافاق كالشمس معمول قوله في الازل ظاهرا
بفضيحته وتكذيبه فقد مسح راس مولود فقرع وسرى ذلك في نسله وبصق
في بير لبني حنيفة رجا البركة فغارت اجاجا وتوضأ في حايط فصب
وضوءه فيه فلم ينبت فيه شي وقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل
في عين علي رضي الله عنه وكان ارمد فبرا فالتمس له اعمى فلم يوجد
فجاءه باعور فمسح عينه العورا البصيرة فعميت الاخرى وجاءه رجل
فقال يا ابا ثمامة اني ذو مال وليس لي مولود يبلغ حتى يموت غير مولود
لي هو ابن عشر سنين ولي مولود وليد بالامس فاحب ان تبارك فيه
وتدعو ان يطيل الله عمره فقال سأطلب لك الذي طلبت فيجعل عمر
المولود اربعين سنة فرجع الرجل الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى
في بير ووجد الصغير ينازع في الموت فلم يمس ذلك اليوم حتى ماتا جميعا
تقول امهما فلا والله ما لابي ثمامة عند الله مثل منزلة محمد صلى الله
عليه وسلم والمعجزات التي كانت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سوى القران
كثيرة ليس لها حد ونهاية تقف عنده فيحصرها اي يحيط بها نظم هو
في اللغة الجمع ثم اطلق على الكلمات التي نظمت شعرا المحتفل اي جامع
من احتفل بالشي اذا احسن القيام به واهتم بتحصيله فيعسر استقصاؤها
وحصرها الا انه لم يكن لاحد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام معجزة
الا وكانت لنبينا صلى الله عليه وسلم كجمال صورته وكمال خلقته وتناسب
اعضايه في حسنها ونظافة جسده وقوة حرمته وشرف نسبه واما خارجة
عن ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر وحبس الشمس ونبع
الما من الاصابع الشريفة واما في صفته الشريفة صلى الله عليه وسلم
كقلة غذايه ونومه وقوته على النكاح وجمعه الصفات الحميدة كالجود

فضائح مسيلمة الكذوب

معجزاته صلى الله عليه وسلم

ثم ما هو اعظم من انواع المعجزات الحسية اما في ذاته الشريفة صح

انشقاق القمر

والسخا والشجاعة والحلم والاحتمال والعفو مع القدرة وقد ذكر منها
جملة لعدم استيعابها فقال فالبدر اي القمر قيل له بدر لتمامه ليلة اربع
عشر ولمبادرته الشمس بالطلوع شق له صلى الله عليه وسلم حين كذبته
قريش وقالت له ان كنت صادقا في دعواك الوحدانية وان هذه الآلهة باطلة
فاشقق لنا القمر فرقتين فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم
وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ان يعطيه
ذلك فانشق فرقتين نصف على ابي قبيس ونصف على قعيقعان فجعل صلى الله

تعطل المتفلسفة

عليه وسلم ينادي المشركين يا فلان اشهدوا بعد قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر لا يلتفت لهذيان المتفلسفة ولا غيرهم حيث انكروا ذلك زعما منهم ان الاجرام
العلوية لا يتهيا فيها الانخراق والالتيام قال الخطابي رحمه الله تعالى انشقاق
القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من ايات الانبيا عليهم الصلاة والسلام و
ذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم
المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان

حنين الجذع

به اظهر والجذع الذي كان يقوم صلى الله عليه وسلم اذا خطب في المسجد حن له
حين فارقه الى المنبر الذي عمل له فسمع لذلك الجذع صوت كصوت العشار اي
النوق الحوامل والحنين صوت المتالم المشتاق عند الفراق حتى نزل اليه صلى الله
عليه وسلم وضمه الى صدره الشريف وقال ان شئت اردك الى الحايط التي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويتجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول
فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه
من يليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا
على دار الفنا فعامله صلى الله عليه وسلم معاملة العاقل لما اودع فيه من
الحياة والادراك فامر به فدفن تحت المنبر الشريف وان يرد النبي صلى الله عليه
وسلم فيضا اي كثرة ما عند الاحتياج اليه بحيث يكون كالبحر يكفي العامة
لكثرته ينهمل اي يفيض ذلك الما مطيعا له صلى الله عليه وسلم كان ذلك

فيضان الماء او من الارض او من اصابعه الشريفة

الما من السما او من الارض او من اصابعه الشريفة فاما الاول فقد شكى
اليه الجدب اعرابي وكان يخطب يوم الجمعة على المنبر وساله ان يدعو الله
له ولقومه فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فما وضعهما حتى ثار السحاب
امثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رئي المطر يتحادر على لحيته
الشريفة ودام المطر الى الجمعة الاخرى حتى قام ذلك الاعرابي او غيره
فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا فقال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت
السحابة وخرجوا يمشون في الشمس واما الثاني فكان صلى الله عليه وسلم مع عمه
ابي طالب يسوق به الحمار وقد ادركه العطش فقال يا ابن اخي قد عطشت
فثنى وركه ثم نزل فقال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض
فاذا بالما فقال اشرب يا عم فشربت واما الثالث ففي الصحيحين من حديث
انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة
العصر والتمس الناس الوضو فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فامر الناس ان يتوضوا منه فرايت

نطق عجما

الما ينبع من بين اصابعه الشريفة فتوضا الناس من عند اخرهم قيل
لانس كم كنتم قال كنا ثلاث ماية ولو كنا ماية الف لكفانا ونطق
عجما اي بهيمة لانها لا تتكلم كالبعير الذي شكى اليه صلى الله عليه وسلم
كثرة العمل وقلة العلف وكالغنم التي سجدت له صلى الله عليه وسلم و
كالذيب الذي انتزع الراعي منه الشاة وكان عدا عليها فاقعى على ذنبه
وقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال الراعي يا عجبا ذيب
يقعي على ذنبه يكلمنا بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من
ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بانبا ما قد سبق وقصة
الضب والغزالة والحمار الذي سماه صلى الله عليه وسلم يعفور وكان اصابه
من خيبر مشهورة بل نطق الجماد وكلامه له صلى الله عليه وسلم ابلغ

نطق الجماد

مما ذكر كما في حديث عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وكسعى الشجرة له صلى الله عليه وسلم ونزول العذق من
النخلة حين دعاه صلى الله عليه وسلم والشجرة التي استتر بها النبي صلى الله
عليه وسلم حتى قضى حاجته وتامين اسكفة الباب وحوايط البيت على دعايه
صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب وبنيه رضي الله عنهم وقد كان
صلى الله عليه وسلم من اي لاجل هجير اي شدة وطيس الشمس اي حرها
الشديد الذي يشبه الوطيس وهو التنور اذا حمي وذلك نصف النهار اذ الهجير
والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر في ظلل جمع ظلة وهو ما اظل من
سحاب او غيره ففي قصة بحيرا الراهب حين اشرف الركب عليه في وقت قيظ
وحر رفع بصره فاذا غمامة تظلله صلى الله عليه وسلم من بين من
معه من قريش وفي حديث ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر رايت
ملكين يظللانه من الشمس وهو يسير على بعير وقد روي ان حليمة
السعدية رأت الغمامة تظلله صلى الله عليه وسلم حين كان عندها رضيعا
وليس يخفى الذي ابراه صلى الله عليه وسلم واذهب علته باذنه سبحانه من
سقم اي مرض وحقيقة المرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله اعيى ابراء ذلك المرض لاطبا جمع
طبيب وهو الحاذق بالامور العارف بها سمي به من يعالج المرضى والطب
مثلث الطاء فمفتوحها هو العالم بالامور وكذلك الطبيب يقال له طب ايضا
والمكسور هو فعل الطبيب ومضمومها اسم موضع وعلم الطب علم يبحث فيه
عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويعرض للناس حفظ الصحة و
ازالة المرض وموضوعه بدن الانسان وما يشتمل عليه من الصحة و
المرض واسبابها ومنفعته بالنسبة الى البدن كالة بالصحة التي افضل حالاته
وبالنسبة الى النفس التمكن من استكمالها في قوتيها النظرية والعملية اذ
الاسقام والالام مانعة من ذلك قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى
ومدار الطب على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون

باعتدال

كونه عليه السلام في ظلل

ابراؤه ذوي المرضا

تعريف المرض والاطبا

علم الطب وموضوعه

مدار الطب

باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في اية واحدة
وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواما قال بعضهم وقد جمع الله تعالى
الحكمة في شطر اية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي العجايب للكرماني قال
طبيب نصراني لعلي ابن الحسين رضي الله عنه ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي رضي الله عنه جمع
الله الطب في نصف اية من كتابه وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال الطبيب ما
ترك كتابكم لجالينوس طبا وفي الحديث ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت
انتهى وكله تتمة بالاصل كان ذلك السقم الذي ابراه صلى الله عليه وسلم ذا
عضل هو في الاصل المنع والشدة يقال اعضلني الامر اذا ضاقت عليك فيه
الحيل والداء العضال الشديد يعيي الاطبا من العلل جمع علة وهي المرض
كانه لشدته منع الطبيب ان ينفذ في امره شيا كعين قتادة رضي الله عنه حين
اصيبت يوم بدر واحد فوقعت على وجنته وكان يتقي السهام بوجهه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها
واخشى ان راتها ان تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه
واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وتفل صلى الله عليه وسلم
في عيني حبيب بن فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيا وكان وقع على
بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه
لمبيضتان ولما طرح عكرمة بن ابي جهل يد معاذ بن عمرو بن الجموح
يوم بدر فتعلقت بجلدة فقاتل يومه وهو يسحبها خلفه حتى اذته
وضعها تحت قدمه فطرحها وجا اليه صلى الله عليه وسلم بحملها فبصق
عليها والصقها فلصقت وكذا حبيب بن عدي لما ضرب يوم بدر فمال شقه
تفل فيه صلى الله عليه وسلم ولامه فانطبق ومسح بعصى على امراة معاذ
ابن عفرا وكانت برصا فاذهب الله البرص منها وقصة احيا الشاة و
الابوين الشريفين ونقل حمى المدينة الى الجحفة مشهورة اما البي القليل

كون الطب في اية واحدة

طعاما او غيره وتكثيره اي لذلك القليل ببركته صلى الله عليه وسلم
مدداً اي لا زيادة من الله تعالى حقيقته بان يخلق فيه بدل المأخوذ منه
على الفور كما في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة فيها طعام فتعاقبوها الى الظهر من غدوة
يقوم قوم ويقعد اخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد قال هل
كانت تمد الا من ههنا واشار الى السما ولعل المؤلف رحمه الله تعالى
اشار الى هذا الحديث بقوله مددا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال اصبت ثلاث مصايب في الاسلام لم اصب بمثلهن موت النبي صلى الله
عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابا هريرة امعك شي قلت تمر في مزود
فقال اجي به فاخرجت منه تمرا فاتيت به فمسه ودعا فيه ثم قال ادع
عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى اكل الجيش كله وبقي
من تمر المزود قال يا ابا هريرة اذا اردت ان تاخذ منه شيا فادخل يدك
فيه ولا تكفاه فاكلت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
وعثمان فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي فانتهب المزود الا اخبركم اكلت
منه اكثر من مايتي وسق وفي قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه
حيث اوفى اربعين اوقية ذهبا من مثل بيضة الحمامة وبقي عنده مثل
ما اعطى كناية حرزت عما شئت ولا حرج عليك اي لا ضيق ولا اثم مع
تيدك بالواو عن خير اي افضل الرسل بل جميع الخلق على الاطلاق
انسا وجنا وملكا ومسراه اي الاسرا بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم
يقظة على البراق من مكة الى بيت المقدس ثم عروجه صلى الله عليه
وسلم من صخرة بيت المقدس الى سدرة المنتهى وحيث شا الله العلي الاعلى
فرضت عليه الصلاة وراى ربه عز وجل بعيني راسه وسمع كلامه العلي
اعظم به احدى صيغتي التعجب اي ما اعظمه في القدر اي الشرف منزلة
اي مرتبة عظيمة وصل اليها صلى الله عليه وسلم كان بيننا وبين المكان

الذي

الذي شرفه الله تعالى من المسافة قاب اي مقدار قوسين او ادنى انه
صلى الله عليه وسلم حين اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و
صعد الى السموات سما سما حتى بلغ منزلة شريفة نسبتها فيما يمكن وصول
البشر اليه من المحل الذي لا يصلون اليه بمقتضى ارادته سبحانه وما سبق
في علمه كمقدار قاب قوسين او ادنى اي اقرب من قاب قوسين فيما تقدرون
انتم والله تعالى اعلم بالاشيا على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا
على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الشي نقول هذا قدر
رمحين او انقص لم تدرك تلك المنزلة اي لم تلحق ولم تنل اي لم نعط لاحد
من الانبيا ولا الملايكة بل حضي بها نبينا صلى الله عليه وسلم في الازل ويوخذ
من قولهم له منزلة تاويلهم الدنو في قوله تعالى ثم دنى فتدلى بنا على
ان ضميره يعود عليه تعالى او عليه صلى الله عليه وسلم بقرب المنزلة كما
قال الرازي رحمه الله تعالى على حد قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه عز وجل من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا ومن مشى الي
اتيته هرولة فالمراد من دنوه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته و
مشاهدة اسرار غيبه وقدرته والمراد من دنوه تعالى منه صلى الله
عليه وسلم المبرة والتانيس والبسط والاكرام كما قاله جعفر الصادق رضي الله
عنه ولا شك انه امر ممكن اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم وكل ما
هو كذلك فهو حق وحكمه مطابق ودليل الامكان اما تماثل الاجسام
فيجوز على السموات الخرق والالتيام كما يجوز ان على الطير والريح واما عدم
دليل الامتناع وهو انه لا يلزم من فرض وقوعه محال والله تعالى اعلم
من كان مشتاقا للمعجزات ومطالعة ما حصر به نبينا صلى الله عليه وسلم
من خوارق العادات الغرا اي الواضحة المعرور فيه في ظما هو شدة العطش
اي من كان مشتاقا لها واراد الوقوف عليها ليستدل بها على نبوته صلى الله
عليه وسلم ففي كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للامام

وعليهم صح

نبذة من ترجمة صاحب الشفا

للامام ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد بسبتة
للنصف من شعبان سنة ست وسبعين واربعماية وتوفي بمراكش في شهر
جمادى الاخرة وقيل في رمضان سنة اربع واربعين وخمسماية سمته
يهودية فيما قيل وقد رويت كتابه المذكور قراءة وسماعا واجازة مرات
متعددة عن والدي واستاذي ابي الامداد ابراهيم اللقاني عامله الله ببلوغ
الاماني في دار التهاني وهو آخر من كان يعاني الاسناد ويقف عنده
لا قطعه الله منا كما اوصله الينا بجاه حبيبه المصطفى وذخيرته المجتبى
عليه افضل الصلاة والسلام رب بكسر الراء اي ارتوا من الغلل جمع غلة
بالضم حرارة العطش بمطالعة كتاب الشفا يحصل له مقصوده من زيادة
التصديق ورسوخ المحبة في القلب حتى يكون ذلك باعثا على الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم وتتبع اثاره الشريفة وكيفية الاستدلال بالمعجزة على

كيفية الاستدلال بالمعجزة على نبوته

نبوته صلى الله عليه وسلم ان يقال نبينا صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة
واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي اما ثبوت دعواه النبوة فبالتواتر
والاتفاق واما اظهار المعجزة فلانه اتى بالقران واخبر عن المغيبات
واظهر افعالا على خلاف المعتاد بلغت جملتها حد التواتر وان كانت
تفاصيلها احادا واعلم ان ما كان من المعجزات مجمعا عليها منقولا بالتواتر

حكم منكر المعجزة

معلوما من الدين بالضرورة كالقران فلا شك في كفر منكره وارتداده ومثله
انكار انه عليه السلام جرى على يديه ايات وخوارق عادات وما لم يكن
كذلك فان اشتهر يبدع منكره ونسق جاحده كنبع الماء من بين اصابعه
الشريفة صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام وان لم يشتهر ولكنه جا بطريق
صحيح او حسن عذر منكره ان كان مثله يخفى عليه ذلك قبل التوقيف
وعزر بعده وادب والله تعالى اعلم والله سبحانه لانه القادر دون
غيره يجعلنا في الدنيا والاخرة من خير اي اكرم امته صلى الله عليه
وسلم الموصوفين بانهم افضل الخلق ايمانا كما في حديث عمر رضي الله تعالى
عنه كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق

افضل

ما يتعلق بافضل الخلق ايمانا

افضل الخلق ايمانا كما في حديث عمر رضي الله تعالى عنه كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملايكة
قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قلنا الملايكة قوم في اصلاب
الرجال يومنون بي ولم يروني يجدون ورقا يعملون بما فيها فهم افضل
الخلق ايمانا خرجه ابو داود وفي لفظ حبيب بن سباع رضي الله عنه
قلنا يا رسول الله هل احد خير منا قال نعم قوم يجيئون من بعدكم فيجدون
كتابا بين لوحين فيومنون بما فيه ويومنون بي ولم يروني مؤمنين من
الامن ضد الخوف بلا روع بفتح الراء اي فزع ولا وجل بخوف يعرض لنا
عند الوفاة وفي القبر وعند القيام من القبور لرب العالمين عز وجل
وفي عرصات القيامة ببركة اضافتنا اليه صلى الله عليه وسلم

فصل في جواز خرق العادة

فصل في
بيان ما ذهب اليه جمهور اهل السنة من جواز وقوع خرق العادة
بساير وجوه خوارق العادات على اختلاف انواعها ولو كقلب العصى حية
وكوجود ولد من غير اب الا بمثل القران مما خرج من المعجزات الى باب
الاختصاص كما قاله السعد والنووي خلافا لمن ادعى انها تختص بمثل اجابة
دعا ونحوه كرامة اي اكراما من الله تعالى وتاييدا للاوليا جمع الولي

الولي عرفا

وهو عرفا كما قاله القشيري العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب
على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك على اللذات والشهوات
المباحة فعيل بمعنى مفعول لان الله تعالى تولى امره فلم يكله الى نفسه
ولا غيره لحظة بل تولى رعايته وحفظه رضي عنه فلا يخاف يوم القيمة
ولا يخزى قال تعالى وهو يتولى الصالحين او بمعنى فاعل لانه يتولى عبادة
الله وطاعته على الدوام والتوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا
المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر بحيث يتحقق
قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصا والاستيفا لجميع ما امر به ويتحقق
دوام حفظ الله تعالى اياه في السرا والضرا السادة جمع السيد وهو الشريف

الكرامة

والفاضل والكريم والحليم ومحتمل اذى قومه ان الكرامة وهو امر خارق
للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد
ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد
والعمل الصالح علم بها او لم يعلم فقولنا امر خارق للعادة جنس وقولنا غير
مقرون الخ احترازا عن المعجزة وقولنا ولا هو مقدمة لها احترازا عن

المعونة والاهانة

الارهاص وقولنا ظاهر الصلاح احترازا عما يسمى معونة كما يظهر على يد
بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وقولنا ملتزم لمتابعة
نبي احترازا عن الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين وتسمى اهانة كما وقع لمسيلمة
لعنه الله وقولنا مصحوب بصحيح الاعتقاد احترازا عن الاستدراج والسحر
خارج عن هذا التعريف من جهات عدة والله تعالى اعلم للقوم الاولى
اي الذين وصلوا بتوفيق الله تعالى وهدايته اعلى اي ارفع مقام تقي كان
خوفهم اشد ومراقبتهم اكثر من غيرهم والتقوى في الاصل قلة الكلام والمتقي

قف على تعريف التقوى

فوق المومن والطايع وهو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعايه عذاب
الله تعالى وقد سال عمر بن الخطاب ابي بن كعب رضي الله عنهما عن التقوى
فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال شمرت
وحذرت قال فذاك التقوى وهي جماع الخير كله ووصية الله في الاولين
والاخرين وهي خير ما يستفيده الانسان بما نال اي يصل اليه بفضل الله
تعالى وكرمه ولي وهو الذي توالت عليه النعم من ربه عز وجل والحفظ
له في قلبه وجوارحه من الزلات وقولنا بفضل الله لان الراجح ان الولاية

قف على ان الولاية كالنبوة غير مكتسبة

كالنبوة غير مكتسبة صدق بها اي بوقوعها وظهورها على ايديهم حال
كون وقوعها خارقا للعادة فان هذا مما يجب اعتقاده على المكلف احتج

احتجاج اصحابنا على جواز الكرامة ووقوعها

اصحابنا على الجواز بان ظهور الخارق المذكور امر ممكن في نفسه وكل ما هو
كذلك فهو صالح لشمول القدرة لايجاده ودليل جواز ذلك الامر وامكانه
انه لا يلزم من فرض وقوعه محال واحتجوا على الوقوع بما جاء في القران
كما يصرح به المولف رحمه الله تعالى بقوله في ال عمران ثم الكهف وبما

تواتر معناه وان كانت تفاصيله احادا من كرامات الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى وقتنا هذا وذهب الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وابو عبد الله

الذاهبون الى عدم جواز وقوع الخوارق من الاولياء وتمسكهم

الحليمي تبعا للجمهور من المعتزلة الى عدم جواز وقوع الخوارق من الاوليا
قال الاستاذ كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي
وانما مبالغ الكرامات اجابة دعوة او موافاة ماء في بادية من غير مواضع
المياه او نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادة وتمسكوا ايضا بانه لو ظهرت
الخوارق من الاوليا لالتبس النبي بغيره اذ الفارق انما هو المعجزة وبانها
لو ظهرت لا لغرض التصديق لانسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون
ما يظهر من النبي لغرض اخر غير التصديق والسحر على مذهبنا اهل السنة

السحر له حقيقة

انه ثابت الحقيقة فهو كما قال التفتازاني اظهار امر خارق للعادة من
نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتعليم و
قال ابن العربي هو كلام مولف يعظم به غير الله تعالى وتنسب اليه
المقادير والكاينات يشبهها اي الكرامة في كونه جايزا خارقا للعادة فهو
مثلها حقيقة عندنا معشر اهل السنة خلافا لعامة المعتزلة وابي اسحاق
الاسترابازي من اصحاب الشافعي رضي الله عنه حيث ذهبوا الى انه لا حقيقة
له وانما هو تمويه وتخييل وفي قصة سحرة فرعون وسبب نزول المعوذتين
من سحر لبيد بن الاعصم لنبينا صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم لما حل السحر ان الله شفاني قاطع بحقيقته اذ الشفا انما يكون برفع

ودليل كون السحر جائزا عندنا

العلة وزوال المرض قد ينل بالحيل جمع الحيلة وهي الحذق في تدبير
الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود ودليل كونه جايزا عزونا
امكان ذلك الامر في نفسه وعموم قدرة الله فانه جل وعز هو الخالق
لا مخترع له سواه فاضافته الى الساحر لانه سبب له بحسب العادة كالطعام
للشبع ونحوه من العاديات واما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فلا حجة فيه لمنكر حقيقته لانا لا ننكر
ان يكون التخييل من سحرهم خلقه الله تعالى عند ذلك الفعل الذي

حكم تعلم السحر وتعليمه وفعله

وقع على ايديهم واما تعلم السحر وتعليمه فقال النووي والرافعي
وغيرهما حرام على الاصح ودرجاته متفاوتة وهذا ان لم يحتج في تعليمه
الى اعتقاد هو كفر واما فعله فيحرم اجماعا ومن اعتقد اباحته فقد
كفر ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذلك علم الطبايع والتكهن و
اتيان الكهان وتعلم الكهانة او التنجيم او الضرب بالرمل والحصى والشعبذة
وتعليم ذلك واخذ العوض عليه حرام والله تعالى اعلم لكنها اي الكرامة
عندنا اهل الحق تمتاز عنه اي عن السحر عيا اي بالوصف الذي يبديه
اي يظهره واصفها اي الكرامة في الشبه والمثل فان صاحب الكرامة وصفه
الظاهر هو الصلاح والتزام متابعته لمن كلف بشريعته من الانبيا مع
صحة الاعتقاد وانما امتازت الكرامة عن السحر اذ حالة اي لان حالة
السحر لا تخفى على احد فصاحبها مبتدا اي لان صاحب حالة السحر
على سبيل اي طريق قويم اي مستقيم غير مشتمل خبر المبتدا لانه انما يكون
من الشرير الخبيث كما قاله التفتازاني وذو الولاية الذي اتخذه الله تعالى
وليا لا يخفى حاله فصاحبها اي الولاية داير مع الشريعة اي دين الاسلام
وما جا به النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام قرآنية كانت او سنية
واصل الشرع الاظهار والتبيين ولذا سمي صلى الله عليه وسلم الشارع لانه
المظهر للدين والمبين له لا ينفك عن وجل اي خوف ومراقبة بل
هو ملازم له لانه لا يجد لطمانينة النفس سبيلا فانه لا يحيط علما بانه

ذو الولاية لا ينفك

من فريق السعادة او من فريق الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة
وامارتها فيجدها منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها ويجتنبها
وهذا هو المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو يخاف
زوالها باضدادها حتى يخاف ان يبدل علمه ونهمه الى الشك والجهل
وكذا يخاف ان يطالبه ربه عز وجل بالقيام بشكره فيما انعم به عليه
فلا يطيق ذلك وكذا يخاف ان تخدعه نفسه فيحصل في عمله ما يفسده
ويحبطه من الريا والسمعة وكذا يخاف من توجه الحقوق عليه

للادمين

للادميين فتنتقل اعماله الى صحايفهم وهذه احوالهم مع الله عز وجل وهذا
احد شروط اربعة في الولي ذكرها استاذنا رحمه الله تعالى فتبعا لابن دهاق
وغيره كذاك الكرامة عن معجزات الرسل عليهم السلام ميزها اي الكرامة فرق
بينهما وهو التحدي ودعوى النبوة في المعجزة دون الكرامة وان صدق على
الجميع اسم الخارق وهذا جواب قول من نفى الكرامة من المعتزلة ومن
وافقهم لو ظهرت الخوارق من الاوليا لالتبس النبي بغيره اذ الفارق انما
هو المعجزة وذا اي ما ذكر من الفرق بين المعجزة والكرامة عند الجميع اي جميع
اهل السنة القايلين بكرامات الاوليا واثباتها جلي اي ظاهر وحاصل الفرق

الفرق بين المعجزة والكرامة

ان الاجابة اذا توقفت على المعجزة وجب على النبي ان يتحدى بها ويظهرها
بخلاف الكرامة لا يجب اظهارها على الولي لانه انما يدعو بحكم التبع لشرع
نبيه الثابت عنده فلا يحتاج الى دليل على صحة طريقه ودعواه بخلاف

الفرق بين السحر والمعجزة

النبي والفرق بين السحر والمعجزة ان السحر يوجد من الساحر وغيره وقد
يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الاتيان به في وقت واحد والمعجز لا يمكن
الله احدا ان ياتي بمثله ومعارضته ثم الساحر لم يدع النبوة فالذي يصدر
منه متميز عن المعجزة فان المعجزة شرطها دعوى النبوة والتحدي بها كما ذكره
القرطبي رحمه الله تعالى مع انها اي الكرامة عندهم اي عند مثبتيها وهم
اهل السنة جات اي وقعت على يد الولي موكدة للمعجزات فالكرامة تبين

الخارق اذا ظهر على يد عارف كان له جهتان

اي تظهر من جرت على يده الصدق للرسل فالخارق اذا ظهر على يد
عارف كان له جهتان جهة كرامة من حيث ظهوره على يد ذلك العارف
وجهة معجزة للرسول من حيث ان الذي ظهرت على يده هذه الكرامة
واحد من امة ذلك الرسول لا يظهر بتلك الكرامة ان الاتي بها ولي الا
وهو محق في ديانته وديانته هي التصديق والاقرار برسالة ذلك الرسول
مع الطاعة لاوامره ونواهيه في سورة ال عمران قيل هو والد مريم ابنة

آل عمران قيل

ام عيسى عليهما السلام وقيل هو ابو موسى وهارون عليهما السلام وهو
عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي والذي فيها قصة مريم وولادتها

احوال مريم ع م

عيسى عليها السلام دون زوج مع كفالة زكريا عليه السلام لها حتى كان لا يدخل
عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الصيف
في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وفي القصة قوله تعالى وهزى اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير اوانه ولم تكن مريم
نبيا ولا رسولا ثم في سورة الكهف وهو المنقب المتسع في الجبل قصة الذين فروا

اصحاب الكهف

بدينهم ولبثوا في الكهف سنين عددا بلا طعام ولا شراب ومدينة اصحاب الكهف يقال
انها طرسوس على سبع مراحل من القسطنطينية يقال لها افسوس والكهف في جبل بانجلوس
والملك الذي فروا منه اسمه دقيانوس وكان عامة اهل القرية مجوسا
او يعبدون الاصنام والرقيم كما قيل لوح من رصاص كتب فيه اسماؤهم وانسابهم
ودينهم وممن نفروا وكان دخولهم الكهف قبل عيسى عليه السلام وقص الله
سبحانه خبرهم على عيسى عليه السلام ثم بعثوا في الفترة بين عيسى ونبينا
صلى الله عليه وسلم عليهما وقيل كانوا قبل موسى عليه السلام وان موسى
عليه السلام ذكرهم في التوراة ولهذا سال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصتهم وقيل دخلوا الكهف بعد عيسى عليه السلام فالله اعلم اي ذلك
كان وقد ذكرت طرفا من قصتهم بالاصل قد ثبتت ووقعت قصص لا يسع

قصة آصف بن برخيا

العاقل انكارها و في سورة النمل ايضا قصة اصف بن برخيا واتيانه
بعرش بلقيس من اليمن الى سليمان عليه السلام بالشام قبل ان يرتد طرف سليمان
عليه السلام اليه وفي التفسير انه انخرق بعرش بلقيس مكانه الذي كان به
ثم نبع بين يدي سليمان عليه السلام ببدي تلك القصص التي وقعت في
السور المذكورة بصحيح النقل اي النقل الصحيح من قبل كالمرجحة اهل
السنة المثبتين كرامة الاولياء ومن ذلك ايضا قصة ابي بكر الصديق رضي

قصة ابي بكر وعمر رض

الله عنه مع ضيف له من قصعة وانه كان كلما اكل لقمة من تلك
القصعة ربوا من اسفلها اكثر منها حتى شبعوا وهي اكثر ما كانت بثلاث مرات
ومن ذلك جريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه ورؤيته وهو على

المنبر

المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال في اثناء خطبته يا سارية الجبل
وسمع ذلك سارية مع بعد المسافة ومن ذلك كلام الطفل لجريج العابد
وقصة العلاء بن الحضرمي الى غير ذلك مما لا يحصى ولما فرغ من اثبات الرسالة
وما يتعلق بها شرع في ذكر بعض الاحكام التي بلغها الرسول صلى الله عليه وسلم

في وجوب التوبة

عن الله عز وجل وعلمت من الشريعة فقال

فصل في وجوب التوبة

احد شعب الايمان وهي لغة الرجوع
من تاب بالمثناة ويقال ثاب بالمثلثة كما يقال ناب بالنون واناب بالهمز

التوبة تسند الى الله والى العبد

واب اذا رجع وتسند الى الله تعالى والى العبد قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى فانه يتوب الى الله متابا ثم تاب عليهم ليتوبوا فاذا اسند الى
العبد اريد رجوعه عن الزلة الى الندم واذا اسند الى الله تعالى اريد رجوع

التوبة شرعا

نعمه والطافه الى عباده والتوبة شرعا الندم على المعصية من حيث هي معصية
مع عزم ان لا يعود اليها اذا قدر عليها قال القاضي عضد الدين فقولنا من حيث
هي معصية لان من ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال
او العرض لم يكن تائبا وقولنا مع عزم ان لا يعود اليها زيادة تقرير لان
النادم على الامر لا يكون الا كذلك ولذلك ورد في الحديث الندم توبة وقولنا
اذا قدر لان من سلب القدرة على الزنا وانقطع طمعه عن عود القدرة

وجوب التوبة وادلة وجوبها

اليه اذا عزم على تركه لم يكن ذلك توبة منه وتب وجوبا ايها المكلف
اي ارجع عن الزلة على الفور من مواقعتها لترتفع عنك اثمها بالتوبة
وقد وعد الله تعالى بقبولها فضلا منه وحكمة المبادرة الى التوبة قطع طمعة
الشيطان في استدراجه الانفس من معصية الى اخرى حتى يوقعها في الهلكة
وظاهر كلام النووي وغيره ان وجوبها على الفور عينا متفق عليه بل مجمع
عليه فلا يجوز تاخيرها كانت المعصية صغيرة او كبيرة هذا والنزاع فيه انما
انما النزاع في دليل وجوبها فعندنا هو السمع كقوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون وكقوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني
اتوب في اليوم والليلة مائة مرة ان قارفت اي اكتسبت سيئة هو ما يذم فاعله

شرعا من سأيسؤ اذا حزن سميت بذلك لان فاعلها يسأبها يوم القيمة عنه المقابلة عليها لا تمهلن اى لا تؤخر التوبة ساعة المراد بها جزء قليل من النهار او الليل وان كانت تطلق ايضا على جزء من اربعة وعشرين جزءا من مجموع اليوم والليلة فالذنب وهو ما يعصى الله به او ما يذم مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطية والسيئة والجريمة والمنهى عنه والمذموم شرعا يحصله في اي بسبب المهل اي الامهال وهو التطوّر وعدم الاسراع بالتوبة يعنى ان التمادى على الذنب بتاخير التوبة منه معصية واحدة ما لم يعتقد معاودته وخالف المعتزلة فصرحوا بان التوبة واجبة على الفور حتى يلزم بتاخيرها ساعة اثم اخر تجب التوبة عنه وساعتين اثمان وهلم جرا واذا ثبت فيلك الانقياد للامرت به من تعجيل التوبة على الفور نخوفها الغصب بها وقيل لها ليت الحياة بيدى لعل رسول الموت اي الملك الموكل بالاماتة على كل ذى نفس ولو بعوضة واسمه عزرايل ومعناه عبد الجبار وهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع حبله براسه في السما العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت سخر الله له الدنيا فهى كالطست توضع قدام احدكم يتناول منها اي اطرافها شاء ما من اهل بيت شعر ولا مدر بر ولا فاجر سهل ولا جبل الا وهو يتصفحهم في كل يوم وليلة خمس مرات عند مواقيت الصلاة وقيل اكثر حتى لهو اعرف بصغيرهم وكبيرهم من انفسهم ولو اراد قبض روح بعوضة ما قدر على ذلك حتى يكون الله عز وجل هو ياذن بقبضها او لمن يعلم بموت العبد الحفظة الذين يعرجون بعمله وينزلون برزقه فاذا لم يخرج له رزق علم انه ميت يعجلنى اي لا يمهلنى ان كان امر بقبض روحى في ساعتى هذه الحاضرة وفجأة الموت مفوتة للتوبة وغيرها من الطاعات وذكر الموت باعث شديد على الاقلاع عما يستلذ به او يثبط عن الخروج منه ففى الحديث اكثروا ذكر هاذم اللذات بالذال المعجمة اي قاطعها وهو الموت فانه ما ذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا في سعة

الاضيقه

تأخير التوبة معصية واحدة خلافا للمعتزلة

قصة ملك الموت فاعتبر هذا المجال وتدبره ترشد

فجأة الموت مفوتة للتوبة

الاضيقه عليه خرجه البزار من حديث انس وفي لفظ فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا فان ذكرتموه عند الغنا هدمه وان ذكرتموه عند الفقر ارضاكم بعيشكم خرجه ابن ابى الدنيا قد تم لى اجلى وهو الوقت الذى علم الله في الازل انتها الحياة فيه لانه سبحانه حكم باجال العباد بلا تردد وانه اذا جا اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وعن السدى في قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قال اذا زلوا تابوا وعن الضحاك اذا هموا بفاحشة تذكروا فلم يعملوها لا بد تعقبها اي التوبة ندما مضى من الذنب حال كونك ندما اى نادما ومعناه الحزن والتوجع على ان فعل وتمنى كونه لم يفعل وهو ركنها الاعظم لقوله عليه الصلاة والسلام الندم توبة وفي حديث عبد الله بن سلام رضى الله عنه لا احدثكم الا عن نبى مرسل او كتاب منزل ان العبد اذا عمل كل ذنب في الدنيا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه اسرع من طرفة عين والتوبة الشرعية كما قال النووى رحمه الله تعالى عبارة عما يجمع ثلاثة شروط الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على ان لا يعود الى مثلها ابدا لعزما جازما لكن التحقيق ان ذكر العزم ليس للاحتراز لان النادم على المعصية لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم البتة على تقدير الخطور والاقتدار فاذا اجتمعت الشروط الثلاثة صحت التوبة وان فقد احدها لم تصح هذا اذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمى اما اذا تعلقت بادمى فلها شرط رابع اشار اليه بقوله كذا اي كالندم المظالم جمع مظلمة وهى ما تطلب به الغير واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فاردد ها اي الى اصحابها فورا ولا تطل في ردها او الخروج عنها برد المال او الابراء منه او الاعتذار الى المغتاب واسترضائه ان بلغته الغيبة ونحو ذلك وهذا واجب في نفسه لا مدخل له في الندم على ذنب اخر كما قال امام الحرمين وهو مذهب الجمهور وقال الآمدي اذا اتى المظلمة كالقتل والضرب مثلا فقد وجب عليه امران التوبة والخروج عن المظلمة بتسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى باحد الواجبين

للتوبة الشرعية ثلاثة شروط وشرط رابع ان تعلقت بحق آدمي

لا بد من الخروج من مظالم الآدمي

لم تكن صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الاخر كمن وجبت
عليه طلاقان فاتى باحداهما دون الاخرى نعم اذا اراد ان يتوب من تلك
الظلامة نفسها فلا بد من ردها او التحلل منه ان امكن وجد فيه شروط التحلل
وامن عند طلب ذلك مما هو اعظم من المعصية التي ارتكبها والله تعالى اعلم
فان ليت بذنب اخر وهو ما انه مرتكبه شرعا وما عصى الله به بعد توبتها
اي التوبة بان كانت مستجمعة للشروط المتقدمة ولا يشترط تعيين الذنب بل
تصح اجمالا ولو لم يشق عليه تعيينه واما ما علم تفصيلا فلا بد من التوبة
منه كذلك ومذهب اهل السنة صحة التوبة من بعض المعاصي دون البعض
خلافا لابي هاشم يدل لنا الاجماع على ان الكافر اذا اسلم وتاب عن كفره مع
استدامته بعض المعاصي صحت توبته واسلامه ولم يعاقب الا عقوبة تلك
المعصية لم تنتقض تلك توبتك الاولى ولا تعود ذنوبك التي كانت التوبة منها
ولو كان العود الى الذنب يبطل التوبة كما هو ظاهر كلامهم بل ظاهره
ولو تكررها ما لم يصل الى التلاعب والاستهانة كما يؤخذ من كلام القاضي عياض والا
وجب تجديدها اتفاقا وكذا عند الابتهاج بذكر الذنب والفرح والتلذذ بذكره
او سماعه والله اعلم بل جدد اي جدد التوبة وجوبا لمقتل اي من الذنب
الذي يليت به وهل جرا نعم معاودة الذنب بعد التوبة اقبح منه قبلها فقد
قيل زلة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها وهذا وهو عدم انتقاض
التوبة بالعود الى الذنب هو الصحيح عند اهل الحق فلا تغتر بنكره من
المعتزلة حيث زعموا ان من شرط صحة التوبة ان لا يعاود الذنب بعد
التوبة فان عاوده انتقضت توبته وعادت ذنوبه لان من شرطها الندم ولا
يتحقق الا باستدامته في جميع الازمنة وليس ذلك واجبا عندنا بل الشرطان لا ارتكاز
عليهما بنا به وبه بعد لانه حينئذ دائم حكما كالايمان حال النوم لان في ذلك
حرجا ومشقة تعلم انتفاؤها من الدين فالتوبة الاولى مضت على صحتها مثل
العبادات جمع عبادة وهي كما قال الانصاري رحمه الله تعالى ما تعبد به بشرط
النية ومعرفة المعبود لم تنتقض تلك العبادات اذا صحت بمبتعمل كالصلاة اذا

نعلها

فعلها في وقت ثم تركها في وقت اخر عمدا لم تفسد الاولى وبهذا الترك ومتى
صحت التوبة ثم تذكر الذنب لا يجب تجديد التوبة كما قاله الامدي خلافا لبعض
لان الصحابة رضي الله عنهم ومن اسلم بعد كفره كانوا يتذاكرون ما كانوا عليه
في الجاهلية من الكفر ولا يجددون الاسلام ولا يامرون به احدا كما جات به
الاحاديث تكذا الحال في كل ذنب وقعت التوبة عنه ومذهب اهل الحق انه لا يجب
على الله عقلا قبول توبة التائب اذا وجدت بشروطها بل لا يجب عليه شيء كما
قدمناه وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضي نعم بدليل
ظني اذ لم يثبت في ذلك نص قاطع لا يحتمل التاويل وقال امامنا الاشعري رضي
الله عنه بل بدليل قطعي ومحل النزاع بين الاشعري وتلميذيه ما عدا توبة
الكافر اما هو فتقبل قالوا اي العلما الذي الكفر اي صاحبه سائر اتباعه ان تحصل
له التوبة قبلت بالاجماع قطعا بالسمع لوجود النص المتواتر بذلك قال تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال القرطبي رحمه الله تعالى
والذنوب التي يتوب منها العبد اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه
على سالف كفره وليس مجرد الايمان نفس التوبة واما العمل الصالح فليس شرطا
في صحة التوبة ولا في قبولها باتفاق الايمة خلافا لابن حزم حيث شرط العمل
لقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا ومن تاب وعمل صالحا واجاب
عنه الايمة بان التوبة والايمان كل منهما عمل صالح فيكون العطف تفسيريا فلا
يلزم كون العمل ركنا كما ذهب اليه المعتزلة ولا قطع في قبول توبة غيره اي غيره
الكافر بل ترجى التوبة اي قبولها لممتثل الامر بها في قوله تعالى وتوبوا الى
الله واما قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فليس نصا في غفران ذنوب غير الكافر بالتوبة
اذا تاب وحديث التوبة تجب ما قبلها ليس بمتواتر ولانه اذا قطع بقبول توبة
الكافر كان ذلك فتحا لباب الايمان وسوقا اليه واذا لم يقطع بتوبة المومن
كان ذلك سدا لباب العصيان ومنعا منه والحاصل ان توبة الكافر مقطوع
بقبولها وفي توبة المومن العاصي قولان احدهما مشهور يقول بقبولها قطعا

التوبة صحيحة من بعض المعاصي خلافا لابي هاشم

التوبة لا تنتقض بالمعاودة عند اهل الحق خلافا للمعتزلة

لا يجب على الله قبولها عقلا وفي وجوبها سمعا كلام

توبة الكافر وهي ايمانه مع ندمه مقبولة قطعا

في توبة المومن العاصي قولان

باب التوبة

والاخراص بقوله بقبولها ظنا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعطي التوبة لم يحرم القبول ان الله تعالى يقول
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وعن صفوان ابن عسان مرفوعا ان الله
جعل بالمغرب بابا عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق مالم تطلع الشمس من
قبله فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك الاية والله الموفق واعلم
بان مجال مكان جولان القولين في قبول التوبة قطعا وظنا وتاويل دليل كل
من القولين متسع جدا اي في هذه المسئلة وفي الطول الخارج عن الاختصار
التوسط والتطويل اذا المقصود بالمنظومة على المتعارف لاوساط الناس فسماحة
في تاديته لا الفايدة ما يختشي اي يخاف من الملل اي السامة فكذلك تركت الاطالة

فصل في بيان حكم الامامة

فى بيان حكم الامامة

وهي لغة التقدم وتنقسم الى امامة
وحي كالنبوة وامامة وراثة كالعلم وامامة عبادة كالصلاة وامامة مصلحة

الامامة اربعة اقسام

وهي الخلافة العظمى لمصلحة جميع الامة وكلها تحققت له صلى الله عليه وسلم
وحيث اطلقت في لسان اهل الكلام انصرفت للمعنى الاخير عرفا وهي بهذا المعنى
رياسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوب
مستدا نصب اي اقامة وتولية الامام وهو لغة المتقدم واصطلاحا من تحت

الامامة والامام

طاعته على وجه مخصوص ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور وتجهيز الجيوش
وقهر المتغلبة والمتلصصة ولا يكون الا واحدا اجماعا لقوله عليه السلام من

الامام لا يكون الا واحدا

بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء
آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر وفي لفظ فاضربوه بالسيف كائنا من كان
ثم المراد انه من الواجبات الكفائية فيخاطب به الجميع من اهل امور عليه

نصب الامام من الواجبات الكفائية

السلام الى قيام الساعة فاذا قام به اهل الحل والعقد سقط عن غيرهم لا
فرق في ذلك بين زمن الفتنة وغيره كما ذهب اليه اهل الحق واكثر المعتزلة
وردّ بقوله وجوب الرد على النجدات من الخوارج في قولهم انه ليس بواجب
اصلا وعلى ابي بكر الاصم من المعتزلة في قوله انه لا يجب عند ظهور العدل
والانصاف لعدم الاحتياج اليه ويجب عند ظهور الظلم وعلم من قوله

اقسام النصب

نصب الامام ان ستجمع شروط الامامة الصالح لها لا يكون اماما بمجرد ذلك
بل لا بد من امر آخر تنعقد به امامته كالنص من الله تعالى كيا داود
انا جعلناك خليفة والنص من الرسول صلى الله عليه وسلم والنص من
الامام السابق ووصيته باقامة معين وحينئذ لا يجب علينا النصب نعم
يجب الامتثال عند وجود الشرط المشار اليه بقوله العدل من العدالة وهي
خصلة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروة ليس معها بدعة والمراد

شروط الامامة خمسة

عدالة الشهادة وهي وصف مركب معنى من خمسة شروط الاسلام والبلوغ
والعقل والحرية وعدم الفسق بجارحة او اعتقاد والمراد ان يكون كذلك ولو
ظاهرا عند النصب لانه الذي كلفنا به وهذا شرط في الابتدا وحالة الاختيار
فغير المكلف كالصبي والمعتوه قاصر عن القيام بالامور على ما ينبغي والعبد
مشغول بخدمة السيد لا يتفرغ للامور مستحقر في اعين الناس لا يهاب
ولا يمتثل امره ولا يكون الا ذكرا كما يوخذ من تذكير الوصف لا انثى ولا خنثى مشكلا
لانه شبيه بالنسا وهن ناقصات العقل والدين والفاسق لا يصلح لامر الدين
ولا يوثق باوامره ونواهيه والظالم يختل به امر الدين والدنيا فلا يصلح للامامة
كالكافر وقوله نثبته اي وجوب نصب الامام العدل خبر المبتدا اي يثبته

وجوب نصب الامام بالشرع لا العقل خلافا للامامية والشيعة

اهل الحق وجمهور المعتزلة بالشرع لاجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد
موته صلى الله عليه وسلم حتى جعلوه اهم من تجهيزه صلى الله عليه وسلم
ومضى ذلك في كل زمان عقب موت السلطان واختلاف الصحابة رضي الله
عنهم في تعيين من يصلح للخلافة لا يقدح في اتفاقهم على وجوب نصبه
في الجملة لا العقل خلافا للجاحظ وابي الحسين الخياط وابي القاسم الكعبي
وابي الحسين البصري في قولهم انه واجب بالعقل وخلافا للامامية وغلاة
الشيعة والاسماعيلية من الملاحدة في قولهم انه واجب عقلا على الله
تعالى لا على الامة فانبذ اي اترك قول معتزلي يرى ان طريق وجوب نصب
الامام العقل لا الشرع ومثله قول الملاحدة ومن ذكر معهم كقول اكثر
الخوارج ان نصبه غير واجب اصلا وقول بعضهم انه انما يجب عند ظهور الفتن

والله اعلم ثم الامامة ليست ركن اي جزء حكم معتقد اي واجب اعتقاده بحيث يكون جهله خللا في الايمان كالاحكام المجمع عليها المنقولة بالتواتر كالشهادتين والصلاة والزكاة وكل ما ليس ركنا واجب الاعتقاد حكمه حكم ساير الفرعيات يجب اعتقاد ما صح منها ولا يكفر منكره الا اذا كان معلوما من الدين بالضرورة او مجمعا عليه وان بدا اي ظهر كون المعتقد كالمباحث الكلامية وصلت في الذكر معه فهي حكم منفصل عنه ولا يلزم من ذكرها معه ان يكون منه لانها ما ذكرت في كتب العقايد الا لبيان ما تعلق بها من التعصبات والاعتقاد الفاسد سيما لبعض فرق الروافض والخوارج حتى عرف بعضهم الكلام بانه العلم الباحث عن احوال الصانع عز وجل والنبوة والامامة وما يتصل بذلك على قانون الاسلام في اشارة الى ان دليل وجوب نصب الامام ما تضمنه نصبه من المصالح الضرورية ورفع ضرر لا يندفع الا به بقوله لا شك في انها يعني الامامة اي نصب الامام وتوليته ركن لمصلحة اي لمصالح كثيرة عظيمة ضرورية وهي ما امر به الشارع من اقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وكثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما هو واجب وكل ما لا يتم الواجب المطلق ~~ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود~~ ولا عدم لذاته لمقتدر اي طالب العدل وهو خلاف الابد وكان مقدورا للمكلف فهو واجب اذا انبت اي طلب اقامة تلك المصالح سما شرط الشارع الذي لا حظ له في امور الدين والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته لمعتدل اي طالب العدل وهو خلاف الجور والظلم فمقصود الشارع فيما شرعه من الاحكام انما هو المصالح العايدة الى الخلق معاشا ومعادا وذلك المقصود لا يتم الا بامام من قبل الشارع يرجعون اليه فيما يعرض لهم لانهم قد لا ينقاد بعضهم لبعض عند تشتت الاراء واختلاف الاهواء بل ربما ادى ذلك الى هلاك الكثير من المسلمين وضياع حقوق المستضعفين كما هو مشاهد عند موت الولاة ففي نصب الامام رفع المضرة العظيمة والفتن التي لا مزيد عليها فيكون من اتم المصالح واعظم المقاصد الدينية بحكمه

الامامة ليست ركن معتقد بل ركن مصلحة

الامامة ذكرت في كتب العقائد لنفي التعصبات الفاسدة

نصب الامام من اتم المصالح واعظم المقاصد الدينية

الإيجاب السمعي شروطها اي الامامة جمة اي كثيرة في الكتب اي كتب الفروع والحديث والتفسير والكتاب اسم لجملة مختصة من العلم مشتملة على ابواب وفصول قد بسطت اي نشرت بالذكر منها العدالة كما تقدم انها وصف مركب من خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم الفسق بجارحة او اعتقاد وان يكون من صميم قريش وان يكون ممن يصلح ان يكون قاضيا من قضاة المسلمين مجتهدا لا يحتاج الى غيره في الاستفتاء في الحوادث اتفاقا وان يكون ذا خبرة ورأي حصين اي تام لا خلل فيه بامر الحروب وتدبير الجيوش وحماية الامة والاخذ للمظلوم والانتقام من الظالم وان يكون ممن لا تلحقه رقة في اقامة الحدود ولا فزع من ضرب الرقاب ونحوه وان يكون سليم الاعضاء فيكون سميعا بصيرا ناطقا ليس اقطع ولا اشل واما حديث اسمع واطع وان كان عبدا مجدع الاطراف فمحمول على من قهر الناس وعلى نايب فوض له الامام امرا في الامور وان يكون بالغا عاقلا حرا ذكرا مسلما وان يكون من افضلهم في العلم لقوله عليه السلام ائمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون وقال تعالى في وصف طالوت وزاده بسطة في العلم والجسم وليس من شرطه ان يكون معصوما ولا عالما بالغيب ولا ان يكون افرس الامة ولا اشجعهم ولا ان يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم وقد تكلم استاذنا رحمه الله تعالى على ما يتعلق بهذه الشروط في كفاية عمدة المريد فيجب البحث عن هذه الشروط لان من نالها اي وجدت فيه كلها اي جميعها حقا اي على التحقيق لان كثيرا مما لا يستحقها قد يتكلف اظهار بعض المحاسن قبل الظفر بها ليحببه الناس ويعينوه على الظفر بالرياسة فاذا نال غرضه منها وتولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لها اي للامامة ينل اي يعطاها فيكون مقدما على غيره وتعقد له البيعة ولا يكون الامام الذي عقدت له البيعة لوجود العدالة بطارئ الفسق اي بالفسق الطارئ عليه بعد البيعة كالزنا وشرب الخمر واصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقا منعزلا اي متنحيا ومنصرفا عن الامامة عند الله

شروط الامامة

قف على تعريف العدالة

لا ينعزل الامام بالفسق الطارئ الا بالكفر

تعالى وان استحق العزل الا بكفر طرا عليه بان يامر به او يتلبس به والكفر
ضد الايمان فهو انكار ما علم مجيبه صلى الله عليه وسلم به من الدين بالضرورة
او ما يستلزمه كالقا المصحف في القاذورات فدا اي الذي تغيرت عدالته بطرو
الكفر لا بد من الخروج عليه واقامة بدل عنه لان الامام لا يكون كافرا
ثم فرع على قوله ولا يكون بطاري الفسق منعزلا قوله فلا خروج اي فلا
يجوز لاحد الخروج على امامه بوصفا اي بسبب الفسق الطاري والمعصية
ما وجدت منه الصلاة اي مدة اقامتها لنا لما في الخروج عليه من الفتن
والفسق بحاله لم يزل ثابتا متلبسا به اما اذا كان ترك اقامتها او الدعا اليها
او الى شي من الشريعة فانه يخلع لقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبادة
رضي الله عنه وان تنازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله
فيه برهان وقوله بواحا اي ظاهرا لا تاويل فيه وفي حديث ام سلمة رضي
الله عنها قال صلى الله عليه وسلم انه يستعمل عليكم امرا تعرفون وتنكرون
فمن كره فقد برى ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا
يا رسول الله الا نقاتلهم قال لا ما صلوا وفي لفظ ما اقاموا فيكم الصلاة اي من
كره وانكر بقلبه بمثل هذا الذي ذكرنا من النهي عن الخروج على الامام بسبب
الفسق اتانا اي وصل الينا بالطريق الصحيح غير ما خبر اي احاديث كثيرة
كحديثي ام سلمة وعبادة رضي الله عنهما المذكورين وانما نهينا عن الخروج على
الايمة ان في خروج عليهم بسبب غير الكفر مزيد الفسق والخروج عن
الطاعة المامور بها في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وفي قوله صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري
فقد عصاني والزلل جمع زلة وهي المعصية والخطيئة ولا يحتج على جواز الخروج
على الايمة الفساق بخروج كثير من التابعين كسعيد بن جبير واضرابه على الحجاج
والسعي في محاربته وعزله لانهم انما خرجوا عليه لانهم راوه كافرا شواهد لهم
على كفره كما هو راي المحققين من المتقدمين والمتاخرين والكافر لا يحل اقراره
على التقدم على المسلمين واذا كان الامام لا ينعزل بالفسق فلا يجوز خلعه بل يجب

لا يخرج عن الامام بوصف الفسق ما ورد

لا يحتج على جواز الخروج على الائمة الفسقة في خروج كثير من التابعين

من باب الاولى والله تعالى اعلم فصل في بيان ما التي اي وردت به السمعيات
اي الدلايل المسموعة التي طريقها الوحي من الامور اي المسايل المغيبات
التي لا تتلقى احكامها الا من السمع ولا تؤخذ الا من الوحي واصل الغيب ما غاب
عن العيون سوا كان معلوما في القلوب او لا واعلم ايها المكلف بان رسول الله
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم تثبت رسالته بما ايده الله به من المعجزة
القاطعة مقام قوله سبحانه صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فوجب تصديقه
صلى الله عليه وسلم وقد اخبرنا بما وصل الينا بالسنة عمن حضر مجلسه
الشريف الذي حدث فيه عن الغيوب مما غاب عن العباد ولم تهتدي اليه العقول
من اشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة
والنار وما يتبع ذلك حق واقع غير مفتعل اي غير مكذوب بل ذلك مما
اطلعه عليه خالقه سبحانه قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما شاء من ذلك ليكون دالا
على نبوته كالقبر وما يقع فيه وهو المكان المهيا للدفن لان الميت يعزي اي
يدفن فيه فالمرء من هذه الامة مومنا كان او كافرا ولو جنيا اتى يا تي
فيه اي في القبر وكذا لو تقطعت اجزاوه وتفرقت او اكلته السباع في اجوافها
لا يبعد ان يخلق الله الحياة في اجزائه او بعيده كما كان علم من هذا ان
الملايكة لا يسالون لان السوال لما شانه ان يقبر ثم هذا العموم مخصوص بمن
ورد الاثر بعدم سواله كالانبيا عليهم السلام ولا ينبغي ان يكون سيدهم الا
محل خلاف لاحد وكالصديق والمرابط والشهيد وملازم قراة سورة تبارك
الذي بيده الملك كل ليلة وسورة السجدة ومن قرا في مرضه الذي مات فيه
سورة الاخلاص ومريض البطن وميت ليلة الجمعة او يومها كالميت بالطاعون
او في زمنه ولو بغيره صابرا محتسبا والحق الوقف عن سوال الاطفال و
مقتضى الروضة انه لا يسال الا المكلفون فلا يسال المجنون ولا الابله وكذا
لا يسال اهل الفترة بنا على الراجح من اختصاص السوال بهذه الامة فلا
يكون الا لمن ينتسب اليها واما الجن فجزم الجلال رحمه الله تعالى بسوالهم

في باب ما ورد به السمعيات

ما يتعلق بالسوال في القبر

تعقب على الذين لا يسالون في قبورهم

كيفية السوال واشكال الملكين

لتكليفهم وعموم ادلة السوال ذ وسيلة فيعيد الله الروح الى الميت جميعه وتكمل حواسه فيرد اليه ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتاتى معه رد الجواب من الحواس والعقل والعلم ثم يسال عن العقايد فيقال له من ربك وما دينك وما نبيك ويوقفه المومن للجواب الصالح وان كان عاصيا من غير تحيير ويجيب كل احد بما مات عليه من ايمان او كفر او شك وهذا من مجوزات العقول التي جا الشرع بها وكل ما هو كذلك فهو حق يجب قبوله واعتقاده شرعا وفي الحديث ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان اسودان ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفي لفظ كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار يخدان الارض بانيابهما وفي لفظ انهما كصياصي البقر يعني قرونهما وفي لفظ يخدان الارض كما يمشي احدكم في الضباب بيد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل منى عليها لم يقلوها اي لم يحملوها واسمهما منكر ونكير فيقعدانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وفي لفظ ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويقولان له كما في لفظ نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هاه هاه لا لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين

حكمة السوال

وحكمة السوال اظهار ما كتمه العباد في الدنيا من كفر او ايمان او طاعة او عصيان ليباهي الله بهم الملايكة او ليفتضحوا عندهم والا فالله سبحانه يعلم السراير والضماير ثم المسيول ان ما نجاه من العذاب قلهن له ازلا ان كان ممن ختم له بالاسلام بان كان من الطايعين فيوفقه للجواب الصالح فيقال له نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه قد علمنا ان كنت لموقنا ثم

يفسح

يفسح له في قبره سبعون ذراعا او اكثر ويملا عليه بالريحان ويجعل روضة من رياض الجنة ويوضع له قنديل عند راسه ثم لا يزال منعما الى يوم القيامة

معنى العذاب

او بالعذاب وهو لغة كل ما يعني الانسان ويشق عليه من العذب بمعنى المنع لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله

عذاب القبر ثلاثة اثلاث

بحسب اي ابتلاه الله تعالى ولو اجاب بالحق حين سوال الملكين فقد يعذب بنوع من التقصير في البول ونحوه قال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه على الميت لا ينجو منها طالح ولا صالح ولو نجي منها غير الانبياء لنجي سعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته وحضر جنازته سبعون الفا من اعيان الملايكة وفي الحديث لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وعذاب القبر مما تظاهرت على اثباته دلايل الكتاب والسنة

في بعض الاعمال كما في مسائل ... صح

ما يعذب القبر ضغطته

يدل على اثبات عذاب القبر دلايل الكتاب والسنة

قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يمتنع عند العقل ان يعيد الله تعالى الحياة في الجسد او في جزء منه ويعذبه واذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده فالعذاب على هذا عندنا الجسد بعينه او بعضه بعد اعادة الروح اليه او الجزء منه ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت اجزاوه او اكلته السباع او حيتان البحر ونحو ذلك قال الجلال قال العلما عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر او لم يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب او احرق حتى صار رمادا او ذري في الريح ومحله الروح والبدن جميعا اتفاقا اهل السنة وكذا القول في النعيم يكون للكافر ذكرا او انثى والمنافق كذلك ومن اراد الله تعذيبه من عصاة المومنين ولا يختص عذاب القبر بمن ذكر من هذه الامة بل هو عام لمن ذكر ولم يعلم به عليه السلام الا بالمدينة بعد الهجرة وكل من ذكرنا انه لا يسال في قبره فكذلك لا يعذب فيه قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دايم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسب جرايمهم ثم يرفع عنهم بدعاء

[illegible]

الموتى لايعذبون ليلة الجمعة

ادصنفه اوغيرذلك قال اليافعي وبلغنا ان الموتى لايعذبون ليلة الجمعة
تشريفا لها قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وجميع
ماذكر من سوال القبر ونعيمه وعذابه جايز عقلا واجب سمعا ثابت
في الجملة وهل لايستلزم وجوبه لكل فرد من افرادها ودليل وجوبها
انها امور ممكنة عقلا اخبر بها الصادق على مانطقت به النصوص وكل
ماهو كذلك فهو حق يجب شرعا قبوله كما عليه اهل الحق والجماعة وجمهور
المعتزلة خلافا لمن انكر ذلك من الملاحدة ومن تمذهب من الاسلاميين
بمذهب الفلاسفة وقالوا انه لاحقيقة له لان الميت جماد لاحياة فيه ولا
ادراك فتعذيبه محال في خرافات ظاهرة البطلان والواجب علينا الايمان
بالله تعالى وانه يفعل مايشا ومن انكر عذاب القبر او نعيمه فهو كافر
عند الاشعرية بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة وكذا في كل ماثبت
بدليل السمع وما علم كونه من الدين بالضرورة والله تعالى اعلم لقن
من التلقين كالتفهيم عبيدك من العبودية وهي الخضوع والذل يامولاي
اي ياسيدي ومالكي وناصري حجته اي مايحتج به احتجاجا صحيحا مقبولا
عند ورود السوال في الدنيا او في القبر او في القيامة اي خلصه من فتنته
بالتوفيق للجواب الصالح وتثبيته في محل اي مكان الروع اي الخوف والوجل
اي الفزع قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة او تنجيه من تولى الجواب عنه كسورة تبارك الملك ونحوها
فانها تجادل عن قاريها او تمنع السوال عنه بالمرة كابي بكر وعمر رضي الله
عنهما ويزيد بن هارون رحمة الله عليه وخصوصا عند تكرر السوال سبعة
ايام للمومن واربعين صباحا للكافر في اول النهار ماعدا وقت الدفن وحكمة
التكرير توكيد الفتنة والتشديد وتمحيص المومن ان كان له ذنوب ورفع
درجاته واظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وخصوصيته بالسوال عنه
بالقبر دون غيره من الانبيا عليهم السلام كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
فاما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون وفي حديث عبدالله بن الزبير رضي

ما ذكر من سوال القبر ونعيمه وعذابه جائز عقلا واجب سمعا

من انكر عذاب القبر او نعيمه فهو كافر عند الاشعرية

الله

الله عنهما من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في
قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى
يجيزوه الصراط الى الجنة خرجه الطبراني في الاوسط والروح وهي النفس
التي اجرى الله العادة بخلق الحياة في البدن عند بقايها مشتبكة به سارية
فيه فاذا فارقته وقبضت بانتها اجله خلق فيه الموت باقية بعد
موت البدن منعمة ان كان من اهل الخير ومعذبة ان كان من اهل الشر
ليست بفانية اي ذاهبة ومضمحلة الصورة والعين وفنا الجسم لايوجب فنا
الروح المغايرة له وكونها مدبرة له متصرفة فيه لايقتضي فناها بفنايه
هذا ما الاختلاف فيه بين الاسلاميين وغيرهم وعليه فارواح اهل السعادة
بافنية القبور وقيل بالبرزخ عند ادم عليه السلام وارواح الكفار ببير برهوت
بحضرموت وهي متفاوتة في مقرها اعظم تفاوت انما اختلفوا في فنايها وبقايها
عند النفخة الاولى فذهب الى الحكم بوجوب فنايها عند النفخة الاولى طايفة
لقوله تعالى كل من عليها فان ومنعه طايفة وهذا كما قال السبكي هو الظاهر
لانهم اتفقوا على بقايها بعد الموت ضرورة سوالها في القبر وجوابها ونعيمها
فيه او تعذيبها والاصل في كل باق استمراره حتى يظهر مايصرفه عنه وهذا
قول اهل السنة فيكون من المستثنى بقوله تعالى الا من شا الله والجسم و
هو الجوهر القابل للانقسام من غير تقييد بالاقطار الثلاثة اعني الطول والعرض
والعمق فلو فرضنا مولفا من جوهرين فردين كان الجسم مجموعهما لا كل واحد
منهما وعلى المشهور عن المعتزلة هو الطويل العريض العميق من جنس ذلك
الترب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وفي
الحديث اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فاخذ من تراب المكان
الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق النسمة من النطفة ومن التراب ذلك
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقد كتبناه
في نثر الزهور على شرح الصدور حين اي وقت بلي اي فني وذهب معظمه الا عجب
الذنب وهو عظم كالخردلة في العصعص اخر سلسلة الظهر عند الصلب

الروح باقية

اختلفوا في فنايها وبقايها عند النفخة الاولى

١٢ الملكمو

هو للانسان بمنزلة مغرز الذنب للدابة فانه اختلف فيه على قولين اشهرهما
انه لا يفنى لقوله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شي الا يبلى الا عظما
واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة والجمهور على ان بقا
هذا العظم عند لقابل به تعبدي وان علل بجواز كونه جعل علامة للملايكة
على احيا كل انسان بجوهره التي كانت في الدنيا باعيانها وهو كما قال النووي
رحمه الله تعالى اول ما يخلق من الادمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب
الخلق عليه فتفنى الاجسام جميعها غير الاولى اي الذين خصهم اي شرفهم
بالامتياز عن غيرهم بالحفظ اي بحفظ اجسامهم عن البلا بالتراب وعن
خالقهم اي مخرجهم من العدم الى الوجود كالانبيا عليهم الصلاة والسلام فان
الارض لا تاكل اجسامهم لحديث ان الله حرم على الارض اجساد الانبيا حسنه
ابن العربي وصححه غيره بل هم احيا في قبورهم يصلون ويسبحون ويحجون
ويتقربون الى ربهم عز وجل بساير العبادات التي كانوا عليها في الدنيا تلذذا
بها لا اقتضا للتكليف لانقطاعه بالموت ومن جملة اهل الخصوص الذين خصهم
خالقهم بحفظ اجسامهم ولي وهو من يوالي الطاعات ويتولى الله حفظه فلم
يكله الى نفسه فلا تاكل الارض اجساد الاوليا ولا الشهدا ولا المؤذنين احتسابا
وكذا حامل القران العامل به ومن لم يعمل خطيئة قط والعلما العاملون به
ومن خالطت محبة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خالطته حتى سرت
في جسمه سريان الما في العود وكذلك من ياكل الحلال الصرف الذي لا تخالطه
شبهة وللعلما في هذه المستثنيات قولان احدهما انها تفنى بالفعل والظاهر
تابيده والاخر انها باقية بابقايه تعالى ليستثنها بجملة الفنا فقوله تعالى كل شي
هالك الا وجهه كل من عليها فان اي قابل للهلاك والفنا من جهة كونه
محدثا والله تعالى اعلم فصل في وجوب اعتقاد وقوع البعث
هو والنشور عبارة عن الاخراج من القبور بعد جمع الاجزا الاصلية
ولعادة الارواح اليها ووقوع الحشر عقبه وهو جمع الناس وسوقهم الى محل
الحساب بعد احيايهم وهو المراد هنا وان كان يقال لصرفهم من الموقف

اختلف في عجب الذنب

الذين لا تاكل الارض اجسامهم

في البعث والنشر

البعث والنشر والحشر

الجنة او النار وكلاهما في الاخرة كما انه يقال في الدنيا لاجلايه عليه السلام اليهود
الى الشام ولسوق النار الناس قرب قيام الساعة الى المحشر فانواعه اربعة
والبعث حق عند اهل السنة والمحققين من الفلاسفة وان اختلفوا في
كيفيته فذهب جمهور المسلمين الى انه جسماني فقط لان الروح عندهم باقية
والباقي لا تتصور فيه الاعادة فيبعث الله الخلق ويعيدهم باحيا الجسوم بعد
اعدامها على الصحيح وقيل لا يعدم الجسم وانما تتفرق اجزاوه فيركب تاليفها ثم
تعاد الارواح اليها وهذا الخلاف مخصوص بمن لا يبلى جسمه كالانبيا ومن
ذكر معهم فتعاد الاجساد بجميع اجزايها الاصلية وهي التي من شانها البقا من
اول العمر الى اخره كما تشهد قريبا ويخرج كل من محله هذا من بطن
الارض وهذا من بطن الحوت وهذا من حواصل الطيور وهذا من
بطون السباع ولو حرقوا وذروا في الرياح سوا كانوا يجازون كالمكلفين او لا
كالبهايم والوحوش كما عليه المحققون ثم يساقون الى محشرهم لفصل القضا بينهم
هذا ما عليه اهل الحق لورود الكتاب والسنة به مع كونه من الممكنات
التي اخبر بها الشارع وكل ما هو كذلك فهو ثابت والاخبار عنه مطابق
اما الامكان فلان الكلام فيما عدم بعد الوجود او تفرق بعد الاجتماع ومات بعد
الحياة وهذه امارات الامكان واما اخبار الشارع عنه ففي حديث عبد
الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرسل
الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم يقال يا ايها الناس
هلموا الى ربكم الحديث انما اختلفوا في طريق ثبوته فقال اهل السنة طريقه
السمع وقال المعتزلة طريقه العقل والى مذهب اهل السنة اشار بقوله
يحيي الله الجسوم ويعيدها كما قد كانت سبحانه انشاها اي خلقها بدا
اي ابتدا في اول مرة بلا مثل تقدم ينسج على منواله قال تعالى وهو
الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وجميع الممكنات
بالنسبة الى قدرته تعالى حد سوا وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم جوابا للابي بن خلف لعنه الله او غيره

مذهب اهل السنة ان البعث جسماني فقط

اعدام الجسم وقيل لا يعدم الجسم وانما تتفرق اجزاوه مخصوص بمن لا يبلى جسمه

دليل امكان البعث واخبار الشارع

اختلفوا في طريق ثبوت البعث

حين انكر البعث وجاء بعظم حائل وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا
بعد ما رم وفي لفظ ارايت ان سحقتها وذريتها في الرياح ايعيدها
الله تعالى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم يبعثك الله عز
وجل ويدخلك النار ان الفلاسفة جمع الفلسفي وقال السيد عيسى الصفوي
رحمه الله جمع فيلاسوفا اسم لمحب الحكمة ومنه اشتقت الحكمة انتهى
وعرفوها بانها علم يبحث فيه عن احوال اعيان الموجودات على ما
هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية الضلال جمع الضلالة
لاضلالهم طريق الحق وميلهم عنه مذهبهم اي ما اختصوا به من الاحكام
الاعتقادية انكار اي جحد حياتها اي الاجسام والحياة صفة تقتضي الحس
والحركة الارادية قالوا لان البدن ينعدم بصورته واعراضه فلا يعاد لاستحالة
اعادة المعدوم بعينه وانما تعاد الارواح بمعنى انها بعد موت البدن تعاد
الى ما كانت عليه قبل الابدان من التجرد متلذذة بالكمال العلمي والعملي
او متالمة بالنقصان كالجهل احتجوا على ما ذهبوا اليه بالعقل اي بشبهة
عقلية تحصيلها لو اكل انسان انسانا بحيث صار جزءا منه واجزاء من بدنه فتلك الاجزاء
الماكولة اما ان تعاد في بدن الاكل او في بدن الماكول وايا ما كان لا يكون
احدهما بعينه معادا بتمامه على انه لا اولوية لجعلها جزءا من بدن
احدهما دون الاخر ولا سبيل الى جعلها جزءا من كل منهما وايضا اذا كان
الاكل كافرا والماكول مسلما مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية او تعذيب
الاجزاء المطيعة وجوابها انا نعني بالحشر اعادة الاجزاء الاصلية الحاصلة
في اول الفطرة اعني حال نفخ الروح فيه من غير لزوم فساد والجدل
اي واحتجوا على ما ذهبوا اليه ايضا من انكار البعث بشبهة جدلية
ايضا تحصيلها ان البدن لو اعيد لم يخل اما ان يكون لغرض مقصود او لا
وكلاهما باطل اما الثاني فلانه يؤدي الى العبث والسفه واما الاول
فلان ذلك الغرض المقصود اما الايلام او تحصيل اللذة او دفع الالم والاول
لا يصلح ان يكون مقصودا للحكيم والثاني باطل لانه ليس في هذا العالم

الجسماني

تعريف علم الحكمة

احتجاج الفلاسفة على مذهبهم بشبهة عقلية وجدلية

الجسماني لذة في الحقيقة بل كل ذلك خلاص عن الم والثالث باطل ايضا
لانه يحصل بالبقاء على العدم وجوابها ان افعاله تعالى يستحيل تعليلها
بالاغراض على مذهبنا فليس يحشر الا الروح عندهم اي عند معظمهم
فان الطبايعيين منهم انكروا بعث الارواح ايضا كالاجساد وما اثبته الا
الالهيون منهم لانها جوهر مجرد باق لا يتطرق اليه الفناء فيعود من عالم
المركبات الى عالم المجردات بقطع التعلقات ويجي نحوهم في هذا طايفة من
النصارى وان قدرته سبحانه للجسم اي لاعادته لم تصل لانه عدم بصورته
واعراضه فتستحيل اعادته وقد تقدم ان القدرة الازلية تتعلق بكل ممكن
لا يخرج عنها فرد منه قال تعالى والله على كل شيء قدير عقد ذا القول
واعتقاد نفي المعاد الجسماني وقصر البعث والثواب والعقاب على مجرد الارواح
كفروا اي حكم بكفرهم قال ابن عرفة المالكي وتكفير الغزالي الفلاسفة بانكارهم
حشر الاجساد والتنعيم الحسي وعدم علم الله تعالى بالجزئيات وعدم حدوث
العالم صواب كفرا اي مثل كفر الزنديق الذين نفوا اي منعوا اعادة مطلقا
اي للاجساد والارواح كالطبايعيين والدهرية والملحدة والمعاد في الكتاب
اي القران العزيز تلي اي تليت اياته الدالة عليه وثبتت فانكاره انكار ما علم
من الدين ضرورة وتكذيب للعقل والشرع منها قوله تعالى قل من يحيي العظام
وهي رميم الاية فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير كذاك من شك في المعاد الجسماني
او في مطلق الاعادة حكمه حكم من جزم بنفيه والشك لغة قد يستعمل في
الظن واصطلاحا تجويز امرين لا مزية لاحدهما على الاخر عند المجوز وان
كان له مزية في الواقع وبين وجه الشبه بقوله في الاجماع هو لغة العزم
والاتفاق واصطلاحا اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة الشرعية اي الخصلة
التي من شانها ان تحدث وتوجد من قول او فعل وغيرهما منعقد منهم
اي من العلماء المعتبرين على كفره اي من شك في المعاد والنص فيه اي في تكفير
الشاك في المعاد جلي اي ظاهر لان المعاد مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

الروح يحشر عند الفلاسفة

تكفير الغزالي الفلاسفة بثلاثة

الاجماع على تكفير من شك في المعاد الجسماني

وصار معلوما من الدين بالضرورة فالشك فيه كانكاره والاجماع حجة لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة اي باطل اي لا يقع عمدا ولا
خطا ولكنه ضعيف ويغني عنه الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم لن تزال
هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم الحديث حكى الشهاب
اي شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس القرافي رحمه الله تعالى احد ايمة
المالكية وعلق بقوله حكى لنا اي ذكر ذا اي الاجماع على تكفير الشاك في المعاد
في قواعده اي كتابه الذي سماه القواعد ثم علل ما ذكره القرافي في قواعده
بقوله حكمنا بكفر الشاك في المعاد موافقة للاجماع ولانه تكذيب للرسول صلى
الله عليه وسلم فيما اخبر به وللقران اذ جا التصريح بالاعادة في الذكر اي
القران ايضا على وجه قطعي غير محتمل للتاويل بوجه من الوجوه قال
القرافي رحمه الله تعالى وقد كثر التنبيه على احوال الاخرة في شرعنا اكثر
من التوراة والانجيل حتى لم يكثر الله تعالى ذكر شي في القران اكثر من ذكر
البعث وبالغ فيه حتى اخبر وحلف فقال سبحانه زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير الذي
دل عليه قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا
امم امثالكم الاية عموم الحشر للاجساد والدواب والبهايم والطير كما ذكرناه
في العيون الناظره والله تعالى اعلم من اجل ذلك اي من اجل امكان الاعادة
لم يكتف سبحانه في بيانها في القران بمجرد النص القطعي على وقوعها حتى كرره
تكريرا لا يمكن ان يدعى فيه الجهل وعدم وصول العلم فالمكذب به والشاك
فيه مكذب بالقران غير مؤمن به ومن لم يؤمن بالقران فهو كافر قطعا ثم
لم يكتف بهذا بل اوضح اي اظهر سبحانه الامر اي الشان في تثبيت معناه
اي المعاد الجسماني بالمثل التي ضربها بحيث لا يسع العاقل انكارها من ذكر قوله
تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون او اباونا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم ثم بين امكان ذلك وعدم احالته عقلا بقوله افرايتم

ما تمنون

ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الاية فالواجب اعتقاده ما عليه
السلف والخلف ان الله تعالى يعدم الذوات بالكلية ثم يعيدها باعيانها واعراضها
وازمنتها وامكنتها كما صححه الزركشي رحمه الله تعالى وهو قول اهل السنة
والمعتزلة القائلين بصحة الفناء على الاجسام بل بوقوعه وفي الحديث يحشر
الناس حفاة عراة غرلا بهما وما اورد عليه من لزوم اجتماع المتنافيات
كالطول والقصر والكبر والصغر والحياة والموت وزمان الحال مع الماضي و
المستقبل يجاب عنه بان الاعادة ليست دفعة بل على التدريج حسبما كانت
في الدنيا وفي الحديث دعاوه صلى الله عليه وسلم برد الشمس بعد غروبها
على علي رضي الله عنه حتى صلى العصر وكان قد شغل عنها بحاجته صلى
الله عليه وسلم فلو لم تكن الصلاة حينئذ اداء لم يكن للعود فايدة والله
تعالى اعلم فصل في بيان حقيقة وقوع اخذ اي تناول جميع
الامم يوم القيمة من الانس والجن ما عملوا من ورد النفري باستثنايهم كما
تسمعها الان صحف الاعمال التي كتبها عليهم الحفظة في الدنيا فيها اقوالهم و
اعمالهم هذا مما يجب الايمان به سمعا لورود الكتاب والسنة به وانعقاد
الاجماع على تلقيه بالقبول مع امكانه وكل ما هو كذلك فهو واقع والايمان
به واجب وكذا الحفظة الموكلون باعمال العباد في الدنيا لقوله تعالى وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين وهما الرقيب والعتيد من ملايكة الليل والنهار
احدهما على اليمين يكتب الحسنات والاخر على اليسار يكتب السيات لا يتغيران ليلا
ونهارا فاذا عمل العبد حسنة بادر صاحب اليمين الى كتابتها واذا عمل سيئة
واراد صاحب اليسار كتابتها قال صاحب اليمين له ترفق به لعله يستغفر الله
عز وجل فينتظره ست ساعات فان استغفر وتاب كتبها صاحب اليمين والا كتبها
صاحب اليسار سيئة ويؤرخان ما يكتبانه بالايام والجمع والاعوام والاماكن فاذا
مشى العبد كان احد الملكين بين يديه والاخر وراءه واذا جلس كان احدهما
عن يمينه والاخر عن شماله لقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد
وتوصل صحف الايام بالليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة

فاذا مات العبد جعلت صحيفته في خزانة تحت العرش فاذا كان يوم القيمة والناس في الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمايل فياخذها الناس ويقال لبعضهم اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا والى هذا اشار بقوله **ويأخذ الكتب** التى ذكرناها الا كتب تكتبها العباد في نشورها ولو لم يكونوا عالمين بالكتابة لان حديثه لا اصل له اورنيه ولين والمراد ان من اراد الله ان ياخذ كتابا يوم القيامة اخذه اما من عنقه بعد ان تطيرها الرياح وتلزمها الاعناق ثم ياخذها الملايكة فيعطونها للناس في ايديهم على حسب مقاماتهم وعلق بقوله ياخذ الكتب **بالايمان** جمع يمين بمعنى الجارحة المخصوصة **اعنتنا** اي اسعدنا واتركنا **ممن** اي من الفريق الذي **له سابق التخصيص** اي المزية والتشريف بالسعادة **في الازل** وهو المومن مطلقا والازل عبارة عن عدم الاولية ثم التخصيص الازلى كما هو بالاخذ باليمين كذلك يكون بتقدم الاخذ بالمرة كابي بكر الصديق رضي الله عنه والانبيا والملايكة ومن يدخل الجنة بغير حساب فاول من ياخذ كتابه بيمينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس وبعده ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي فاذا اخذ المومن كتابه بيمينه وجد حروف كتابه نيرة او مظلمة بحسب اعماله الحسنة او القبيحة واول خط فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرا المومن كتابه ابيض وجهه كما يسود وجه الكافر اذا قرا كتابه وذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويخلق الله القراة فيمن لم يكن يقرا قبل ذلك والقراة حقيقة لورود النص بها كذلك **طوبي** اي الجنة او شجرة فيها او فرح وقرة عين **له** اي للاخذ اذا اخذ كتابه بيمينه **قد ابتت** اي درجت **في الاي** جمع اية وهي لغة العلامة لانها علامة لانقطاع ما قبلها وانفصال عما بعدها ولانها جماعة حروف من القران وطايفة منه **مدحته** اي الثنا بالحسن عليه قال تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقرا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة

راضية

قف على اول من ياخذ كتابه بيمينه عمر بن الخطاب

راضية وفي الحديث تقع صحيفة المومن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك ومن الاخذ من يقرا كتابه ويتبع بقراة نفسه كالاتباع في الخير ومنهم من يدعو اهل حاضرة لقراته اعجابا بما فيه كالروسا المقتدى بهم في الخير ويبدا المومن بقراة السيئات فاذا بلغ اخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك ثم يقلبه فيقرا حسناته حتى اذا بلغ اخره وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فاذا فرغ من قراته اخذ ملك بضبعيه يعني وسط عضديه وينادي على روس الاشهاد هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا **وذو الشمال** اي صاحب الاخذ بالشمال وهو الكافر واول من ياخذ بشماله الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة الذي قدمنا انه اول من ياخذ بيمينه بعد عمر رضي الله عنهما **لذاك المدح** الوارد في القران والسنة ايضا **لم ينل** فان من الكفار من لم يقرا كتابه لاشتماله على القبايح فياخذه بسبب ذلك الدهش والرعب حتى يذهل عما بين يديه ويسود وجهه ويجد خطوط كتابه سودا ويبدا بقراة حسناته فاذا بلغ اخره وجد فيه هذه حسناتك قد ردت عليك ثم يقلبه فيقرا سياته فاذا بلغ اخره وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك يعني عذابها واذا فرغ من قراته اخذ الملك بضبعيه ونادى على روس الاشهاد هذا فلان ابن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا واما المومن الفاسق اذا مات دون توبة فالمشهور كما اختاره شيخنا تبعا لما جزم به الماوردي انه ياخذ كتابه بيمينه لا بشماله قبل دخوله النار ويكون ذلك علامة على عدم الخلود فيها وظواهر الاثار ان الحسنات تكتب متميزة من السيات كما قررناه والجن كالانس على ما صرح به القرطبي وغيره وانما مدح الاخذ كتابه بيمينه **حضا** اي لاجل الحث والتحريض **على فعل الخير** وهو ما يعبر عنه بالحسن وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل **كي** اي لاجل ان **تقوى بولعتنا** وتتحرك نفوسنا لفعل الخير رجا الفوز بتلك المدحة التي وردها القران **والشر** وهو ما

مايعبر عنه بالقبيح وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل
نحذره اي نحترز من فعله خوفا اي لاجل الخوف من الزلل اي الخطايا
التي اذا ترتبت اسودت الوجوه منها فانتصر اي ظهر ذلك الحصر على الحرف
والتحذير من الشرع في القران فاعل نص خالقنا فقد بين الطاعة ورغب
فيها والمعصية وحذر منها والمراد من نص القران او السنة ما دل ظاهر لفظهما
عليه من الاحكام وخص من شا اي اراد بالتوفيق للطاعة بخلق فيه القدرة
عليها دون المعصية فلا يقع منه الا الطاعة تفضلا منه سبحانه بالفعل
المطاع عن اختيارها كما خص من شا ابجها بالمعصية وخلق القدرة عليها فلا
يقع منه الا المعصية عدلا لا اسل عن فعله تعالى اشارة الى قوله عز وجل
لا يسال عما يفعل الاية اي لا يساله الخلق عن قضايه وخلقه وهم يسالون
عن عملهم لانهم عبيد وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له يا امير
المومنين ايحب ربنا ان يعصى فقال ايعصى ربنا قهرا قال ارايت ان منعني
الهدى ومنحني الردا احسن الي ام اسا فقال ان منعك حقك فقد اساء وان
منعك فضله فهو فضله يوتيه من يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما بعث الله موسى عليه السلام وكلمه وانزل
عليه التوراة قال اللهم انك رب عظيم لو شيت ان تطاع لاطعت ولو شيت ان
لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع وانت في ذلك تعصى فكيف هذا يا رب
فاوحى الله تعالى اليه اني لا اسل عما افعل وهم يسالون فامنن من المن
وهو الاحسان والافضال اي انعم بالتوفيق والسعادة اللتين لا يحصلان الا
بفضل منك علينا فانك انت ذو كرم اي جود والكريم هو الجواد اذ المعطي
الذي لا ينفد عطاوه هو الكريم المطلق الذي لا يستحق الوصف به الا المسمى
به الذي يغضب اذا لم يسال والمراد اجعلنا ممن ياخذ كتابه باليمين في
نجنا اي خلصنا بسرعة من يوم ذا الهول اي الخوف والامر الشديد من
وجل اي فزع يقع في ذلك اليوم المعهود وهو يوم القيامة وما يقع فيه
والمراد لا تجعلنا ممن ياخذ كتابه بالشمال وفي الحديث خوفني جبريل يوم

القيامة حتى كاني فقلت يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما
تاخر فقال لي يا محمد لتشاهدن من اهوال ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة
والحق كما قال البعض اختلاف ذلك اليوم باختلاف احوال الناس جعلنا الله
والاحباب من الامنين بجاه حبيبه المصطفى الامين عليه افضل الصلاة و
التسليم الى يوم الدين فصل في بيان حقيقة الميزان ويحتم الايمان
به سمعا وهو جسم محسوس ذو لسان وكفتين كاطباق السموات والارض
يوضع فيه اعمال العباد بعد تجسمها اجساما نورانية او ظلمانية او صحف
الاعمال التي كتبت فيها ليظهر الرابح والخاسر ومكانه بين الجنة والنار يستقبل
به العرش كفته اليمنى للحسنات الى الجنة عن يمين العرش واليسرى للسيات الى
النار عن يسار العرش ياخذ جبريل عليه السلام بعموده ناظرا الى لسانه
وميكاييل امين عليه بحضرة الجنة والناس ووقته بعد الحساب واما ماهية
جرمه من اي الجواهر وانه موجود الان او سيوجد فلم يقع عليه اسنادنا
رحمه الله تعالى وابنه الوزن اي وزن الاعمال والوزن مساواة شيء
بغيره عند كيل ولا عدد ولا مساحة في القران بينة اي ظاهرة لا تحتمل
التاويل قال تعالى والوزن يوميذ الحق فمن ثقلت موازينه فاوليكهم
المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم الاية وقد بلغت
احاديثه مبلغ التواتر وانعقد اجماع اهل الحق من المسلمين على انه ميزان
حسي ولا يكون في حق كل احد كما قاله القرطبي رحمه الله تعالى لحديث
يقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
واحرى الانبيا عليهم السلام وكذا لا يكون للملايكة ايضا لانهم لا يكتب لهم
عمل ولا يحاسبون والوزن فرع عن الحساب وعن كتابة الاعمال خصوصا
على القول بان الصحف التي توضع في الميزان والوزن لجميع الامم على
الاشهر والاصح في صحف الاعمال اي الكتب التي اشتملت على الاعمال بناء
على ان الحسنات متميزة بكتاب والسيات باخر لتقع المقابلة كما ذهب اليه
جمهور المفسرين ويشهد له ما عند مسلم وغيره من حديث عمرو بن العاص

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالرجل يوم القيمة
الى الميزان فتخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها
خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة
فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في كفته
الاخرى فترجح بخطاياه وهذا احد قولين ثانيهما ان الموزون نفس الاعمال
فتصور الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي اليمنى
المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله ورحمته وتصور السيئة بصورة قبيحة
ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعدة للسيئات فتخف بعدل
الله ولا يمتنع قلب الحقائق خرقا للعادة على انه مقيد ببقاء اثار
الحقيقة الاولى وذهب بعضهم الى انه تعالى يخلق اجساما على عدد تلك الاعمال
من غير قلب لها كما جاء به الاثر وانما كان الوزن في صحف الاعمال لا في
الاعمال نفسها للثقل ضد الخفة اي لاجل ان الثقل الذي وصفت به الموازين
لا يتاتى في الاعمال لانها اعراض بخلاف الصحف فانها اجرام على الحقيقة ضد
المجاز اي الوزن كل منهما محمول على الحقيقة كالثقل والخفة حملا للنصوص والميزان
على ظواهرها كما عليه اهل الحق واشار الى رد ما خالفه بقوله لا الذي يراد
به اي بالوزن كما ذهب اليه بعض المعتزلة ومن وافقهم من اهل السنة
كالضحاك ومجاهد والاعمش قالوا الاعمال اعراض ان امكن بقاؤها لا يمكن
وزنها حال وجودها فكيف اذا زالت وتلاشت ويجب تاويل النصوص الواردة بالوزن
على ان المراد منها العدل الثابت في كل شيء فالميزان والوزن ضرب مثل
للعدل وقد علمت بطلان هذه الشبهة بان الموزون انما هو الصحف التي
هي اجرام او الاعمال بعد تجسمها او خلق اجسام بدلها فذلك اي حمل النصوص
الواردة بالوزن على العدل الثابت في كل شيء قول ركيك اي ضعيف مطروح
غير معتمد اي غير مستقيم على قوانين الشرع والعقل لان القاعدة ان كل
ما امكن عقلا واخبر به الشرع يجب الاعتراف به والتسليم له ثم بين فائدة
الوزن بقوله ثم المقادير اي مقادير الاعمال ومآلها من الثواب والعقاب

التي

التي لا يتوصل الى ادراكها الا فيه اي بسببه الله يعلمها اي تلك المقادير بحكمة
امتحان العباد بالايمان بالغيب في الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة و
الشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة
عليهم شدد ايها المكلف بما جاء من الوزن والميزان واحمله على الحقيقة و
اعتقد مطابقته للواقع تسلك اي تدخل عدل اي اقوم السبل اي الطرق وهو
طريق اهل الحق والسنة تثقل يا رب موازين الجمع فيه باعتبار معنى من لان
المراد منها كل مكلف من الجن والانس يرجوك اي يؤملك اذ الرجاء هو الامل
مع الاخذ في اسباب المرجو حتى يمتاز عن الطمع تثقلها اي الموازين اي اجعله
من المفلحين الفائزين بالنجاة بالفضل اي الاحسان منك ولا تحوجه للعمل لانه
قد لا يكون مقبولا وقد يقع الوزن بالعبد نفسه لقوله صلى الله عليه وسلم لرجل
عبد الله بن مسعود في الميزان اثقل من احد وكان الصحابة رضي الله عنهم قد
ضحكوا من دقة رجليه ومن مات له ولد يجعل كذلك في الميزان وفي الحديث يؤتى
بالرجل السمين العظيم يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم الراجح
انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال فالجمع في قوله تعالى
فمن ثقلت موازينه ونحوه للتعظيم لكثرة ما يوزن فيه او باعتبار اجزائه
وقيل لكل امة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد
خيراته وانواع حسناته وكيفيته ثقلا وخفة مثلها في الدنيا فما ثقل نزل
الى اسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى اعلى ثم نزل الى سجين
ولا مانع من وزن سيئات الكفار غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة
على عقاب كفرهم ان لم يتجاوز لهم عنها فقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اي نافعا لهم لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا اي كالهباء في عدم نفعه وحصول فائدته وقيل لا يوزن لهم عمل
لانه لا يجتمع مع الكفر ايمان فيعادل به والله تعالى اعلم

فصل في

بيان حقيقته [illegible] وهو لغة الطريق الواضح وشرعا جسر ممدود على
متن جهنم ارق من الشعر واحد من السيف يرده الاولون والاخرون عن

اراد الله دخوله الجنة يتجوزه اهل الجنة ونزل قدام اهل النار ودليل
وجوب الايمان به انه من الامور الممكنة التي ورد بها الكتاب والسنة و
اتفقت الامة عليه في الجملة وكل ما هو كذلك فالايمان به واجب مع تفويض
علم حقيقته اليه سبحانه ويعتبر من العبور وهو الدخول ويحتمل ان يكون من
الاعتبار وهو الاتعاظ عبد يلقاه اي يراه ويشاهده بيان لما
يلقاه وهو الاشراف على الهلاك وعلق بقوله يلقاه على صراطه فلعل يعتبر
يخلف من جميع الامم مومنين كانوا او لا خلافا للحليمي في قوله ان الكفار لا يمرون
ويمكن حمله على ان المرور لا على ابتدايه وعلق بقوله يلقاه ايضا
اي فزع فالمعنى على الاول اي من اراد الله دخوله الجنة لا بد من عبوره الصراط
ثم يخلصه الله بعد الفزع ان قدر حصوله له والمعنى على الثاني ان الاشراف
على الهلاك يحصل بمجرد الاطلاع على الصراط بل بمجرد السماع به فكيف بالاكراه
على دخوله واول من يمر عليه هذه الامة المحمدية ولو السبعون الف ثم عيسى
عليه السلام وامته ثم موسى عليه السلام وامته وهكذا يدخلون نبيا نبيا وامة
امة حتى يكون اخرهم نوح عليه السلام وامته وكل امة تخلص تلقتها الملائكة
تدلها على طريق الجنة يمينك شمالك ولكنهم ليسوا سوا في المرور عليه كما اشار له
بقوله كالبرق الخاطف كلمح اي لمع البرق سابقهم اي مقدم السابقين من الخلق
وسرعته نقيض بطى الخيل اسم للحيوان المعروف لاختيالها في مشيها سبقنا
تمييز لنسبة السرعة ثم ذي مهل اي عدم عجلة ثم الناجون اهل رجحان
الاعمال الصالحون من السيات هم الذين يجوزون كطرف العين ثم كالبرق ثم
كالريح ثم كالطير ثم كالجواد السابق ثم الجواد سعيا ومشيا ومنهم من يجوزه
حبوا فهم متفاوتون كالهالكين ايضا فمنهم من يكب باول قدم وهو الذي يكون
اخر الخارجين من النار ومنهم من يكب عند اخر قدم فيكون اول الخارجين
وتفاوت المرور بحسب التفاوت في الاعراض عن حرمات الله عز وجل اذا
خطرت على القلب وفي الحديث ويعطى كل انسان منافقا او مومن نورا ثم
يطفى نور المنافقين وتنجوا المومنين فتنجوا اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة

البدر

البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السما كذلك
الحديث وفي لفظ وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا
فيمر اولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم
ونبيكم صلى الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز
اعمال العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مامورة تاخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار
وفي لفظ فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم ثم رد على من
انكر الصراط بقوله ولا احالة اي لا منع في هذا اي ما جا به في صفة الصراط
من ورود الاولين والاخرين مع كونه ادق من الشعر واحد من السيف
فتنكر انت ايها السني وان انكره المعتزلة والقرافي تبعا للشيخ العز بن عبد
السلام محتجين بانه لا يمكن العبور عليه ولو امكن ففيه تعذيب ولا عذاب
على المومنين والصلحا يوم القيامة قالوا وانما المراد بالصراط الجنة المشار اليه
بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وهذا باطل لوجوب حمل النصوص على ظواهرها الا ما خالف
القواطع والعبور عليه ليس بابعد من الوقوف في الهوى او الطيران فيه بالبصر
[illegible] اي تشاهده ببصرك وهو يطير على انواع وهيئات مختلفة في الجو
وهو ما بين السما والارض لم يمل ولم يسقط لانه سبحانه يمسكها بقدرته
قال تعالى اولم يروا الى الطير مسخرات في جو السما ما يمسكهن الا الله اي في
حال القبض والبسط والاصطفاف وقد اعتذر صلى الله عليه وسلم عن حشر
الكافر على وجهه بان القدرة صالحة لذلك فالذي يمسك الطير في الهوى
هو الذي يمسك الخلايق عليه والايمان بكل ذلك واجب ولا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة هنا مع ثبوت الاثار الواردة فيه
بنقل الايمة [illegible] تكون احوالنا عند مشاهدته ورويته بل كيف تكون
احوالنا يوما اي وقت الجواز اي مرورنا على جسر رف روي بالراي والدال
المهملتين من شعر وهو ما يكون للانسان وغيره جميع شعره او احد من [illegible]

اي سيف البطل اي الشجاع لانه يبطل حركة قرنه ولا يكون مصلتا الا احد
السيوف وامضاها اذ لا يثبت الا كل ذو قدم واحد الاقدام ويراد به السابقة
في الامر اي من كان ثابتا على الصراط وابدل منه صاحب [illegible] اي الاعتقاد
له والمذهب الحق المطابق للواقع وهو اعتقاد اهل السنة [illegible] عنه ولم
ينار قد فيه تعريض بمن انكره وانه لا يثبت فانه منصوب على التعظيم قدم
على عامله وهو نسال للاختصاص اي لا نسال الا الله تعالى [illegible] اي اعطا
النجاة اي الخلاص بسرعة به اي في الصراط فالخوف من زلل اي سقوط عنه
انما هو من اي لاجل سابق الزلل اي المعصية السابقة والحكمة في الصراط كما
قال الزركشي رحمه الله تعالى ان يظهر للمومنين من عظيم فضل الله تعالى النجا
من النار ولتصير الجنة اسر لقلوبهم بعد وليتحسر الكافر بفوز المومنين بعد
اشتراكهم في العبور ولم يثبت ان الصراط يبقى الى خروج الموحدين من النار ليجوزوا
عليه الى الجنة او يزال ثم يعاد لهم ولا يعاد او تصعد بهم الملايكة الى السور الذي
في الاعراف وهو مخلوق الان كما صرح به ابن الفاكهاني والله تعالى اعلم بالصواب

فصل في بيان حقيقة حوض وهو جسم مخصوص بعد الصراط كما
اختاره المولف رحمه الله تعالى يثعب فيه ميزابان من الجنة والاضافة في
نبينا لتشريف المضاف اليه لا للاختصاص لما تقدم من عمومه [illegible] صلى
الله عليه وسلم ويحتمل ان يراد بالمضاف اليه جميع المكلفين وابدل منه للتعيين
محمد ومعناه كثير الخصال المحمودة وهو اشهر اسمايه [illegible] وسلم
سماه به جده عبد المطلب لما ذكرته في تزويج المولد وقد قيل له يا ابا الحرث
ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه فقال اردت ان يحمده الله
في السما ويحمده الناس في الارض قد دنت اي اعطى الله سبحانه [illegible] اي
المختار لما في حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم رواه مسلم وغيره [illegible] واحد الاحواض
سمي به لاجتماع الماء فيه له عظم اي كبر واتساع في الطول والعرض لما في الصحيحين

بلغ

جوفه في مسيرة شهر وزواياه سوا تتفضل الله تعالى بان تساعده شيا فشيا فاخبر
صلى الله عليه وسلم بالمسافة اليسيرة اولا ثم بالطويلة فيكون الاعتماد على ما يدل
على طولها مسافة او خاطب صلى الله عليه وسلم كل قوم بالجهة التي يعرفونها
وقد اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انه ابعد من مكة الى مطلع الشمس
فيه آنية مثل عدد نجوم السما وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة ولا
دليل على وجوده الان واما حديث عايشة رضي الله عنها رفعته من
اراد ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه كما عند الدارقطني فقال
الحافظ المزي رحمه الله تعالى معناه من اراد ان يسمع مثل خريره من
منبها اي افضل ما قد اتاه الله من الاحواض للرسل عليهم الصلاة والسلام ففي
حديث سمرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا
وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة الا صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته
رواه الترمذي وعند الطبراني بلفظ ان كل نبي منهم يريد قايم على حوض ملان
معه عصى يدعو من عرف من امته ولكل امة سيما يعرفهم بها نبيهم وفي
حديث عبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه السلام
ان الله تعالى جعل حوضي اعظم الحياض فالمختص بنبينا اعظمها والاتساع
لكن احاديثها احاد لا تكاد تبلغ الصحة لا شك فيه اي في حوض نبينا صلى الله
عليه وسلم اكما فيه في الحديث البالغ مبلغ التواتر به من سعته وصفة مائه
وكثرة آنيته فيجب الايمان به فيثاب المومن به ويبدع ويفسق جاحده اذ لم
ينعقد عليه اجماع فقد نفاه المعتزلة ولم يثبت بالقران الا احتمالا اذ اعطا له
المصطفى صلى الله عليه وسلم الحوض حاصل عن صدق وعد اي وعد
صادق من الله تعالى بقوله جل ذكره انا اعطيناك الكوثر والوعد لا يجوز
تخلفه او من رسوله صلى الله عليه وسلم لهذه الامة لحديث انا فرطكم على الحوض
ووعده سبحانه لا يتخلف كوعده صلى الله عليه وسلم او الخلفا الاربعة او
الملايكة وبنفسه كل ذي اي صاحب عمل صالح من هذه الامة مات ولم
يغير ولم يبدل فيما اخذ عليه العهد من اجله من الايمان بالله عز وجل

فلا بد من وقوعه فيسقى
من ذلك الحوض من يد
النبي صلى الله عليه وسلم
صح

وباليوم الاخر واتباع دينه وشرايعه وتصديق كتبه ورسله ثم وصف ماء
الحوض كما ورد الحديث به بقوله اصفى من الصفا مبرود اخلاف الكدر
وهو تغيير روايتاشد بياضا وفي رواية ابيض من اللبن وفي لفظ شرابه
ابيض من اللبن وهو اسم جنس جمع على الالبان واكده بقوله اجمعنا
بفتح الميم وضمها الرفع احتمال ارادة الخصوص بلفظ العموم والغالب انه لا
يوكد بها الا ما بعد كل كجا القوم كلهم اجمعون وقد تفرد عنها كما هنا ومنه
قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين وهو صفة منا قد بقوله من اطيب
اي اطيب الما والما العذب هو الطيب الذي لا ملوحة فيه بل احلى اي اشد
حلاوة من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك من شرب منه
لم يظما ولم يسود وجهه بعدها ابدا كما جاء به الحديث يزاد بالذال المعجمة
اوله وبالمهملة اخره اي يطرد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام
والخلا اصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول
الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على
غرا محجلين من اثر الوضوء وكذا الملايكة ايضا لما في حديث عثمان بن مظعون
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا عمر لا ترغب عن سنتي فمن
رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملايكة وجهه عن حوضي
يوم القيامة فلا يطرد عنه الا ناس منه اي قوم من الانس والجن لا خلاق
اي لا حظ لهم ولا نصيب في الشرب منه ولا في الجنة لان من شرب منه لا بد
من دخوله الجنة ولو عذب فيكون شربه منه اولا امانا من ان تحرق النار
جوفه او يدركه الجوع او العطش ما دام في النار لما صح ان عصاة الموحدين
لا تحرق النار اجوافهم ولا مواضع الوضوء والصلاة من ابدانهم ثم وصف المطرودين
بقوله قد تلبسوا الدين اي دين الاسلام بالتغيير اي بتغيير العهد الذي
اخذ عليهم والبدل اي وتبديله بالارتداد عنه وارتكاب ما نهوا عنه من
المعاصي قال ابن عبد البر كل من احدث في الدين فهو من المطرودين
عن الحوض كالخوارج والروافض وساير اصحاب الاهوا قال وكذلك الظلمة

قف على
تعريف ماء العذب

المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكباير قال وكل هولا يخاف عليهم
ان يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر لكن المبدل بالارتداد يخلد في النار والمبدل
بالمعاصي في مشية الله تعالى حتى يمضي فيه مراده فيذاد في وقت دون
اخر فلترد دعا بلفظ الجزم لاستحباب كون الدعا كذلك فلا يقول اللهم
اعطني كذا ان شئت من رويت بالما بالكسر اروى بالفتح ريا بالكسر وريا بالفتح وكلا
رويت الحديث بالفتح اذا نقلته روايته والريان ضد العطشان وفاطمة [illegible]
منه اي من حوضه صلى الله عليه وسلم لما في حديث ابي كعب رضي الله عنه
لا يشرب منه انسان فيظما ابدا ولا يصرف عنه انسان فيروى ابدا وفي لفظ
من شرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا يا مولاي اي يا سيدي
وخالقي ويتعلق بقوله فلترد ناما من ظما هو شدة العطش الذي قد انضج القلب
من نضج اللحم والثمر اذا ادرك والقلب اخص من الفواد في الاستعمال وقيل هما
قريبان من السوا وقيل الفواد غشا القلب والقلب حبته وسويداؤه والاكباد
جمع كبد احد الاعضا الباطنة الرييسة وهو معدن الحرارة والدم لا يخلص
اليه الا الشديد من الالم وذلك الظما انما انضج القلوب والاكباد من اي
لاجل غلل جمع غلة اي حرارته العظيمة والحوض اختلف في محله لتعارض
الاثار الواردة به والذي اعتمده المولف تبعا للقاضي عياض والحافظ ابن
حجر رحمهم الله انه من بعد اي من بعد الصراط بجانب الجنة ينصب فيه
الما من نهر الكوثر ويرده اهل الجنة وهو ظاهر الاحاديث وما اورد
عليه من انه لم يحتج للشرب منه اذا كان كذلك اجيب عنه بانهم يحبسون
هناك لاجل المظالم التي بينهم حتى ينجلوا منها وهو المسمى بموقف القصاص
[illegible] اي جا مرويا عنه صلى الله عليه وسلم وقيل انما هو قبل
اي قبل الصراط والميزان قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان يخرجون من قبورهم
عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال الحافظ ابن حجر رحمه
الله تعالى ولو كان كذلك لحالت النار بينه وبين الما الذي ينصب فيه
من الكوثر وقيل انه صلى الله عليه وسلم له اثنان احدهما قبل الصراط و

الناس هم

والاخر بعده وصححه القرطبي رحمه الله تعالى ويسمى كل منهما كوثرا كما
قاله شيخ الاسلام الانصاري رحمه الله تعالى والصحيح انه بعد الصراط و
يطلق عليه الكوثر لكونه يمد من الكوثر وهو النهر داخل الجنة [illegible] اي
فاسال العلما عن الراجح من هذه الاقاويل ولا تجزم بما عندك وجهل التقدم
والتاخر في الصراط والميزان والحوض غير قادح في العقيدة بعد اعتقاد ثبوت
وما صح من ذلك وجب اعتقاده والله تعالى اعلم [illegible]
حقيقة شفاعة هي لغة الوسيلة والطلب وعرفا سوال الخير للغير و
الاضافة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتشريف المضاف اليه لا
للاختصاص ولا شك ان شفاعته صلى الله عليه وسلم من السمعيات البالغة
اثارها مبلغ التواتر المعنوي وانعقد عليها اجماع صالح السلف قبل ظهور
المبتدعة والمعتزلة وانما نفى جمع من قبلهم عليها في الجملة لكنهم قصروها
على المطيعين والتايبين لرفع الدرجات وزيادة المثوبات وعندنا يجوز ان
تكون ايضا لاهل الكباير في حط السيات اما قبل دخول النار واما بعده
لحديث ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي وفي الحديث من لم يومن
بشفاعتي فلا انالها الله شفاعتي واما حديث لا تنال شفاعتي اهل الكباير
من امتي فان لم يكن موضوعا فهو مرسل لا يحتج مثله [illegible]
العظمى للمختار الذي اختاره سبحانه واصطفاه على خلقه وفي التوراة
محمد رسول الله المختار سيدنا وسيد الخلق مطلقا والسيد الرئيس الذي
يتبع وينتهي الى قوله وقيل الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم لقوله صلى
الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك يجمع
الله الاولين والاخرين في صعيد واحد الحديث وفيه يجي الناس اليه
بعد ترددهم الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم يقول نفسي نفسي
فيقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا لها ويشفع كي يخلص اي لاجل ان يخلص
الخلق اي المخلوق المجتمع في الموقف من هول وهو الخوف الشديد ومن
وجل وهو الفزع وناهيك بما ورد ان ارض الموقف تكون على النار وعليها

يكون

يكون اجتماع الخلايق باسرهم وان النار لتفور حتى تعلو من جوانبها ويخرج
منها اعناق كالجدار ولا تترى بين الناس فتحمل من شا الله الى نفسها ونبينا
صلى الله عليه وسلم وان كان له شفاعات متعددة لكن اعظمها واعمها التي
قد ردها الرسل عليهم السلام لما عاينوا من الشدايد والاهوال وطول القيام
في ذاك المقام له اي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم وكلهم يقول
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري بعد القلق الزايد والعرق المتصاعد مدة ثلاثة
الاف سنة يترددونها من ادم الى عيسى عليهما الصلاة والسلام في خمسة الاف
سنة ايضا الاربعين سوال كل نبي واخر الف سنة كما قاله الحافظ وغيره فاذا
انتهوا الى نبينا صلى الله عليه وسلم فتلك شفاعته وهذه مختصة به صلى
الله عليه وسلم وتسمى الشفاعة العظمى وهي اول المقام المحمود يجمع عليها لم
ينكرها احد ممن يقول بالحشر تكون لاراحة الناس من طول الوقوف
اذا تمنوا الانصراف من ذلك الموقف ولو الى النار فحازا اي جمع بسبب رد
الشفاعة اليه صلى الله عليه وسلم فضلا اي كمال وشرف مقام القرب منه
اي في ذلك المقام من ربه عز وجل على اي شريف رفيع لم يحصل لاحد
دونه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم كل مقرب حتى الملايكة وحتى قال
عيسى عليه السلام ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه عبد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر فاذا سجد صلى الله عليه وسلم وسال ربه عز وجل
ان يشفعه في امته ناداه بلطيف الخطاب يا محمد سل تعطه وقل يسمع و
اشفع تشفع وللرسول اي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر بعد
اولها في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم
ايضا كما قاله النووي رحمه الله تعالى ثانيها في قوم استوجبوا النار فلا
يدخلوها وتردد النووي رحمه الله تعالى في اختصاصها به صلى الله عليه وسلم
ثالثها في زيادة الدرجات في الجنة وجوز النووي رحمه الله تعالى اختصاص
هذه به صلى الله عليه وسلم ايضا رابعها في جماعة من صلحا امته
ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات خامسها فيمن خلد في النار من الكفار

والمراد قرب التشريف والتعظيم لا قرب المسافة صلى الله عليه وسلم
صح

ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة جمعا بينه وبين قوله تعالى
لا يفتر عنهم كما في حق ابي طالب وابي لهب سادسها في اطفال المشركين ان لا
يعذبوا واخرها وهي السابعة ويشاركه فيها الانبيا والملايكة عليهم الصلاة
والسلام والمومنون اي خواصهم فيشفع كل من ذكر [illegible] من الموحدين
كان له عمل زايد على الايمان ام لا لقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا وقال لا اله الا الله وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
ما عهد الله مع خلقه قال ان يومنوا ولا يشركوا به شيئا والمعصية ضد
الطاعة وهي فعل المنهي عنه واجتناب المامور به اذ الطاعة فعل المامور
به واجتناب المنهي عنه ثوى بالمثلثة اي اقام في النار ويجوز ان يكون بالمثناة
الفوقية بمعنى هلك بسببه نار الجحيم احد اسما جهنم واصله ما اشتد لهبه
من النار صلي اي اصلاه الله وادخله فانه لابد من نفوذ الوعيد في طايفة
من العصاة فاذا دخلوا النار ماتوا حتى يخرجهم الله عز وجل بشفاعة من
اراد فيهم او بفضله ورحمته بخلاف الكفار المخلدين فانهم لا يموتون ففي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار
الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار
بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة
فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا
عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرعى بالبادية فلا خلود اي اقامة على
التابيد في النار لعاصي المومنين مما نفذ فيه الوعيد من الموحدين وادخل
النار بل لابد من خروجهم منها الى الجنة دار خلودهم وان طالت فيها
اقامتهم لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايمان عمل
خير للعاصي فلا بد ان يرى جزاه ولا جايز ان يراه قبل دخول النار ثم
يدخلها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين فتعين انه بعد الخروج منها
ان قدر الله تعالى دخوله اياها او بعد الغفران لم يقدر ذلك وقال تعالى

ان

ان الله لا يظلم مثقال ذرة فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
الايمان رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من شك فليقرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة هذا مذهب اهل الحق
كما ان الشفا[illegible] اي شفاعته صلى الله عليه وسلم للكفار كان كفرهم بالنفاق
او الارتداد كان بالاشراك ام لا لم تحصل قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له والكفار دار خلودهم النار فلا يخرجون
منها وقوله تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فيه دليل
على ان اللاعب والجاد سوا في اظهار كلمة الكفر وان الاستهزا بايات الله
كفر نقله الحافظ السيوطي عن الكيا رحمهما الله تعالى وبالخلود لهم اي لعصاة
المومنين [illegible] من الالحاد وهو الميل والعدول عن الحق واراد
به المعتزلة والخوارج فالمعتزلة تقطع بالعذاب الدايم والبقا المخلد في النار
للعاصي [illegible] من معصية بل مات ذا زلل اي على معصية لكنه
يعذب فيها عذاب الفساق لا عذاب الكفار بنا على مذهبهم ان الكبيرة تخرج
العبد من الايمان ولا تدخله في الكفر ذهابا الى ان الاعمال جزء من حقيقة
الايمان وهذا هو المراد بالمنزلة بين المنزلتين اي الواسطة بين الكفر والايمان
فان مرتكب الكبيرة عندهم لا مومن ولا كافر والخوارج قطعوا له بالعذاب
الدايم كذلك لكنه عذاب الكفار بنا على مذهبهم ان الذنوب كلها كباير نظرا
لعظمة من عصي بها وكل كبيرة كفر وذهبت المرجية الى الحكم [illegible]
كل عاص مومن وانه لا يعذب ولا يدخل النار الا الكفار فقط ومذهب اهل
السنة والحق ان من ارتكب كبيرة غير مكفرة بلا استحلال ومات بلا توبة
لا يقطع له بالعفو ولا بالعقاب بل هو في مشية الله تعالى وعلى تقدير
وقوع العذاب عدلا منه تعالى يقطع له بعدم الخلود في النار بل يخرج
منها اليه لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من
وعده وثبت بالدليل سحقا اي هلاكا لمذهب قوم اي ابعد الله مذهبهم
الباطل واهلكهم حيث [illegible] الحق اي جهلا واستخفافا [illegible]

شفاعة نبينا محمد المصطفى اي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه والملك اي وابطل شفاعة الملايكة والرسل اي وابطل شفاعة
الرسل ايضا وشفاعة المومنين وكل شافع اما المعتزلة والخوارج فلقولهم
انه لا يضر مع الايمان معصية فلا يحتاج صاحبه الى شفاعة وعن
الحسن ومقاتل في قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم هي شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي حاتم واخرج ابن مردويه
مثله عن علي وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما فيه رد على من
انكر الشفاعة مع كونها من السمعيات البالغة احاديثها مبلغ التواتر
وهي من مجوزات العقول غير مستحيلة وقد سال الملايكة ان يدخلوا
فيها وكل ما كان كذلك فهو واجب القبول ممتنع الرد شرعا وبيان كون
الشفاعة جايزة اشار اليه بقوله اذا الذنوب جمع ذنب وهو ما عصى
الله به مطلقا صغيرا كان او كبيرا سوى الاشراك مصدر اشرك بالله
اذا جعل له شريكا فالمشرك من يقول بالهين او باكثر يسيرا اي يجوز
العقل ان يغفرها رب اي مالك وخالق غفور اي ساتر لذنوب عباده
وعيوبهم متجاوز عنهما فلا يعاتبهم عليها بلا توب اي توبة [illegible]
المراد به الشفاعة اي فاذا جاز غفران الذنوب ما عدا الشرك بلا توبة
ولا شفاعة فبالشفاعة اولى وهذا تصريح بما اتفقت عليه الامة ونطق
به الكتاب والسنة من انه سبحانه يجوز عليه ان يعفو عن الصغاير
مطلقا اجماعا لم يخالف فيه الا الخوارج كما قدمناه وعن الكباير بعد
التوبة قطعا وبدونها ان شاء ولا يعفو عن الكفر قطعا بدليل السمع
وان جاز العفو عنه عقلا على الاصح قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده الاية ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وخالف في غفران الكباير بلا توبة
الوعيدية من المعتزلة فقالوا يجب عليه تعالى ان يعاقب العاصي كما
يجب عليه تعالى ان يثيب المطيع وتاولوا هذه النصوص على العفو عن

الصغاير او وعن الكباير بعد التوبة او على تاخير العقوبات المستحقة
ونحوها وانما جاز مغفرة المعاصي لانها لا تنفك عن خوف عقاب ورجا
عفو ورحمة بخلاف الكفر ولان الكفر مذهب يعتقد الى الابد فحرمته
لا تحتمل الارتفاع ~~لا تحتمل الارتفاع~~ اصلا فكذلك عقوبته بخلاف المعصية
فانها لوقت الشهوة فقط ثم لما ذهب اليه اهل الحق من عدم خلود
العصاة في النار بقوله وانا لم يخلد العصاة في النار كما يقوله المعتزلة
والخوارج لان الايمان عند الاشاعرة والماتريدية تصديق فحقيقته
اي حقيقته العرفية التصديق اي تصديق القلب بما علم مجي الرسول صلى
الله عليه وسلم به من عند الله ضرورة والنطق بالشهادتين من
القادر انما هو شرط في اجرا الاحكام الدنيوية كما فهمه الجمهور وقد
وجدت حقيقة الايمان في قلوب العصاة فانهم اقروا اي نطقوا معترفين
بلفظ الشهادتين وذلك غير محتمل لعدم التصديق لانه لو صمم بقلبه
على الايمان ولم ينطق بالشهادتين لغير مانع كخرس او اخترام منية لم
يصح اسلامه يعني بالنظر للاحكام الظاهرة واما بالنظر لما عند الله
تعالى فلا مانع من كونه مومنا في الاخرة كما قاله الانصاري رحمه
الله تعالى ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو مومن
عندنا لا عند الله حتى يطلع على باطنه فنحكم بكفره اما الان فكافر في الدارين
واما المعذور فمومن فيهما والذي عليه اهل السنة من المحدثين
والفقها والمتكلمين ان المومن الذي نحكم بانه من اهل القبلة الان ولا
يخلد في النار هو من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما
خاليا من الشكوك المزاحمة له بالعقل ونطق مع قدرة النطق بالشهادتين
ملتزما الاحكام بهما فان القلب امره خفي لا اطلاع لاحد عليه فجعل اللسان
ترجمانا عنه واذا كانت حقيقة الايمان هي التصديق لزم انه لا يخرج العبد
~~ان لا يخرج العبد~~ عن الاتصاف به الا بما ينافيه من الكفر وهو عدم
التصديق بما علم ضرورة مجي الرسول صلى الله عليه وسلم به الا والامتناع

من شرطه وهو النطق بالشهادتين مع القدرة عليه لا بمجرد المعصية خصوصا
مع الخوف ورجا العفو والعزم على التوبة منها ثم حيث الايمان بمعنى
الاقرار اللساني او بمعنى التصديق القلبي على الراجح فزيادة التصديق بكثرة
النظر ووضوح الادلة ونقصانه بعدمهما ولذا كان ايمان الصديقين
اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبه ويؤيده ان كل احد يعلم
ان ما في قلبه يتفاضل حتى يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا واخلاصا
منه في بعضها فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها
كما صرح به النووي رحمه الله وما ورد عليه من انه اذا نقص ذلك كان
شكا اجيب عنه بان مراتب اليقين متفاوتة الى علم اليقين وحق اليقين
وعين اليقين وعلق بقوله يزيد بما اي زيادته بسبب الذي [illegible] من
عمل الجوارح الظاهرة والباطنة الطاعة كذلك [illegible] بسبب ما ينقص
من العمل كالضدين المعصية والطاعة في البدل فزيادة الطاعة سبب
لزيادة الايمان كما ان زيادة المعصية سبب لنقصان الايمان والمتضادان ما لم
يكن يعقل كل منهما بالقياس الى تعقل الاخر اي متوقفا عليه بل يتصور
احدهما بدون الاخر كالسواد والبياض ومحل دخول نقص الايمان على
القول به غير ايمان الانبيا عليهم السلام والملايكة فانه لا يجوز عليه النقص
لعصمتهم من المعصية المنقصة له هذا الذي قلناه من كون زيادة الايمان
ونقصه بزيادة الاعمال ونقصها الصحيح عند جمهور الاشاعرة وبه قال
الفقها والمحدثون والمعتزلة ايضا ونقل عن الامامين مالك والشافعي رضي
الله عنهما قال البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلما بالامصار فما رايت
احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص محتجين عليه بالعقل
والنقل اما العقل فلانه لو لم تتفاوت حقيقة الايمان لكان ايمان احاد الامة
بل والمنهمكين في الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا والملايكة عليهم السلام
واللازم باطل فكذا الملزوم واما النقل فاشار اليه بقوله ولي [illegible] والسنة
جمعها اي ما يحتج به لهذا القول والصحيح ما قوي دليله ووجد فيه من

وجوه الترجيح ما لم يوجد في مقابله فراجع من المراجعة وهي معاودة
الوارد في ذلك من القران والسنة للتحقيق اي لتحقق صدق ما قلناه
وتصير على يقين منه وامتثل ما امرناك به عن معاودة النفس فاما
القران ففيه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا واما السنة ففيها ان ابن عمر رضي الله عنهما
قال يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة
وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر وجابر رضي الله عنهما مرفوعا
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح ولا شك ان كل ما يقبل
الزيادة يقبل النقص فيتم الدليل ومقابل الصحيح ما ذهب اليه الامام ابو حنيفة
رضي الله عنه واصحابه وكثير من المتكلمين ان الايمان لا يزيد ولا ينقص
واختاره امام الحرمين واحتجوا على ذلك بان الايمان يزيد وينقص اسم
للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا
نقصان فالمصدق اذا ضم الى تصديقه الطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه
بحاله لم يتغير اصلا وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوتة قلة
وكثرة على ما ذهب اليه الثلاثة والسلف واجابوا عما تمسك به الاولون
من الايات والاحاديث بوجوه منها ان المراد الزيادة بحسب زيادة ما
يؤمن به والصحابة رضوان الله عليهم كانوا امنوا في الجملة وكانت
الشريعة لم تتم وكانت الاحكام تنزل شيا فشيا فكانوا يؤمنون بكل ما يتجدد
منها وذهب جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي وامام الحرمين الى ان
الخلاف بين الفريقين لفظي لا حقيقي فما يدل على ان الايمان لا يتفاوت
مصروف الى اصله وهو التصديق وما يدل على انه يتفاوت مصروف الى
الكامل منه فالخلاف في هذه المسالة فرع تفسير الايمان فان قلنا هو
التصديق فلا تفاوت وان قلنا هو الاعمال مع التصديق يتفاوت لكن
قد علمت ان الاصح ان الايمان بمعنى التصديق القلبي يزيد بكثرة النظر و
وضوح الادلة وينقص بعدم ذلك والله تعالى اعلم وعن عمرو ابن

عنبسة رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم
قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الاسلام افضل قال الايمان
قال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت حتى الحديث رواه احمد برجال الصحيح

فصل في بيان لزوم اي البقاء والدوام على طريق السلف

اي المتقدمين من الانبيا والصحابة والتابعين وتابعيهم من الاوليا والزهاد
والعباد خصوصا الايمة الاربعة ولذا وصف السلف بقوله الصالح والصلاح
القيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد وصلاح كل احد بقدر ما زال به
من الفساد فصلاح الانبيا اكمل من غيرهم فطريقتهم ما كانوا عليه من التوحيد
وطاعة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والحلم والصبر على تحمل
مشاق عبادة الله وعدم الميل الى الشهوات وحيث اطلق السلف الصالح اريد
به الصحابة لانهم اشد محافظة على طريقه صلى الله عليه وسلم والنجاة من
كل سوء والفوز بكل كمال انما هو في اتباعهم وفي لزوم [illegible] الى الحق على سنتهم
اي السلف الصالح لانها تحبته صلى الله عليه وسلم حشرنا اي جمعنا [illegible] يوم القيمة
وساقنا في زمرتهم اي في جماعة السلف الصالح ومعهم لقوله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية
وانما طلب الحشر معهم لما ورد انهم يكونون على نجايب فاذا اجاوا الجنة وجدوها
مفتحة الابواب فتلقاهم خزنتها فيحيونهم بالسلام يقولون سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين واعلم ايها المكلف الطالب لنجاة الدنيوية والاخروية بان
طريق الحق تعالى لان الحق احد اسمايه سبحانه او المراد به الحكم الشرعي المطابق
للواقع واحدة وهو دين الاسلام المامور باتباعه كل مكلف وهو الطريق
الى الجنة قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي طريقي الذي انا عليه وادعوا اليه يودي الى الجنة ودخل فيه طريق اهل
السنة الاشاعرة والماتريدية متاخريهم اتباع [illegible] اي جميع
السبل اي الطرق كاليهودية والنصرانية وساير البدع والضلالات والتفرق في

الجدل فان هذه عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قال تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الاية طوبى
اي الجنة او الشجرة المشهورة فيها للمتبع الحق اي الدين الحق اي الجنة لمن كان
متمسكا بدين الحق اي بدين الله الذي شرعه وجعله خاتمة الاديان لا يقبل
غيره وهو دين الاسلام مقتديا به اي متبعا الحق وفي حديث ابن مسعود رضي
الله عنه وسال رجل ما الصراط المستقيم فقال خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا وقال هذا الصراط المستقيم وعن يمينه جوادا اي طرقا وعن
يساره جواد وثم رجال ممن مريهم وفي لفظ على كل سبيل منها شيطان
يدعوا اليها فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط
انتهى به الى الجنة ثم قرا ابن مسعود رضي الله عنه وان هذا صراطي مستقيما
الاية [illegible] المتبع للحق منه اي لاجل اتباعه لنا وبسببه الذي يبغيه
اي يطلبه [illegible] هو رجاما تحبه النفس مما يمكن حصوله كالثواب فانه
سبحانه وعد الطايع به فضلا فلا يجوز تخلفه بحال ولا يكون متبعا للحق
الا اذا كان [illegible] اي يتبع الصحابة جمع الصحابي لانهم صحبوه صلى الله
عليه وسلم واتبعوه في هديه اي سيرته وفي سنن اي طريقته فلولا انهم سمعوا
تلك الاقوال وتلقوا تلك الافعال التابع كل منها لصحيح الاعتقاد عنه صلى
الله عليه وسلم الموصوف بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ما قدموا
عليه ولا دعوا غيرهم اليهم لانهم يعني الصحابة رضي الله عنهم قدوة
اي يقتدى بهم في القول الصادر عنهم والعمل ايضا لانهم كلهم عدول فهم
يعني الصحابة رضي الله عنهم نجوم اي كالنجوم بجامع الاهتدا والنجم في
الاصل الكوكب ويطلق على الثريا كما قال الرسول اي رسولنا وسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وحمله عنه من سمعه فرواه لمن اراد الله ان يبلغه
حتى روي لنا فحملناه عن مشايخنا احسن الله اليهم وجزاهم افضل
الجزاء من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وهذا وان كان ظاهره العموم الا انه محمول على العلما واهل العقل منهم

فلنعتقد ايها المكلف وجوبا حب جميع الصحابة رضي الله عنهم لقوله صلى
الله عليه وسلم من احب جميع اصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله عز وجل
يوم القيامة معهم في الجنة بالقلب لانه محل الاعتقاد ولاخبار الاشرف صلى الله
عليه وسلم باكرامهم وحض على محبتهم في احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقوله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
ابتهل اليه سبحانه ان يثبتك على محبتهم لتحشر في زمرتهم فان المرء مع من احب فربما
حشر معهم والابتهال ان تمد يديك جميعا واصله التضرع والمبالغة في السؤال
وعن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية قالت امروا ان يستغفروا
للصحابة فسبوهم ولما اختلف الناس في التعرض للتفضيل بين الصحابة رضي الله
عنهم فمنعه بعض لانهم كاصابع الكف وقال به الاكثر اشار اليه بقوله في
الافضل اي ويجب عليك ايها المكلف اعتقاد ان الافضل بمعنى الاكثر ثوابا لا
غيره كالعلم والشجاعة وحسن الراي ومحبة الرسول الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم الخلف الذين ولوا الخلافة اي النيابة عنه صلى الله عليه وسلم في عموم
مصالح المسلمين الراشدون من الرشد خلاف الغي والمراد بهم الائمة الاربعة
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة وقد عين
صلى الله عليه وسلم مدتها بقوله الخلافة بعدي ثلاثون اي سنة ثم تصير ملكا
عضوضا فالاربعة افضل الصحابة لان هذه المدة كانت دور ولايتهم فخلافة
ابي بكر رضي الله عنه سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام وخلافة عمر رضي
الله عنه عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام وخلافة عثمان رضي الله
عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة ايام وخلافة علي رضي
الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام على ما حرره حافظ ابن

قف على ان مدة الخلفاء الراشدين ثلاثون عاما وكم مقدار كل واحد اقام فيها

رحمه

رحمه الله تعالى فهي تسعة وعشرون عاما وستة اشهر واربعة ايام فلم
يكمل دورها الا بايام الحسن بن علي رضي الله عنهما لكن ليست مرتبتهم و
احدة بل [illegible] تفاضلوا اي غلب بعضهم بعضا وتفاوتوا فيما بينهم في الفضل
فالسابق في الخلافة هو الافضل مطلقا فابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي
الله عنهم وعن جميع الصحابة هذا ما عليه الاشاعرة والماتريدية قال السعد
رحمه الله على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل
على ذلك لما حكموا به وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي فلم ينهنا خلافا للخطابية في تقديم عمر رضي
الله عنه والراوندية في تقديم العباس رضي الله عنه وخلافا للشيعة
وبعض اهل السنة وجمهور المعتزلة في تقديم علي رضي الله عنه وعن جميعهم
ثم التفضيل في هذه المسألة قطعي عند الاشعري وظني عند الباقلاني وامام
الحرمين كما انه في الظاهر والباطن على القطع وفي الظاهر فقط على الظن
واعلم ان من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فهو كافر يقتل لنص
القران على صحبته في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن بخلاف غيره
والله تعالى اعلم [illegible] الجميع اي جميع الصحابة فيما بينهم وعلى غيرهم
ممن بعدهم من سائر القرون جلي اي ظاهر لكنا لا نتعرض له بتفضيل تقديم
بعض على بعض بل نكف عن الجزم لانه لا يدرى من فضله الله على غيره
والتفضيل ليس مما يوخذ بالقياس والراي فيجب الامساك عن الخوض فيه
وهذا طريق المولف رحمه الله تعالى وهو ضعيف والذي يجب اعتقاده
ان بقية العشرة المبشرين بالجنة مرتبتهم في الفضيلة بعد علي رضي الله عنه
وعن جميعهم وهم طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن
عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح ويليهم
بقية اهل غزوة بدر ثم بقية اهل احد ثم بقية اهل بيعة الرضوان
وممن له مزية اهل العقبات من الانصار وكذلك السابقون الاولون من الصحابة

افضل من غيرهم من جميع اهل القرون لقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ويليهم التابعون
وافضلهم اويس القرني كحفصة بنت سيرين رحمهما الله تعالى ثم تابع التابعين
لقوله صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم في
الانفضلية بالنسبة الى الافراد كما عليه الجمهور وكل قرن افضل من الذي بعده
الى يوم القيامة لقوله عليه السلام ما من يوم الا والذي بعده شر منه وانما
يسرع بخياركم فالزم سبيلهم اي طريق الصحابة رضي الله عنهم وخصوصا
الخلفا الراشدين في العقايد والاقوال والافعال والهيات ان كنت [illegible] للحق
طالبا للنجاة لان طريقهم مستقيم على ما يشير اليه قوله تعالى وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وكل [illegible]
اي اتقنه واحكمه يقينا اي مهتما ومشتغلا به اي بالحق اعتقادا وقولا وعملا
يصل الى ما يوصله من النجاة والخلود في دار النعيم الابدي باذنه سبحانه وكرمه
فانه الواهب المتفضل ولما امر باتباع الصحابة رضي الله عنهم واثبت لهم الفضل
على غيرهم كان هنا مظنة انهم محفوظون وان لم يكونوا معصومين وقد كان
بينهم امور اشار الى وجوب الامساك عنها بقوله ولتمسك [illegible]
بينهم يعني الصحابة رضي الله عنهم من المنازعات والمخاصمات التي وقعت بينها
الكثير منهم بعد نبوته وصحبته لانه ليس من العقايد الدينية لانما ينتفع
به في الدين بل ربما اضر باليقين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم
الاية لا فرق في وجوب الامساك عن القول بين العلما ولا غيرهم من العوام
ما لم تدع الى ذلك حاجة تعليم او تدريس او افتا ونحو ذلك واما العوام فلا
يجوز لهم الخوض في ذلك لفرط جهلهم وعدم معرفتهم بالتاويل فمخاصمة
فاطمة لابي بكر رضي الله عنهما كانت حين منعها ميراثها من ابيها صلى الله
عليه وسلم وقيل ان يبلغها الصديق رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبيا لا نورث وتوقف علي عن بيعة ابي بكر رضي الله عنهما انما

كانت

قف على
حديث ما من يوم الا
والذي بعده شر منه

كانت عتبا عليه فلما اعتبه بايعه على روس الاشهاد وكذلك وقوفه
رضي الله عنه عن الاقتصاص ممن قتلة عثمان رضي الله عنه انما كان
لخوف الخلع وتزايد الفساد وقد نصره واعانه في نفعه عثمان رضي الله عنه
وسلم الامر الله وما كان من عايشة والزبير وطلحة ومعاوية رضي الله
عنهم انما كان عن اجتهاد او تقليد في جواز محاربة علي رضي الله عنه
ولكن الذي عليه اهل الحق كما صرح به السعد والغزالي وغيرهما ان المصيب
هو علي واصحابه دون غيرهم والله تعالى الموفق ولتشتغل بالذي يفيدك
بفتح اوله اي يهمك من عمل صالح تجوده لا يلحقك منه ذم العاجل ولا
عقاب الاجل بل تترتب عليه الثواب وياتي بيان ما يعني وما لا يعني عند
قوله رحمه الله تعالى انما تحفظها عن ما يعنيك نتركه وابغض من البغض
ضد الحب [illegible] اي هداك الله لكل خير وارشدك الى طرقه جميع اي كل
فرد من افراد المبغضين لهم اي للصحابة رضي الله عنهم كما هو من لازم
محبتهم وقد قال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة من حفظني في
اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد لا سيما يعني المبغضين للصحابة امير المومنين اي صاحب
امرهم عليا ابن ابي طالب رضي الله عنه وعن جميعهم فانه من احبه حبا
صادقا احب كل من احبه وابغض كل من ابغضه واول من سمي امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين فليس يبغضهم اي المبغضين للصحابة
ولهم يعني المبغضين لغيره كبقية الصحابة من حب له اي لعلي رضي الله عنه
مستوى [illegible] اي القول السيئ والعيب الذي نسبوه الى من ابغضوه في خطل
اصله النطق الفاسد المضطرب وبغض الصحابة او واحد منهم بغض للنبي
صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام كما في الصحيح لا تسبوا اصحابي من احبهم
احبني ومن ابغضهم ابغضني ومن اذاهم اذاني وعند الديلمي بلفظ من احب الله
احب القران ومن احب القران احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي وقال

الشافعي رضي الله عنه تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت
اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من
خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم
فقالوا اصحاب محمد امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى
يوم القيامة الحرب التي اطفاها الله بفضله وبابهم وادحاض حجتهم وعن
الحسن مر بن علي من خرج من الدنيا ثم لا احد من اصحابي سلط الله
عليه دابة تقرض لحمه بحد المد الى يوم القيامة وعن ابي اسحاق قال دعيت
الى ميت لاغسله فلما كشفت الثوب عن وجهه اذا انا بحية قد تطوقت على
حلقه فذكروا انه كان يسب الصحابة خرجهما ابن ابي الدنيا والله منصوب
على التعظيم سبحانه منصوب بفعل مضمر اي اسبحه سبحانه واتبرأ به من
السوء الذي نسبه اليه الجاهلون حدون نرجوه اي نؤمل كرمه واحسانه
يحشرنا اي يجمعنا غدا يعني يوم القيامة واصل الغد اليوم الذي ياتي بعد
يومك بزمرتهم يعني في جماعة الصحابة رضي الله عنهم وانا طلبنا منه
سبحانه ان يحشرنا بزمرتهم في اي لاجل الامن ضد الخوف اي ان نامن
من وجل اي خوف ذلك اليوم قال تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
اي تعبس فيه وجوه الكفار ومن اراد الله حتى يسيل من غيرهم عرق
كالقطران قمطريرا اي طويلا شديدا صعبا وقد مر بك خوف جبريل عليه
السلام يوم القيامة حتى انكالي وخوف الانبيا والخواص كالملئكة خوف
اجلال وتعظيم واشفاق على الامم جعلنا الله واياكم من الامنين الفايزين
بجاه حبيبه الاعظم الامين عليه افضل الصلاة والسلام الى يوم الدين

فصل في التحذير اي التخويف من اتباع [illegible] في اعتقاداتهم
الباطلة وان لم تكن كفرا والبدعة لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق
فكان المخالف في قواعد الاعتقاد الشرعية لخروج اعتقاده على غير ما طلبه
الشارع منه وبينه له والبدعة شرعا ما احدث على خلاف امر الشارع
ودليله الخاص والعام بان يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة

وهو

بلغ

وهو ما اراده صلى الله عليه وسلم بقوله في موعظته اياكم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة اما ما احدث مما له اصل في الشرع اما بحمل النظير
على النظير او بغير ذلك فانه حسن اذ هو سنة الخلفا الراشدين والائمة المهتدين
ومن ثم قال عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة هي وقد تكون
البدعة واجبة كتدوين القران والشرائع اذا خيف عليها الضياع فان التبليغ
لمن بعدنا واجب اجماعا ومحرمة كالحرفات من المظالم والمكوث والاشتغال
عندها هل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة ومندوبة كصلاة
التراويح جماعة ومكروهة كتخصيص الايام الفاضلة او غيرها بنوع من
العبادة لم ينص عليه صلى الله عليه وسلم والزيادة على ما لاحظ الشارع فيه
عددا معينا ومباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ونحوها فالبدعة اذا عرضت
تعرض على قواعد الشرع وادلته فتلحق بمقتضاها اعاذنا اي اجارنا
الله وخلصنا بفضله وكرمه منهم اي من اهل البدع المذمومة لان البدعة
لا تطلق الا على المحرم والمكروه وكل مبتدا مضاف اليه من رد ما قلنا بان
اعتقد خلاف ما ذكرنا سنا ولهذه المنظومة الى هنا من الحق الذي دل
عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح من اهل السنة قبل ظهور البدع
مما حاصله ان العالم حادث والصانع قديم متصف بصفات قديمة ليست عينه
ولا غيره وانه واحد لا شبيه له ولا ضد ولا انداد لا نهاية ولا صورة ولا
حد لا احد ولا يحل في شي ولا يقوم به حادث ولا يقع عليه الحركة والانتقال
ولا الجهل ولا الكذب ولا النقص وانه يرى في الاخرة وليس في حيز ولا جهة
ما شا كان وما لم يشا لم يكن ولا يحتاج الى شي ولا يجب عليه شي كل المخلوقات
بقضايه وقدره وارادته ومشيته لكن القبايح منها ليست برضاه وامره ومحبته
وان المعاد الجسماني وسائر ما ورد به السمع من عذاب القبر ونعيمه و
الحشر والصراط والميزان وغير ذلك حق وان الكفار مخلدون في النار دون
الفساق وان العفو والشفاعة حق وان اشراط الساعة حق من خروج الدجال
وياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها

وخروج دابة الارض حق واول الانبيا ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
عليه وعليهم اجمعين واول الخلفا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله
عنهم اجمعين والافضلية بهذا الترتيب ومبتدع ايه فهو مبتدع خبر المبتدا
اي احدث في الدين بعد اكماله ما ليس منه فابغضه اي اطرح ما احدثه
المبتدع والقه عنك ولا تاخذ به في اعتقادك لقوله صلى الله عليه وسلم
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي من اخترع من قبل
نفسه في شاننا اي شرعنا الذي نحن عليه ما ليس منه مما لا يتابعه
او لا يشهد له شي من قواعده وادلته العامة فهو رد اي مردود على فاعله
لبطلانه وعدم الاعتداد به ولا تسمع لذي اي صاحب زلل اي قول فاسد
فكل مبتدع من صنف اليه ذي اي صاحب بدعة مذمومة لمخالفتها اصول
الشريعة وعدم موافقتها السنة الشرعية لو كان اي صاحب تلك البدعة
المذمومة مدعيا بزعمه في علمه اي الحاصل عن مجرد الهوى [illegible]
اي يزيد في العلو على زحل احد النجوم الخنس الكنس التي اقسم الله سبحانه
بها وهي زحل والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة لانها تختفي في المغيب و
تخفى نهارا وتكنس اي تستتر وهو اعظم من الارض تسعا وتسعين مرة في
نصف مرة بما قيل وهو في الفلك السابع اعمى البصيرة اي القلب خبر
المبتدا ان تردد ضلالته اي بدعته وباطله بما تظهره من الجفا والضلال
نقيض الهدى تراه للحق اي الحكم المطابق للواقع ضد الباطل [illegible] اي يظهر
في موضع الصفة لما قبله غير منتحل اي غير منتسب للحق الظاهر ولا مايل
اليه لعناده قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول من استهان بادب من اداب الاسلام عوقب
بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفرايض ومن استهان بالفرايض
قيض له مبتدع يوقع عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة [illegible] اي الامر
البدعة وصاحبها كما عرفت [illegible] اهل الحق والسنة [illegible] اي في
المبتدعة والقول بكفرهم كما نقل عن القاضي والامامين مالك والشافعي رضي

الله

رضي الله عنهما انهم مخلدون في النار الا [illegible] كما نقل عن امامنا الاشعري
رضي الله عنه وجماعة فليسوا مخلدين فيها كما هو الصواب عند اهل الحق
ان حكم الفاسق من المومنين الخلود في الجنة اما ابتدا او عقب العفو او الشفاعة
واما بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب والفسق الخروج عن الطاعة بارتكاب
الكبيرة وفي معناه الاصرار على الصغيرة ولما لم يكن اطلاق القول بكفرهم او فسقهم
مرضيا اشار الى ذلك بقوله وان اوردت الحق المعول عليه كما نقل عن
الاستاذ رحمه الله تعالى فقل ليس الخلاف في المبتدعة والحكم بكفرهم او فسقهم
باقيا على الاطلاق عن التقييد بل ينبغي التفصيل فيقال بعضهم اي المبتدعة
قريبا اي رجع بالكفر اي استحق ان يحكم عليه به قطعا لتكفيره اهل السنة تكفيرا
[illegible] للتاويل الصارف لمعنه ومن قال بكفر اهل الحق فهو الكافر
لانا [illegible] يعني المبتدعة فرق اي طوايف جا اي ورد الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم مصرحا [illegible] وبهلاكهم ولعله يشير به الى قوله صلى الله عليه وسلم
اصحاب البدع كلاب النار والمراد بهم اهل الاهوا الذين كفروا ببدعتهم لانهم
لم يتبعوا [illegible] بعد ظهوره في قول ولا عمل بل عدلوا عنه عنادا وفي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرايل تفرقت على ثنتين وسبعين
ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله فقال ما انا واصحابي
عليه وبعضهم الاخر لم يستحق ان يحكم عليه بالكفر بل هو فاسق وهو من
لم يكفر احدا من اهل السنة قال شيخنا رحمه الله تعالى وحكم المبتدع وهو
من خالف في العقيدة طريقة اهل السنة والجماعة ينبغي ان يكون كحكم الفاسق
لان الخلاف بالعقايد ليس بادون من الخلاف بالاعمال هذا فيما يتعلق باحكام
الاخرة واما ما يتعلق بامر الدنيا فحكم المبتدع البغض والعداوة والاعراض عنه
والاهانة والطعن واللعن لبدعته وتبعيد لا لعرده وعينه وكراهة الصلاة
خلفه ولما قال التاج السبكي رحمه الله تعالى ولا نكفر احدا من اهل القبلة
ببدعة قال المحقق المحلي رحمه الله تعالى كمنكري صفات الله تعالى وخلقه
افعال عباده وجواز رويته يوم القيامة ومنا من كفرهم اما من خرج ببدعته

عن اهل القبلة كمنكرى حدوث العالم والبعث والحشر للاجسام والعلم بالجزويات فلا نزاع فى كفرهم لانكارهم بعض ما علم مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به ضرورة انتهى وقال ابن عرفة المالكى وتكفير الغزالى الفلاسفة بانكارهم حشر الاجسام والنعيم الحسى وبعدم علم الله تعالى بالجزييات وبعدم حدوث العالم صواب قال والاقرب تكفير المجسم واختار بعض الذين عدم تكفيره لعسر فهم العوام برهان نفى الجهة ونقل التفصيل ايضا عن من يدعو الناس الى بدعته فهو كافر بخلاف غير الداعى فهو فاسق كما اشار اليه بقوله المبتدع

الذى صار يدعو لبدعته المذمومة ويحملنا على اعتقادها ...

والانتصار لها فضرب البيض اى مقاتلتهم وضربهم بالسيوف ... اى الرماح هو الواجب علينا لانهم كفار وظاهره عدم قتال غير الداعية واختلف فى تكفيره وعدمه والاول هو ظاهر قول مالك فى المدونة ويستتاب اهل الاهوا من القدرية وغيرهم فان تابوا والا قتلوا كفر له ايضا ولا يصلى على احد من اهل الاهوا وكل فرقة ترد قول مخالفها وتدعى انه مبتدع وقد تبالغ فتكفره فينبغى التحرى من ذلك ما عدا الاشاعرة والماتريدية فان كلا من اهل الطايفتين مجمعون على عدم تضليل بعضهم بعضا وعلى ان من تقرب الى الله تعالى بعقيدة من العقيدتين برئ من عهدة التكليف عند الله تعالى وان كان طريق الاشاعرة هو المقدم عندنا قال ابن عبد السلام ان الاشعرى رضى الله عنه رجع عند موته عن تكفير اهل القبلة لان الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوف وقال اختلفنا فى عبارات والمشار اليه واحد ومن قال منا بان لازم المذهب مذهب كفر المبتدعة الذين يلزم منهم ما هو كفر فقال فى المجسمة مثلا انهم كفار لانهم عبدوا جسما وهو غير الله تعالى ومن عبد غير الله تعالى كفر وقال فى المعتزلة انهم وان اعترفوا باحكام الصفات فقد انكروا الصفات ويلزم من انكار الصفات انكار احكامها فهم كالكفر والصحيح ان لازم المذهب ليس بمذهب فالكفر لمجرد اللزوم والله تعالى اعلم وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو

لو ان قدريا او مرجيا مات فنبش بعد ثلاث لوجد الى غير القبلة خرجه ابن عساكر وفى حديث عمر وابى هريرة رضى الله عنهما فى قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الاية قال صلى الله عليه وسلم هم اهل البدع والاهوا من هذه الامة خرجه الطبرانى باسناد جيد **فصل**

فى التنبيه على بعض ما تثمره معرفة الله عز وجل ومعرفة صدق رسله عليهم الصلاة والسلام ختم به اى بذكره اخر هذا النظم الموضوع لبيان العقايد الدينية

النظم وختم الكتاب لكنه وان لم يناسب المذكور فى هذا الفصل المناسب لما قصد لانه ليس من العقايد الايمانية فقد جرت اى جمع كلمات يستعفى بها والكلمة لغة تقال للجمل المفيدة كقوله تعالى وتمت كلمة ربك وفى اصطلاح النحو بين القول المفرد والقول لفظا بالفعل او بالقوة دال على معنى كزيد وجلس والضمير المنوى فى الفعل واللفظ صوت مشتمل على بعض الحروف قاله الانصارى رحمه الله تعالى والمراد حكم متمد لانها يحصل التطهير من عيوب النفس المانعة لكل خير ويخرج المومن من الغفلة الى اليقظة ويصير من اهل العرفان ويرتقى الى منازل الابرار ولا تذم لانها ليست خارجة عن الشريعة ولا عن الطريقة والذم نقيض المدح والمراد ان العامل بهذه الكلمات يقبل عمله ويثاب عليه ان شا الله تعالى كما ان التارك لها لا يكون محمودا ان النواهى جمع الناهى ما دل على النهى اى طلب الترك لشى خلاف الامر بها ليست غير واحده بل هى كثيرة بحيث لا تدخل تحت الحصر فلا قدرة للمكلف على معرفتها والاحاطة بها من نفسه كذا الاوامر جمع الامر ما دل على الامر اى طلب الفعل لشى خلاف النهى عنه لا تحصى اى لا يمكن عدها لممتثل بل هو محتاج لمن يبين له المامورات من الطاعات ليفعلها امتثالا وابتغا لوجه الله تعالى حتى يفوز بالجنة ثمرتها وتحصيل ثوابها ويبين له المنهيات من المعاصى حتى يجتنبها امتثالا وابتغا لوجهه سبحانه حتى يفوز بالخلاص من التقريع والتوبيخ وما يتبعه من النواهى الحقد والحسد والبغى والغضب لغير الله والغش والخديعة والمكر والكبر والعجب ومن

بالاعلم الا الاخلاص والصبر والرضى والزهد والقناعة والتوكل وشكر
المنعم والنصيحة ومحبة اهل العلم وتعلم ما لا بد منه من امر الدين ولا
سبيل لنا الى معرفة ذلك الا بملازمة العلما اي لا تفارق الذين هم
ورثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام لاجل معرفة الاحكام التي كلفنا الله بها
واوجب علينا العمل بمقتضاها قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما
امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وذلك يحتاج الى ملازمة العلما
به اي بالعلم لانهم الذين يوثق باقوالهم لانهم الواسطة في التبليغ عنه
صلى الله عليه وسلم الواسطة في التبليغ عن الله عز وجل
اي اتبع طريق العلما العاملين في تصرفاتهم وافعالهم حيث لازمتهم لتعلم
العلوم من اقوالهم وافعالهم وان جهلت مع ملازمتهم امرا لم تستفد معرفته
من اقوالهم ولا من افعالهم سل اي اسالهم عنه لتعرفه اي
اعتمد على سيدك وخالقك الموجد للاشيا اجمعها نافعها وضارها لا على العلما
ولا على ما اخذت عنهم من الاقوال والافعال لان الانتفاع علما وعملا
موقوف على ارادته سبحانه وقد قال تعالى لسيد الخلق على الاطلاق
صلى الله عليه وسلم والى ربك فارغب لا تبغ اي لا تطلب تعتمد عليه
لانه سبحانه القادر على تبديل العلم جهلا كما بدل الجهل علما اي ليس
الله سبحانه جل الله اي عظم ومن اسمايه تعالى الجليل وهو الموصوف
بنعوت الجلال من بدل اي عوضا اي ليس غيره تعالى يرجى لغرض من
الاعراض الدنيوية والاخروية يستغني به عنه سبحانه اي اخضع
وكرر السوال راغبا اليه تعالى بصدق اي بنية صادقة لتحصل الاجابة
فقد قال القرطبي رحمه الله تعالى لاجابة الدعا شروط في الداعي وهو
ان يعلم انه لا يقدر على تحصيل مطلوبه منه الا الله تعالى وان يدعو
بنية صالحة صادقة وحضور قلب وان يجتنب اكل الحرام وان لا يمل من
الدعا فيتركه ويقول دعوت ودعوت ودعوت فلم يستجب لي وشروط في

المدعو به وهو ان يكون من الامور الجايزة فلا يدعو بما فيه اثم ولا
قطيعة رحم ولا اضاعة حقوق المسلمين فهو اي الله تعالى ذو جود اي
جود وعطا فلا يرد سايلا بل يجيبه لقوله تعالى ادعوني استجب لكم واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والاجابة تتنوع
لقوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي الحديث دعوة المظلوم
مستجابة وان كان كافرا وفي لفظ وان كان فاجرا ففجوره على نفسه هذا
السبيل اي الطريق هو المتوسل اليه سبحانه والى كرمه بالتضرع والدعا والخضوع
سوا كان لخاصة نفسه او للمسلمين عامة وجد نشاطا ام لا اقرب السبل
اي الطرق خلافا لمن ذهب الى ان ترك الدعا استسلاما للقضا افضل وخلافا
لمن ذهب الى انه يكون حسنا ان دعا للمسلمين وان خص نفسه كان الاولى تركه
وخلافا لمن خصه بوجود النشاط للدعا والاولى كما قال القشيري رحمه الله
تعالى ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو
الادب وفي بعضها السكوت افضل منه وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت
فاذا وجد اشارة الى السكوت كان اتم ومذهب اهل الحق ان الدعا ينفع فتقضى
به الحاجات وتندفع به البليات وترفع به الدرجات واحسانا لمن سبق من
العلم والارادة الازليتين من توقف ذلك عليه في الازل خلافا للمعتزلة
حيث منعوا نفعه قالوا لان ما دعي به اما ان يكون مما قدره الله وقضاه
اولا فالاول تخلفه محال والثاني غير محال بالعبد فانتفت فايدته فصار
عبثا وهو مردود بان القضا المعلق جاز ان يكون نفعه معلقا على الدعا
وكذلك نزوله والمبرم لسنا نعلم خصوص ما ابرم به وبتقدير المصادفة فلا
بالدعا عادة وان لم تنكشف به نقمة ولم ترد به نعمة والدعا لاهل الحق
ترتب نفع عليه عاجلا او اجلا يخرجه عن العبثية وقد دعا صلى الله عليه
وسلم في مواطن كثيرة على المتهوكين والكفار يوم بدر وغيره واجمع عليه
السلف والخلف وكذا كان مستحبا كما عليه جمهور الفقها والمحدثين وهو المختار

وقا حيث علمت ان التوسل اليه سبحانه بالتضرع والدعا اقرب السبل يا الهي
اي يا مالكي ومعبودي بحق الذي لا يستعاذ الا بك ولا يلجا الا اليك يا من لا
شريك له في ملكه ولا معين له في فعله انا اي ليس لي سواك اعتمد عليه
من مخلوق وغيره لانك القادر على كل شيء [illegible] لا على غيرك البتة المراد
به مطلق الوقت اي في جميع حاجاتي عليك معتمدي واعتمادي لقوله تعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ومن يتوكل على الله فهو حسبه وحقيقة التوكل
اعتماد القلب على الوكيل وهو كقولهم اظهار العجز واعتمادك على غيرك وقد
حده بعض اهل المعرفة فقال هو فعل القلب ولا ينافي السبب والكسب بالبدن
وجلب المنافع ودفع المضار فهو عند المحققين اعتماد القلب على الله عز وجل
مع وجود السبب عند من لم يفهم اعتقاد القلب مع نفي السبب وكان
صلى الله عليه وسلم يحبس لاهله قوت سنته وقال تعالى خذوا حذركم
وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية واختفى صلى الله عليه وسلم
في الغار وقال اعقلها وتوكل قال سبط ابن الجوزي رحمهما الله تعالى والذي
اذهب اليه ان حد التوكل قطع الاستشراف بالاياس من الخلق ودليله قول
الخليل لجبريل عليهما السلام لما قال له الك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل
من اليه الحوايج فقال علمه بحالي يغني عن سوالي فامنن اي انعم [illegible] وعلى
اخواني المسلمين لان الدعا العام افضل من الخاص بتوفيق اي بخلق قدرة اكتسب
بها فعل الطاعات واكف بها نفسي عن السيات لما تقدم من ان التوفيق خلق
قدرة الطاعة في العبد والمراد خلق ما يكون العبد موافقا لما طلب منه الشرع
والموافقة مباشرة انما تكون بتيسير الطاعات لا بالقدرة عليها [illegible] اي وامنن
علي ايضا باعطا تقى قال الرازي رحمه الله تعالى التقوى والتقى واحد وهما
في اللغة بمعنى الاتقا وهو اتخاذ الوقاية وهي ما يقي الانسان اي يحفظه ويحول
بينه وبين ما يخافه مثاله الترس ونحوه من الاجسام والصدقة فالصدقة
من الافعال فالمتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها
من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها انتهى فالمراد واعطني

مايكون

ما يكون وقاية من الغضب لان العاقبة للتقوى اي الجنة لاهل التقوى وهي
في الاصل فعلى قلبت الكلام ومنه الحديث التقي ملجم والتقي فوق المومن والطايع وهو
الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعايه عذاب الله عز وجل والتقوى وان قل
لفظها لكنها كلمة جامعة لحق الله تعالى وهي ان يتقي حق تقاته بان يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر كما خرجه الحاكم لكنه مقيد بحسب
الاستطاعة ولذا شملت خيري الدنيا والاخرة اذ هي اجتناب كل ما يبعد عن
الله عز وجل [illegible] اي بسبب فضلك يا الله لا اهتمام قدرتك [illegible] اي الارشاد
للتوفيق بخلق اسبابها التي منها الغرض المقارن للعمل الصالح والهدى كما قال
القرطبي رحمه الله تعالى هديان هدى دلالة وهو الذي يقدر عليه الرسل
واتباعهم قال تعالى ولكل قوم هاد وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاثبت لهم
الهدى الذي هو الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرد هو سبحانه بالهدى الذي
معناه التاييد والتوفيق فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من
احببت فالهدى على هذا يجي بمعنى خلق الايمان في القلب انتهى والهداية والضلال
كل منهما ازلي لا يتصور فيه تغيير ولا تبديل فالحكمة في امره سبحانه ايانا
ان نساله الهداية والتوفيق انما هو اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه
لو هداه فبذلك نساله الدلالة كما قال او تثبته على علم عنده فيصل بذلك فاذا
سال ربه عز وجل فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية
وفي الحديث قوله سبحانه فاستهدوني اهدكم اي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة
على طرق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا مني فضلا او صل من
ثبت ايصاله في سابق العلم القديم الازلي فمن هداه سبحانه سبب له من
يعلمه الهدى فصار مهديا بالفعل بعد ان كان مهديا بالقوة ومن خذله
والعياذ بالله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما يرشد له قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
واعلم ايها المكلف [illegible] وهي النقايص والقبايح القايمة بها
كالكبر والعجب والحسد والشهوة والغضب [illegible] لانها تحملها على ترك الطاعة

والانهماك في المعاصي فاشتغل بتطهيرها منها عن النظر في عيب غيرك لقوله
صلى الله عليه وسلم احبوا الفقرا وجالسوهم واحب العرب بقلبك وليردك عن
الناس ما تعلم من نفسك اي ليمنعك عن احتقار الناس وازدرايهم وتتبع
عيوبهم وعوراتهم ما تعلم من معايب نفسك وفي الحديث اذا قال الرجل هلك
الناس فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيوب الناس ويرى
بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا اي العيوب المهلكة اي النفس
ومحبتها للـ[illegible] اي لاجابته ومطاوعته داعيته واصل العجز التاخر عن الشي
من العجز وهو موخر الشي واللزوم الضعف والقصور عن الاتيان بالشي
لما استعمل في مقابل القدرة واشتهر فيها فقيل العجز هو عدم القدرة على
الخير وقيل ترك ما يجب فعله والتسويف به قال الحافظ السيوطي والكسل
وهو ان يترك الشي ويتراخى عنه وان كان يستطيعه وهو كما قال الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه
وحالنا هي ما عليه الانسان من خير او شر كلنا معاشر المكلفين من الثقلين
في عدم السلامة من معايب النفس وشرورها واحد فان النفس مجبولة
على المخالفة والميل الى ترك العبادة والى حظها من فعلها فانها مخلوقة من
الملكوت السفلي كالشياطين وهم لا ياتمرون الا بالشرور والقبايح ومن طبعهم الابا
والتمرد والاستكبار ولذا قال العلما رضي الله عنهم مخالفة النفس راس العبادة
ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها بمهلكاتها كالكبر والعجب و
الحسد وطول الامل وكيف يصح لعاقل الرضى عن النفس والله تعالى يقول
ان النفس لامارة بالسو الا ما رحم ربي ومرضها كالهلاك الناشي عنها
اعظم من الهلاك الناشي عن علل الابدان كما اشار اليه بقوله لانّ علتها
اي النفس المعنوية الدينية اربت اي زادت على جميع [illegible] والامراض الحسية
وبيان زيادتها ان علة النفس هلاكها اخروي بخلاف ساير العلل الحسية
فانها هلاكها دنيوي فقط ومع ذلك فقد جعل سبحانه بازا كل علة
يمرض منها ثوابا عظيما لمن وفقه للصبر له والقيام بحقه في ذلك

وايضا

وايضا الامراض تكون في بعض الازمنة وعلة النفس لا تفارق مع كثرتها
في ساير الازمنة واهلاكها يربوا على ضرر الامراض والاسقام لانها مصيبة
لا ثواب فيها بل ليس فيها الا العقاب فينبغي لطالب النجاة والسعادة الاخروية
ان يبحث عن مداواة هذه العلة وقد قال تعالى قد افلح من زكاها ولا سبيل
الى ذلك الا بمعونته سبحانه اي نطلب منه [illegible] بما هو الظهير على
الامر سبحانه نستند اليه ونعتصم به ليعيننا [illegible] بمخالفة لغة
فيما تدعو اليه للتسويل الشيطان من التمادي على الغي وغيره لان مخالفة
النفس راس العبادة وترك شهوتها اول مراتب السعادة قال تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قست عن
قبول ذكر الله تعالى وقد قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي
الذين تزداد قلوبهم قسوة من سماع ذكره كابي لهب وولده او من
فيه بمعنى عن وقال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة والقلب القاسي هو الذي لا يرق ولا يلين وفي الحديث قال الله
عز وجل اطلبوا الحوايج من السمحا فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها
من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي ولاجل قسوتها للخير لم تمل
اي لم ترجح والمراد بالخير ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل
كالطاعات وفعل المامورات وفي الحديث ان الله ليشدد القلب حتى يكون
اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من اللبن ثم اشار الى
معالجة النفس وتخليصها من علتها بقوله جاهد نفسك في طاعته سبحانه
ان اردت تزكيتها اي تفوز بالنجاة والسعادة الابدية والمجاهدة لغة كما قال
الرازي رحمه الله تعالى المحاربة وفي الشرع محاربة اعدا الله تعالى وفي
اصطلاح اهل الحقيقة محاربة النفس الامارة بالسو بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب شرعا وقال بعضهم
المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم منع النفس عن المالوفات والمجاهدة
على قسمين مجاهدة العوام وهي بتوفية الاعمال ومجاهدة الخواص وهي
تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير بالنسبة الى تبديل

الاخلاق المذمومة بالمحمودة والمجاهدة في الله تعالى من اعظم
اسباب الوصول اليه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل
معناه من اجتهد في عمل لله زاده الله هداية على هدايته وقيل معناه والذين
اجتهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنزيدنهم لذلك وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد
من جاهد نفسه في الله جد اي همة وتعب وخالفها في كل ما تدعوا اليه مما
يحول بينك وبين النجاة فانك ان جاهدتها حسنى من افعال المقاربة وفيه
طمع واشفاق اي يرجى لك اي بفضله وكرمه يعينك عليها
وتستر عيوبها بما يكشفه لك من طرق الهداية تمام كيدها وتصل الى
النجاة لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي ما
احسن عملك ان جاهدت نفسك حتى اعرضت عن شهواتها وطهرت من
معايبها وصارت مرضية وصافيها من رجل كامل الرجولية استعملت الحزم
واتيت الامر من بابه واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها فلم تدخل في
العمل الا بنفس طيبة مهذبة يرجى خيرها ويومن شرها والعرب اذا عظمت
الشيء غاية الاعظام اضافوه الى الله تعالى ايذانا بان هذا الشيء لا يقدر على ايجاده
الا الله تعالى وبانه هذا جدير بان يتعجب منه لانه صادر عن فاعل قادر
مصدر للاشيا العجيبة التي لا قدرة للبشر على صنعها والدر اللبن وقيل الخير
لان اللبن امارة كل خير واصله ان رجلا راى اخر يحلب ناقة حلبا فتعجب
من كثرة لبنها فقال لله دره وانما امر بمجاهدة النفس لان المجاهدة تغطي
عيوبها فان فيها كبر ابليس وحسد قابيل وعتو عاد وثمود وتمرد نمرود و
استطالة فرعون وبغي قارون ووقاحة هامان وهوى بلعام ويتبعهن اخلاق
البهايم حرص الغراب وشره الكلب ورعونة الطاوس ودناءة العجل وعقوق
الضب وحقد الجمل ووثوب الفهد وصولة الاسد وخبث الحية ومكر الفار
وعبث القرد والرياضة تخمد نيرانها ولا تامن عمل النار في الباطن ثم
بين كيفية جهاد النفس فقال [illegible] وما تجده من الاعراض الدنيوية
من التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسات وحب المحمدة وايثار الفضول

تفصيل على ما في النفس من اوصاف البهايم والطيور

في

في الكلام والافعال المباحة وغير ذلك مما لا يعود عليك منه نفع اخروي
[illegible] منقول ما اي الذي يعنيك بفتح اوله من عنه الامر اذا تعلقت عنايته
به وكان من غرضه وارادته والذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة
حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته
ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع و
استكثار [illegible] اي ما لا يعنيك وتشتغل بما يعنيك فتكون غير مضيع للوقت
النفيس الذي لا يمكن تعويض الفايت منه وفي الحديث من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه قال الحافظ الهيتمي رحمه الله تعالى والشي اما ان يعني الانسان
او لا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة فعل ما يعني وترك ما لا
يعني وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان والحديث
من جوامع الكلم وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذايل و
النقايص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يجعل في فمه حجرا ليمتنع من الكلام فيما لا يعنيه بذا اي بالجد في مجاهدة
النفوس القاسية وترك حظوظها الا بغيره استعان اي طلب العون من الله
[illegible] اي على النفوس القاسية حتى تصير ذليلة لا تشتغل بغير الطاعة
[illegible] اما من امتثل اوامرها واطاع شهواتها حتى صارت عنده
عزيزة فلا يتمكن من الانتفاع بها في شي من اعمال البر والطاعة واذا
اردت معرفة ما يوصلك الى مجاهدة النفس حتى تستعملها في الطاعة فراقب الله
اي خف غضبه بمخالفته واحفظه في اوامره لانه سبحانه يرى عملك في سر منه
العلن فهو ما يخفى ثم علن وهو الظاهر لا يخفى عليه سبحانه واحد منهما
قال تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا نعلمه وننظره اذ تفيضون فيه اي تاخذون فيه الاية والمراقبة
ملاحظة الرقيب ومن علم انه سبحانه مطلع على الضماير عالم بالسراير علما
يقينا خرج الى المراقبة ضرورة وتكون مراقبته على مقدار قوة يقينه وعلامة
منها ايثار ما اثر الله عز وجل وتعظيم ما عظمه وتصغير ما صغره وقد

متها

غلبت المراقبة على قوم فكانوا لا يستندون ولا يمد احدهم رجليه وكان احمد
ابن حنبل رضي الله عنه يجلس في بيته متربعا مستقبل القبلة فاذا
استعملت مراقبته تنل اي يحصل لك [illegible] ما حسن الاحسان مصدر احسنت كذا
اذا احسنته وكملته بالاتقان فهو راجع الى اتقان العبادات باداءها على وجهها
المامور مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله
ابتدا واستمرارا وارباب القلوب في هذه المراقبة على حالين احدهما غالب عليه
مشاهدة الحق سبحانه لقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه اي فلا تكون المراقبة الا مع تمام الخضوع والخشوع والاخلاص
في جميع الاعمال والثاني من لا ينتهي الى هذه الحالة لكن يغلب عليه ان الحق
سبحانه مطلع عليه وشاهد له واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فان
لم تكن تراه فانه يراك فيه اي في ذلك المقام ثواب [illegible] اي عظيم لا يعلم كميته
ولا كيفيته الا المتفضل به سبحانه ومما يستعان به على مخالفة النفس وقهرها
ما اشار اليه بقوله وكن ايها المكلف حزينا ان اردت قهر نفسك واذلالها
اي ملازما للحزن لقوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ولقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب كل قلب حزين وقد كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دايم الفكر والحزن يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة وقد
عرفوا الحزن بانه اعتقاد النفس وتاملها لما فاتها او يخشى فواته من حظها
من المولى سبحانه وقال الرازي هو انكسار القلب وخشوعه وعلامته انكسار الجوارح
الظاهرة عن الانبساط لانكسار الباطن والذي يجلب الحزن ثلاث خصال الفكر في
الذنوب الماضية والفكر في الموت والنظر الى من هو اتقى من الانسان وقال بعضهم
الحزن من اثار الخوف من الله تعالى وكذلك الفكر وهما عمارة القلب كما ان
بالفرح والغفلة خرابها واتفق الناس على ان الحزن بسبب الاخرة محمود وبسبب
الدنيا مذموم كسير القلب اي وكن منكسر القلب في حق دينك خايفا من قلة
عملك ليس تنفس عملك ولو كان كثيرا اذ قلته لم يقع على وجه يكون سببا
للقبول وفي الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي واراد التحرز من الكبر وعلم

التعلق

التعلق به لان المتكبر ممنوع من كل خير والرحمة تنتقل من قلوب المتكبرين
وتنزل الى قلوب المتواضعين واوجلا اي فزع وخوف من الله تعالى ان يعاقبك
في الدنيا وفي الاخرة قال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وصف الله تعالى المومنين بالخوف والوجل عند ذكره لقوة ايمانهم ومراعاتهم
لربهم عز وجل كانهم بين يديه وقال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون الحديث وفيه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله والله
لوددت اني كنت شجرة تعضد وفي الحديث فيما يرويه صلى الله عليه وسلم عن
ربه عز وجل لا اجمع لعبدي بين خوفين ولا اجمع له بين امنين ان خافني
في الدنيا لم يخف في الاخرة وان امنني في الدنيا لم يامن في الاخرة والافضل عند
الجمهور تقديم الخوف في الصحة والرجا في المرض وصحح بعضهم تقديم الرجا مطلقا
لاحتمال هجوم الموت وطروقه في كل نفس وتمم انما فيه الكفاية ان شا
الله تعالى وعند الامام احمد في الزهد من حديث وهب بن منبه قال ان
لله عبادا اتقوا الا نعبد الله خوفا ولا رجا ولكن نعبد الله حبا فان الحب يستخرج
من القلب ما لا يستخرج الخوف والرجا ثم ذكر بعض عيوب النفس محذرا منها
منبها بقوله [illegible] واو الكبر اي احذره ان تدنو منه وتتخلق به لحديث لن
يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولن يدخل النار من في
قلبه مثقال ذرة من ايمان فقالوا يا رسول الله ان احدنا يحب ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق
وغمص الناس او وغمط الناس روي بالصاد والطا المهملتين وبطر الحق رده
على قايله وغمص الناس احتقارهم ثم علل التحذير من الكبر بقوله فيه اي
الكبر [illegible] اي الخطايا والذنوب لانه ينشا عنه من الجنايات ما يتعذر
استقصاوه كالغضب الذي يكون وسيلة لسفك الدما والسعي والحسد والغيبة والنميمة
والريا والسمعة ولو لم يكن من جناياته الا انه يخاف على صاحبه سوء الخاتمة
لكان كافيا في التحذير منه ويعم الكبر على اعدا الله والفسقة والظلمة واهل

التجبر من اهل الدنيا وارباب المناصب مطلوب شرعا حسن عقلا وعلى الصالحين وائمة الدين حرام معدود من الكباير وهو من اعظم الذنوب القلبية حتى قال بعض العلما كل ذنب من ذنوب القلب ربما يكون معه الفتح الا الكبر وقد كان من تواضع سيد الخلق على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وعلى اله انه كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيى ويحمل بضاعته من السوق الى اهله ويصافح الغني والفقير ويبدا من لقيه بالسلام ويجيب من دعي اليه ولو خشف التمر الى غير ذلك مما ذكرناه بالنجم الطالع وغيره والكبر له ادوية يعالج بها منها شرعي وهو ذكر عقوبة الله تعالى لصاحب الكبر ومقته له وحرمانه من كل خير دنيا واخرى ومنها عقلي وهو علمه بان الممكنات جميعها على حد السوا ما يقبله ادناها من الاعراض يقبله اعلاها الا الفضل لشي منها على غيره بحسب ذاته وانما الله سبحانه يفضل ما شا لما شا من غير استحقاق شي لما ستر به من الفضل كما خلق الايمان والهداية والعزة والغنى والقدرة على الستر والخير التو الاضاة فمن شانه فهو قادر على تبديلها اذا شا ومنها ادوا واعادي اشار اليها المولف رحمه الله بقوله من نطفة اي قليل من المني كان في صلب الرجل وترايب المراة قال تعالى الم يك نطفة من مني تمنى الاية ففيه تنبيه على خسة قدره يعلم الانسان يقال للذكر من البشر والانثى انسان انه سمي انسانا لانه ينسى فعلم الذي تعلق به من نطفة مبداه اي ابتدا خلقته وتركيبه وجيفة اي جثة الميتة اذا انتنت وتغير ريحها اخرا اي اخر حياته اذا مات وخرجت روحه من بدنه بل هو اقبح الجيفة منظرا واشنعها ريحا ولذلك شرعت مواراته ودفنه في التراب ومن كلام علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة والبطن منه اي من الانسان فيما بين المبدا والاخر ملى بالطعام صار عذرة وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ابن ادم اذا جلس ليقضي حاجته بول او يتغوط جاه ملك وقام على راسه وقال له يا ابن ادم انظر الى اللقمة التي اكلتها كيف تغيرت عن حالتها بسببك

بلغ مقابلة

قف على سبب تسمية الانسان انسانا

فانظر الى عاقبتك وما يوول اليه حالك في القبر فلا ينبغي لمن كان جامعا لهذه الخصال الثلاثة ان لا يفتخر ولا يتكبر ومن كلامهم ما بال من اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة قال الله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فنفى سبحانه محبته ورضاه عن هذه صفته اي لا تظهر عليه اثار نعمته في الاخرة ترجوا النجاة اي الخلاص اي سيد الهوى خالقك وعطف على قوله ترجوا النجاة قوله من نيل جنة ... تاملها للتغيير اذ الرجا في اللغة الامل وقد جا بمعنى الخوف ايضا ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي ما لكم لا تخافون عظمة الله تعالى والرجا عند اهل الحقيقة تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل وقيل هو الثقة بجود الكريم وقيل قرب القلب من لطف الرب وقيل هو سرور الفواد بحسن الميعاد وقيل هو حياة القلب بالامل وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله عز وجل والرجا لا يتحقق الا مع الخوف كما ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجا فهما متلازمان لان الرجا بلا خوف امن في الحقيقة والخوف بلا رجا قنوط في الحقيقة ويأس من رحمة الله عز وجل ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجا كالزوج المتراضي لا يفيد احدهما الا مع وجود الاخر وقال اكثرهم هما كجناحي الطاير متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الاخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهب بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح كيف سوال عن الحال وفيها معنى الاستفهام التعجبي في موضع رفع خبر النجاة الواقع مبتدا اي النجاة كيف حصولها وكبر القلب باق على حاله لم يزل ولم يفارقه لانه احد الصفات السبع المذكورة في النفس بحسب اصل الخلقة وهو موصل الى دركة من دركات جهنم فقد ذكر النجم الرازي في كتاب منارات السالكين ان النفس مخلوقة على صورة جهنم وخلقت بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي باب من ابواب جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهي سبع صفات الكبر والحرص والحسد والشهوة والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه

يفخر صح

الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية ولو لم يكن من افات الكبر الا انه يفوت به معرفة الحق وفهم الايات والاحكام التي هي اصل الامر كله كما قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ويثمر المقت من الله عز وجل كما قال تعالى انه لا يحب المستكبرين ويورث الخزي في الدنيا فانه لا يخرج من الدنيا حتى يرى الهوان من ارذل الاهل والخدم ويعقب النار في الاخرة على ما روي انه تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته نار جهنم لكان ذلك كافيا في التنفير والزجر عنه فكيف تطمع في النجاة وانت مع اتصافك بالكبر لست تسلم بحسب ما جبلت عليه النفس من عجب هو كما قال القرافي في رؤية العبادة واستعظامها فهو معصية تكون بعد العبادة متعلقة بها هذا التعليق الخاص كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه وكل مطيع بطاعته وهو حرام غير مفسد للطاعة لانه يقع بعدها بخلاف الريا فانه يقع معها فيفسدها وسر تحريم العجب انه سوء ادب مع الله تعالى فان العبد لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لا سيما عظمة الله تعالى ولذلك قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وقال الغزالي العجب ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح لشيء دون الله كالنفس والناس ولشيء وضد العجب ذكر المنة وانه بمحض توفيق الله تعالى وحده وانه هو الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب نفل في ساير الاوقات والناس في العجب على ثلاثة اصناف صنف هم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله تعالى منة عليهم في افعالهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المتيقظون من اهل السنة والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله عز وجل وتارة يغفلون فيعجبون انتهى وعلاج العجب البحث عن عيوب النفس وسؤال الغير عن قبائحها ومساويها والنظر في احوال من سبقها الى ما اعجب به وبرز عليه فاذا اعجب العالم بعلمه نظر في سير العلما المتقدمين او الزاهد بزهده نظر في سيرة الزهاد بل لا يعد

نفسه

نفسه وعن الحسن في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال الاية قال هم قوم كان فيهم عجب قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره ذم العجب وليس له ذكر في القران الا هنا وهنا بطر هو الطغيان عند النعمة وطول الغنى كما قاله ابن الاثير في حديث لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا وقال الجوهري هو الاشر وهو شدة المرح اي الفرح وهو من اسباب العجب وفيه اي ما ذكر من العجب والبطر هلاك اي هلاك لمن اتصف به بنص من الشارع غير محتمل ففي حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضى والغضب والاقتصاد في الفقر والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قال الغزالي رحمه الله تعالى يلزمك اجتناب العجب لامرين احدهما انه يحجب عن التوفيق والتاييد من الله تعالى فان المعجب مخذول فاذا انقطع عن العبد التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك والثاني انه يفسد العمل الصالح وهبك هي بمعنى ظن ولا تستعمل الا بصيغة الامر اي وعلى تقدير ظنك وفرضك انك قد نلت اي اعطيت ... قد نلت من عمل صالح ولو كان عدد السهل والجبل ولم تعص الله قط فيما يظهر لا ينبغي لك ان تتكل عليه اذ لعل نيل قبول اي رضى ... به لذلك العمل مع كثرته لم تنل بل رده عليك وامر الملايكة ان تضرب به وجهك والعياذ بالله . . . في الاخرة ولم يقبل من عملك شيء بل يحتمل ان يموت ذلك العامل كافرا فيكون مخلدا في النار نعوذ بالله من سوء الخاتمة وعن عمر رضي الله عنه لو قبلت مني تسبيحة واحدة ما باليت لان قبولها علامة حسن الخاتمة هذا ابليس لعنه الله طرد بمخالفة امر واحد وهو السجود لادم مع كثرة عبادته قبل ذلك انما الفسنة ولم يترك موضع قدم الا وسجد فيه سجدة ولعل موضوعة للترجي وهو طلب امر محبوب والطمع في حصول امر محبوب يمكن الوقوع نقول يرعون لعل ابلغ الاسباب جهل منه او افك والقول المشهور المرضي به

جبه مع ترك الاعتراض على فاعله وقيل الانابة على العمل الصحيح صلى الله عليه
جميع العبد حرا كان او رقيقا لانه مملوك للبارى اى ليس لهم حيلة يتقربون
الى سيدهم سوى ذل ضد العز ومسكنة هى فقر النفس والخضوع وفى الحديث
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة ولما خير سيد الخلق على الاطلاق نبينا صلوات
الله وسلامه عليه بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا اختار التواضع فقال
بل نبيا عبدا وقال ان الله امركم بالتواضع والعز الحقى لله وحده وما سواه عبد
ذليل والذليل لا يتقرب الى العزيز الا بلزوم مقام من الذلة قال تعالى من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا اى من كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل
دار العزة فليتصف بالذلة لله سبحانه والاعتزاز به فان من اعتز بالعبيد اذله
الله ومن اعتز بالله اعزه ومن اسمايه تعالى العزيز وهو الغالب القوى
الذى لا يغلب ثم العز المجازى المتفضل سبحانه باعطايه للرسل عليهم الصلاة
والسلام اذ كل عبد اتصف بالذل والمسكنة غدت اى صارت [illegible] مملوكة
اى اعتقد اختصاصها به سبحانه فان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة على العدو
متعلق بقوله نليصل قدم عليه للحصر والمراد من العدو من سعى فى ذهاب
اخرتك او نقصها وان حصل بذلك صورة نفع فى دنياك ولذا كان الانبيا عليهم
السلام وصالح السلف اولياء او صدقا لهم لانهم سعوا فى عمارة اخرتنا دون
ابليس لعنه الله فانه سعى فى افسادها فكان اعدى الاعدا اخلصنا الله تعالى من مكايده
بمنه وكرمه بذاك العز الذى اوعد الله فى العبد المتصف بالذلة والمسكنة يصل
اى يتهر العدو ويسطو عليهم فينبغى لمن كان صاحب عزة وتصرف ونفاذ كلمة
ان لا يصرفها الا فى الطاعة وجهاد العدو وتغيير المنكر ودفع البدع واقامة السنة
لا فى سخط وغضب كاحتقار المسلمين وظلمهم والاستطالة عليهم بسبب الاموال و
ترك الانصاف بعدم اعطا ما عليه من الحقوق وغير ذلك مما ليس فيه الا الهلاك
الاخروى وطهر اى نزه القلب وازل ما فيه مما يخل بذلك والقلب كما قال ابن
العربى جزء من البدن خلقه الله تعالى وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير
ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية

ووكل

امرى ان م

ووكل به ملكا يامره بالخير وشيطانا يامره بالشر والعقل بنوره يهديه والهوى
بظلمته يغويه والقضا والقدر مسيطر اى مسلط على الكل والقلب يتقلب بين
الخواطر الحسنة والسيئة والمحفوظ من حفظه الله والطهارة قسمان حسية ومعنوية
فالحسية ضربان لغوية وهى عبارة عن النظافة والتنزه عن الاقذار والدنس و
شرعية وهى كما قال ابن عرفة صفة حكمية توجب لموصوفها جواز استباحة
الصلاة به كالثوب او فيه كالمكان او له كالمكلف والتطهير ازالة النجس ورفع
مانع الصلاة والطهورية صفة توجب لموصوفها كونه بحيث يصير المزال به
نجاسة طاهرا والمعنوية عبارة عن طهارة القلوب عما لا يليق بمحاسن الشريعة
وهى الاحتراز عن المعاصى والفسق والرذايل المباحة وفعل ما يخل بالمروءة كاللعب
بالحمام والاكل فى السوق وعلق بقوله طهر القلب من غش خلاف النصيحة
وهو اخفا عيب وضرر دينى او دنيوى مع العلم به عمن جهله من المسلمين
اومن فى معناهم من اهل الذمة والمعاهدين وفى الحديث من غشنا فليس منا
وفيه الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم فالنصح لله
عز وجل اخلاص الاعتقاد فى الوحدانية وما يرجع اليها والنصح لكتابه قراءته
والتفقه فيه والتخلق به والنصح للرسول عليه السلام تصديقه بنبوته والتزام
طاعته وتعظيمه والنصح لايمة المسلمين ترك الخروج عليهم وارشادهم وطلب الصالحين
منهم والدعا لجميعهم وارادة الخير لكافتهم وطهر القلب ايضا من حسد وهو
تمنى زوال نعمة المحسود سوا تمنى انتقالها اليه ام لا بخلاف الغبطة فانها تمنى
حصول مثل نعمة الغير من غير تعرض لقلب زوالها عن صاحبها وفى الحديث
المؤمن يغبط والمنافق يحسد وحكم الحسد فى الشريعة التحريم وحكم الغبطة الاباحة
لعدم اقتضائها مفسدة وانما كان محرما مذموما لانه اعتراض على الحق ومعاندة
له حيث انعم على غير الحاسد بما لم يعطه اياه فهو يريد نقض فعله وازالة
فضله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وهو اول ذنب عصى الله به
فى السما والارض حسد ابليس ادم عليه السلام فلم يسجد له وحسد قابيل هابيل

قف
على حديث الدين النصيحة
وما معناه الخ

فتقتله وفي الحديث لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وكفى في ذم الحسد ان صاحبه بعيد من الله لا يستجيب له دعاء وفي الحديث لا يستجاب دعاؤهم اكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل وحسد للمسلمين وما احسن معاريض زايده

ان حسدت فزاد الله في حسدي ◦ لا عاش من عاش يوما غير محسود ◦
لا يحسد المرء الا من فضايله ◦ بالعلم والظرف او بالباس والجود ◦

وما احسن ما قيل في الحسد قول الكميت بن زيد

ان يحسدوني فاني غير لايمهم ◦ قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ◦ ومات اكثرنا غيظا بما يجده ◦
انا الذي يجدوني في حلوقهم ◦ لا ارتقي صدرا منها ولا ارد ◦
لا ينقص الله حسادي فانهم ◦ اسر عندي من اللاي لهم ودده ◦

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه من اكثر ذكر الموت قل حسده وقل فرحه ولتستعذ منهما اي من الغش والحسد لانهما متلازمان ... اي تسال الله سبحانه ان يعيذك ويجيرك منها وابتهل اي تضرع اليه سبحانه لانه القادر دون غيره لا اله الا هو سلامة الصدر اي طهارة القلب وتصفيته من الغش والحسد والكبر ونحوها عزت اي قل وجودها فامتنع ان يكون لها اي للسلامة صدور وليس ذلك الصدر على غش يشتمل ولذا قال عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر لا تدرك بعمل وفي حديث انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكنهم يدخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة انفسهم ولما قال صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس فاخبروه وقال واحد منا باوثق عملك فقال اني ضعيف وانا اوثق ما ارجو به سلامة صدري وترك ما لا يعنيني من ذنب النواهي التي قدمنا وهي الكبر والعجب والبطر والغش والحسد وما ينشا عن ذلك من غيبة ونميمة وحقد وعداوة اي من التخلق بها او الاتصاف بها خصوصا مصدر خصصت كذا بكذا اذا اجملته له دون غيره خوف سوء خاتمة عند الموت بما ذكر

فان التخلق ...

يكون

يكون سببا لسوء الخاتمة عند الموت والعياذ بالله وفي الحديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيين في يديه ففتح اليمنى فقال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم فيه اهل الجنة باعدادهم واحسابهم وانسابهم مجمل لا يزاد فيهم ولا ينتقص منهم احد قال ثم فتح يده اليسرى فقال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم فيه اهل النار باعدادهم واحسابهم وانسابهم مجمل لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم احد وقد يسلك بالسعدا طريق اهل الشقا حتى يقال هم منهم هم هم ثم تدرك احدهم شقاوته ولو قبل موته بفواق ناقة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم العمل بخواتمه حرجه ابن شاهين فقد بين صلى الله عليه وسلم ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وان خاتمة السو تكون والعياذ بالله بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس وكذلك قد يعمل الرجل عمل اهل النار وفي باطنه خصلة خير خفية فتغلب عليه اخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة قد خاف اي من تغيرها عند الموت فحول العلم اي الراسخون فيه المسلمون من سيء الاعتقاد بعمل الصالح القايمون بحقوق الله وحقوق العباد واذا خافها مثل هولاء مع سلامة ظواهرهم وبواطنهم واستقامة اعمالهم واقوالهم فكيف باهل العظايم والجرايم وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يصرخ الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وقال يا رسول الله كنت اخشى العاقبة فامنني الله على بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش الاية وذلك لما اصابني من رحمتك ولما طرد ابليس لعنه الله بكى جبريل وميكايل عليهما السلام زمانا طويلا فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان فقالا يا رب لا نامن مكرك فقال هكذا كونا لا تامنا مكري وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين

نعم

من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء اخرجه احمد والترمذي وسمع
عبد العزيز بن رواد بمحتضر يلقن الشهادة فقال هو كافر بها فسال عنه فاذا
هو مدمن خمر فقال اتقوا الذنوب فانها هي التي اوقعته وقال بعض العلما
الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى اربعة التهاون بالصلاة وشرب
الخمر وعقوق الوالدين واذى المسلمين ثم حذر مما يبعث على افات النفس المهلكة
واقواها حب الرياسة فقال [illegible] اي اترك [illegible] التي يطلب بها مجرد التقدم على
ابنا الجنس والاستعلا بالكبر عليهم لا التي يطلب بها اغاثة الملهوف ونصر المظلوم
واحيا السنن واخماد البدع فانها محمودة العاقبة كما كان عليه السلف الصالح في
متابعيهم وانما امر بترك الرياسة لملايمتها النفس اكثر من ملايمة المال وساير الشهوات
وليبلغ رتبة الصديقين التي لا تنال الا بانتزاع حب الرياسة من القلب وقال
ابو نعيم والله ما هلك من هلك الا بحب الرياسة واخر ما يخرج من روس
الصديقين حب الرياسة وعلامة ذلك ان يغلب عليه لذة العلم والحكمة لا سيما
معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وافعاله لا تسلك اي لا تدخل [illegible]
اي مداخلها واماكنها اي لا تطلبها ولا تتعلق بها لقلة النجاة او عدمها فيها
كزماننا الذي كثرت فيه البدع والاهوا ويكفيك ان حبها من اعظم الافات
المهلكة للدين لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سفيان الثوري مرفوعا ما
ذيبان ضاريان ارسلا في غنم باسرع فسادا فيها من حب الشرف والمال في دين
المرء المسلم وفي لفظ ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ما ذيبان جايعان ارسلا
في حظيرة غنم بافسد لها من حب المال والشرف لدين المرء وطلب رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكون عريفا بقبيلته فقال له صلى الله عليه وسلم ان
العرافة حق ولا بد للناس من العرفا والعرفا في النار ولهذا اكرهها الصحابة
رضي الله عنهم الا يوم خيبر لقوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فان
فانك لا تمتاها ان يتيسر [illegible] كالامارة والنقابة اذا تعينت عليك او دعتك
حاجة اليها [illegible] اي فهي البلية لذا اي صاحب [illegible] اي خوف على نفسه

لايجد

لا يجد للهرب منها مساغا من جهة الشرع مع شدة تحرزه فانه يجب عليه
ان يتلقاها بالصبر والاستعانة بالله وحده على القيام بحقوقها والامن من شرورها
ومن شان البلية الهروب منها بالتلطف والحوائج ولذا هرب منها السلف الصالح
رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها وان
اعطيتها عن مسالة وكلت اليها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة
يوم القيامة دع المطامع فانها الافات المهلكة لصاحبها في الدارين وفي الحديث
اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقال وهب بن منبه بعد من الكفر الغضب
والحرص والطمع والشهوة واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله وقد يستعمل بمعنى
الامل وحقيقة الطمع كما نقله الغزالي عن بعضهم هو ارادة الشي المخاطر
بالحكم بمعنى ارادة ما فيه خطر بان يكون او لا يكون وعلى تقدير ان يكون فيه
صلاح للعبد او لا [illegible] هذا الطامع بان يحكم فيه مع هذه المخاطرة بان له
فيه صلاحا ومنفعة او له فيه فسادا ومضرة كالاسفار غير الواجبة والتجا
والصنايع ونوافل الطاعات فليستزق في طلب هذا المخاطر لا جزم فيه بالمصلحة
لنفسه فيعطل بسبب ذلك واجبات عليه فيهلك في دينه او دنياه ومنه الممدوح
وهو ما كان في معنى الرجى بريد شيا لا خطر فيه او فيه مخاطرة بالاستثنا
كقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين ومنه المذموم وهو شيان
سكون القلب الى منفعة مشكوكة والثاني ارادة الشي المخاطر بالحكم وهذه الارادة
تقابل التفويض وضد الطمع التفويض وهو ما ترك اختيار ما فيه مخاطرة
الى المولى المختار المدبر العالم بمصالح الخلق واعلم ايها الطالب للنجاة والعزة
الدنيوية والاخروية [illegible] اي المطامع من التملق اي التودد والتلطف
لمن يوملها ويرجوها في ذل اي ضعف وهوان [illegible] هو التحير والدهش
من الاستحيا واحسن ما قيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي
البخل والطمع ويطهركم تطهيرا اي بالسخا والقناعة وقال عليه السلام القناعة

كنز لا يفنى وقال عليه السلام ايضا ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس
وفي الزبور القانع غني وان كان جايعا وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي
الله عنه ونفعنا به والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين
وقال الرازي رحمه الله مثل الطامع مثل كلب المزابل يقطع طول عمره
محاذيا كان القصاب لرجا عظم او قطعة لحم ولا يجدها ومثل القانع مثل
كلب الصيد لما ترك الجهل والبطالة والخسة والشره وقطع طمعه عن لحم القصاب
وعمل لمالكه حمل اليه اطايب لحم الصيد وزاره الخبز والمرق دائما
فالحريص محروم ومن عالي الهمة ينال ما طلب وما لم يطلب قد قيل قايله
سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه كما عزاه الشارح له [illegible] اي الطمع
التي ركبت كلمته منها تبدو اي تظهر للناظر مجوفة اي كلها جوف لاستدارة
كل منها في الشكل وان كان تختلف الوضع كتابة فهي كجوف اي باطن [illegible]
صاحب طمع في التشبه اي المشابهة والمثل اي المماثلة فصاحبها لا يشبع ابدا زاد
بعضهم وكلها يابسة كحال صاحبها فانه مبتلى بالحرمان ويبس الاعراض وفي
الحديث لو كان لابن ادم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث ولا يملأ جوف
ابن ادم الا التراب وفي حديث عمر رضي الله عنه قلت لكعب ما يذهب العلم
من قلوب العلما بعد ان حفظوه ووعوه فقال يذهبه الطمع وتطلب الحاجات
الى الناس ولما حذر من الطمع وامر بتركه حض على الاتصاف بفضيلتين
تحصلان بتركه فقال عليك اسم فعل بمعنى خذ يتعدى بنفسه كقوله تعالى
عليكم انفسكم وبالباء كقوله بالجود اي الكرم وهو اعطا ما ينبغي فان من ترك
الطمع برفض الاسباب من قلبه واوى الى مولاه عز وجل واستغنى به عن
كل ما سواه سهل عليه بذل المال لانه من جملة الاسباب التي رفضها من قلبه
وفي الحديث الجود من جود الله تعالى تجودوا يجد الله عليكم الا ان السخا
شجرة في الجنة اغصانها متدلية في الارض فمن تعلق بغصن منها ادخلته
الجنة الا ان السخا من الايمان والايمان في الجنة اسنده الخطيب وكان صلى الله
عليه وسلم اجود الناس على الاطلاق وكان جوده صلى الله عليه وسلم

بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه الكريمة لله عز وجل
باظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام الجايع
ووعظ الجاهل وقضا الحوايج وتحمل المشاق والاثقال [illegible]
اي لا تمنع المعروف عن احد من الخلق لقوله صلى الله عليه وسلم الخلق
كلهم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله ولقوله عليه السلام ايضا
احب العباد الى الله من احب اليه المعروف وقال ابن عباس رضي الله
عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم
تصنعه اليه وقد مدح سبحانه المتقين فقال تعالى ومما رزقناهم ينفقون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فحكم لهم بالفلاح الجامع
لسعادة الدارين [illegible] وهو الامتناع من اخراج ما حصل عندك والشح
الحرص على تحصيل ما ليس عندك بنا على تغايرهما وقيل الشح هو البخل
مع حرص وهو المتبع لما عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم و
استحلوا محارمهم وعن علي رضي الله عنه انه بكى يوما فقيل له ما يبكيك
فقال لم ياتنا ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني والجبن
وهو ضعف القلب خلاف الشجاعة التي هي شدة القلب عند الباس وقيل
بذل النفس حين يحسن بذلها وقال بعض اهل التجارب الرجال ثلاثة فارس
وشجاع وبطل فالفارس الذي يشد اذا شدوا والشجاع الداعي الى البراز
المجيب داعيه والبطل الحامي لظهور القوم اذا ولوا بيس الموصف هما يعني
البخل والجبن [illegible] والمراة تخصيص الرجل بالذكر لانه هو المقصود
بالسخا والشجاعة اذ البخل والجبن في حقه عيبان فاحشان جدا بخلاف
المراة ويحتمل ان يكون الاحتراز عن المراة لانه الممدوح في حقها غالبا
البخل والجبن اذ هما انفع لها واحفظ للزوج الا ان يكون كرمها وشجاعتها
لله تعالى خالصا كما كانت عايشة ام المومنين رضي الله عنها وقد كان سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجاعة بالمحل الارفع حتى كان
الصحابة رضي الله عنهم اذا احمر البأس يتقون به صلى الله عليه وسلم
وما لقي كتيبة قط الا كان اول من يضرب ولما كان المطلوب من اهل
القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا وذكر بعض ما يتعلق بالباطن
منها ابتعد بذكر البعض الاخر المتعلق بالظاهر واقتصر على ما هو
اشدها واصعبها وهو اللسان لانه اكثر فسادا وعدوانا وطغيانا فقال
[illegible] اي احبس هو جارحة الكلام المخصوصة عن فضول
الكلام فيما ليس فيه فايدة من الغيبة والنميمة ونحوها وفي حديث
ابي امامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وفي الحديث ما اعطي العبد
شرا من اطلاق اللسان تنجو اي تسلم وتتخلص [illegible] اي
من دواهيه الخفية المهلكة بالصمت وهو السكون مع القدرة على الكلام قال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال عليه السلام
من صمت نجا وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما البلاء موكل بالنطق
وفي الحديث من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه
ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به ولا نجاة بدون الصمت المتسبب
عن انطلاق اللسان من الالقاء على الوجوه في النار لقوله صلى الله
عليه وسلم وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا
حصايد السنتهم وفي الحديث ليس شيء من الجسد الا وهو يشكو حدة اللسان
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابن ادم اذا اصبح بدرت
الاعضاء كلها اللسان وقلن نشدك ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا
وان اعوججت اعوججنا والصمت على نوعين صمت العوام وهو امساك
اللسان كفا عن الكذب والغيبة وصمت الخواص وهو امساك اللسان لاستيلاء
الهيبة وذلك الصمت هو من اداب الحضرة وينقسم ايضا الى قسمين اخرين
صمت العوام وهو كف اللسان وحده وصمت الخواص وهو صمت باللسان

والقلب

والقلب فالمتوكل صمت قلبه عن حركة الاعتراض وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم
وسالم وهالك فالغانم الذي يذكر الله والسالم الساكت والهالك الذي يخوض
في الباطل فاذا اردت ان تتكلم بشيء فتدبره بقلبك ثم امضه بلسانك
فان لسان المومن وراء قلبه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بشيء امضاه
بلسانه ولم يتدبره وفي حديث صفوان ابن سليم رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت
وحسن الخلق وفي لفظ ابي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال
هو الصمت ولم تقدر عليه حسن الخلق ثم متى لم يمكن الصمت ولم تقدر
عليه اعتزل اي انفرد عن ذلك المجلس وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت
والعاشر في الاعتزال عن الناس والعزلة والانفراد والفرار من المظالم
رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين سنة الانبياء عليهم السلام
والاولياء وقد فضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من العلماء سيما عند
ظهور الفتن وفساد الناس وهي ارفع الاحوال لانها الحالة التي اختارها الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره ونص عليها في كتابه بقوله عز وجل
واذ اعتزلتموهم الاية والاعتزال عن الناس يكون مرة في الجبال والشعاب
ومرة في السواحل والرباط ومرة في البيوت وقد جاء في الخبر اذا كان في الفتنة
فاخف مكانك وكف لسانك ولم تخص موضعا دون موضع وقد جعلت
طايفة من العلماء العزلة اعتزال الشر واهله بقلبك وعملك وان كنت
بين اظهرهم ويشهد له حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل
من المومن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم خرجه البغوي ولكن
قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه العزلة راحة من خلطاء السوء انما

طلب امساك اللسان لانه تعذيبا اي وردهم ويا ذا عي يطلق على المروي
مطلقا على المروي كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن صحابي
مرفوعا كان او موقوفا والخبر هو المرفوع هذا ما عليه السلف والخلف
من المحدثين وغيرهم تشبيها اي اللسان سبعا اي بالسبع يشير به الى
قولهم فيما يؤثر من الحكم لسانك كالسبع ان عقلته ترك وان ارسلته اهلك
لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك [...] اي
تجاوز الحد [...] اي لم يترك [...] الا اهلكه [...] عثرته فلم
يدعه يتخلص وقال ابن مسعود رضي الله عنه لسانك سيف قاطع بيدك
وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يوغر صدور
الرجال ويقال كل كلمة فيما لا يعني يوقف عليها العبد في الاخرة خمس
وقفات يطول بها حسابه وتوقفه وهوله ويذوب لحمه وقلبه ويتقطع
خطوات اولها ان يقال له لم قلت كلمة كذا اكانت مما يعنيك فانيها هل
نفعتك اذ قلتها فالثالث هل ضرتك لو لم تقلها فالرابع هل لا سكت فرجحت
السلامة من عاقبتها فالخامس هل لا جعلت مكانها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فغنمت ثوابها وليس يهمل اي لا يترك [...]
اي صاحبها والتقوى لغة جعل النفس في وقاية مما يخاف وشرعا حفظه
النفس عن الاثام وما يجر اليها واجتناب عذاب الله تعالى بفعل المامور
وترك المحظور والتقوى تكون في الظاهر والباطن فتقوى الظاهر كف
الجوارح الظاهرة عن الحرام وحفظها عما لا تؤمن عاقبته وهذه التقوى
الظاهرة تدرج صاحبها الى التقوى الباطنة وهي مراقبة الله تعالى وقد
امر الله سبحانه بها فقال تعالى واتقون يا اولي الالباب وفي الحديث
ان اولى الناس بي المتقون اين كانوا او حيث كانوا وقال ابن مسعود رضي
الله عنه المتقون سادة وقال قتادة لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت
طوبى للمتقين وقال وهب بن منبه الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته
الحياء فلا ينبغي للمتقي ان يهمل [...] اي اعضاءه الظاهرة التي يجرح

بها

بها اي يكتب بها فانها رعاياه وهو مسؤول عنها جارحة جارحة كما قال تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فان على كل عضو
استقامة تخصه من انواع الاعمال الظاهرة وله كرامات تخصه اذا ادى
حق الاستقامة [...] فيجب غضها عن المحرمات وما يجر اليها من المباحات
لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فانها تجلب للقلب والجوارح كل
فتنة وفي الحديث ان العبد لينظر النظرة ينغل بها قلبه كما ينغل الاديم في الدباغ
لا ينتفع به ابدا وينبغي لمن اراد الفوز بمشاهدة الذات العلية في الاخرة ان يصون
عينه عن اهانتها بارسالها حيث لا يرضاه سبحانه [...] فيجب صيانته عن
سماع الغيبة وما يؤول اليه عسى ان يفوز بسماع كلامه تعالى وقراءته سبحانه
على اهل الجنة ولا نعيم وراءه والبطن اعظم الاعضاء واشقها على المجتهد اصلاحا
لانه اعظمها ضررا ومنه يهيج في الاعضاء القوة والضعف والعفة والجماع لانه
منبعها فيصونه عن الحرام والشبهات لقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من
سحت فالنار اولى به ولا كل الحرام والشبهات مطرود لا يصلح للعبادة محروم
وان اتفق له فعل خير فهو عليه غير مقبول فلا ينال الا العنا والشقا وضياع
الوقت فيما لا يبقى وفي الحديث كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من
صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظما وعلق بقوله وليس يهمل في صبح
اي في كل صباح واوله من اول نصف الليل الثاني الى زوال الشمس وفي اصل
جمع اصيل وهو العشي المراد منه المسا وهو من وقت الزوال الى اخر نصف الليل
الاول كما حرره علامة السيوطي رحمه الله تعالى فيحاسب المكلف نفسه كل صباح
على جميع ما عمله ليلا وكل عشي على جميع ما عمله صباحا ثم كل جمعة كذلك
ثم كل شهر كذلك ثم كل عام كذلك ثم يبقى مدة حياته كذلك فاذا وجد حسنة
حمد الله عليها او سيئة استغفره وتاب اليه منها والاقرب الى السلامة ان يحاسبها
على كل فعل قبل الاقدام عليه حتى لا يتلبس به الا بعد معرفة حكم الله تعالى
فيه فما كان خيرا فعله وما كان غير ذلك امسك عنه فان من حاسب نفسه
في الدنيا هان عليه الحساب في الاخرة ولما كان القلب مبدأ الحركات البدنية والارادات

النفسانية كان اعظم الجوارح خطرا واشدها ضررا كما اشار اليه بقوله ان يرتفع
الثمن وهو اللحمة الصنوبرية التي هي في الصدور وصلاحها بصلاح المعنى القايم
بها الذي هو ملحظ التكليف واشار بقوله لا عضو جميعها الظاهرة والباطنة
تصلح بصلاحه كما انها تفسد بفساده ايضا الى قوله صلى الله عليه وسلم الا وان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
فالاعضا مسخرة ومطيعة له فما استقر فيه ظهر عليها وعملت بمقتضاه ان خيرا
فخير وان شرا فشر ولا شك انه يصلح بالعلوم التي اعلاها العلم بالله تعالى
بصفاته واسمايه وبتصديق رسله عليهم الصلاة والسلام فيما جاوا به من العلم
باحكامه ومراده منهما والحديث فيه دليل ما عليه الجمهور ان العقل في القلب لا
بالراس حيث رتب صلاح البدن وفساده ومن جملته الدماغ على صلاح القلب وفساده
وفي الحديث مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح وفيه ايضا القلب ابن
ادم اسرع انقلابا من القدر اذا استجمعت غليانا يعني لانه اذا اصدرت عن القلب
ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة وبالعكس لانه اي القلب والاعضا
كالرعية مهما يميل القلب عن الطاعات تميل الجوارح تبعا له كما ان الرعية تصلح
بصلاح الملك اذا استقام وتفسد بفساده اذا مال فالقلب امير البدن والجوارح خدم
وقد ركب في الادمي ما ركب في الملك من العلم والعمل بمقتضاه وركب فيه ما في البهيمة
من الحرص والحسد والشره والشهوات فالعلوم تحركه الى الاخلاق الرفيعة والشيطان
يدعوه الى الاخلاق البهيمية فان مال الى الاول اتقى شر الشيطان من ظلمه فالحواس معه
كالحجاب مع الملك لانها تدرك المعلومات اولا ثم تؤديها اليه ليحكم عليها ويتصرف
فيها فهي الات وخدم له وهي معه كملك مع رعيته ان صلح صلحوا وان فسد
فسدوا ثم يعود صلاحهم وفسادهم اليه مزيادة المصالح او المضار الراجعة منها
اليه ولما كان والصبر من اقوى ما يتوصل الى المطلوب اشار الى ذلك بقوله والرضى
ان اردت السلامة من كل ما يشوش عليك في القلب والعمل والفوز بخيري الدنيا
والاخرة لقوله تعالى في وصف الذين امنوا وعملوا الصالحات رضي الله عنهم ورضوا
عنه ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال لموسى عليه

السلام

الرضى مح

السلام انك لن تتقرب الى بشي احب الي من الرضى بقضاي ولقوله صلى الله عليه وسلم
من رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وقد عرف الرازي
رحمه الله تعالى بانه سرور القلب بمر القضا وقيل هو ان يتحقق العبد ان الله تعالى
عدل في قضايه غير متهم في حكمه وسيل ابو عثمان عن قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اسالك الرضى بعد القضا فقال انما قال ذلك لان الرضى قبل القضا عزم
على الرضى واما الرضا بعد القضا فهو الرضى به حقيقة وكتب عمر رضي الله
عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما اما بعد فان الخير كله في الرضى فان
استطعت ان ترضى والا فاصبر ولما كان الصبر هو تجرع المرارة من غير تعبيس
كما قال الجنيد من اعلى المقامات لنسبته اليه تعالى امر به فقال والصبر لقوله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولقوله صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد
خيرا من الصبر وفي لفظ ما اعطى الله شيا افضل من الصبر وفي الحديث ايضا الصبر
نصف الايمان وفيه ايضا الايمان الصبر والسماحة وفيه ايضا انتظار الفرج بالصبر
عبادة وقال علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وهو
لغة الحبس وشرعا حبس النفس عن العلاقات ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن
المنهيات والشهوات ولذاتها وقيل الصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل هو استقبال
البلا بالرضى والثبات وعلامته ان يكون بين اصحابه لا يفرق بينه وبينهم وهو
في غمرات البلا وبهذا فسر قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا وقيل علامته ان تستوي
عنده النعمة والنقمة وللعارفين فيه عبارات مالها الى معنى واحد وهو الثبات
على الكتاب والسنة والوقوف مع البلا بحسن الادب وان لا يعترض على المقدور فلا
ينافيه اظهار البلا الا على وجه الشكوى كقوله تعالى حكاية عن ايوب عليه السلام
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع قوله اني مسني الضر مهما ابتليت اي
نزل بك شي من البلايا والرزايا والاسقام قال تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف
والجوع الى قوله تعالى وبشر الصابرين اي بشرهم بالثواب على الصبر وثوابه
غير مقدر لكنه لا يكون الا بالصبر عند الصدمة الاولى لما عند البخاري من حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الصبر عند الصدمة

الاولى اي الصبر الشاق على النفس الذي يعظم الثواب عليه انما هو عند هجوم المصيبة
وحرارتها فانه يدل على قوة القلب وتثبته في مقام الصبر واما اذا بردت حرارة
المصيبة فكل احد يصبر اذ ذاك والصبر صبران صبر عند معصية الله تعالى فهذا
مجاهد وصبر على طاعة الله او رشد الرضى بقضايه وعلامة الرضى سكون القلب
بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات وحقيقة الصبر الواجب هو حبس النفس
والجوارح عن الجزع والضجر الموجبين سؤ الادب على الله تعالى عند التالم بصدمة
المصيبات والتقصير عما يجب فرارا وتطلبا من ثقل الشاق والمكروهات وميلا الى
جانب الراحات والشهوات ومن كرمه سبحانه وفضله انه لم يعتد بالنعمة والبلية
في الدنيا اجرا وخيرا لانها عرضة للفنا والزوال بل ادخر الاجر عنده حتى يعطيه
يوم القيامة لمن شا بفضله ووفا بوعده الذي لا يتخلف قال تعالى وانما توفون اجوركم
يوم القيامة تنل اي تعطى رضى الله الاله وهو انعامه سبحانه على عبده باصلاح
احواله وتقريبه الى حضرته والالما الذي يفزع البدن الحوايب ليكشفها
لم ترضى وتصبر عند البلية خبت اي خسرت ولم تظفر بمطلوب حنث
اي وان رضاه
سبحانه في الحديث ان اهل العافية يودون يوم القيامة ان جلودهم قرضت بالمقاريض
لما يشاهدونه من ثواب اهل البلايا وفيه ايضا ان الله يتعهد عبده المومن بالبلايا
كما يتعهد الوالد ولده بالغذا وقيل في المرض والاوجاع فوايد منها التطهير من الذنوب
وتذكر الاخرة والمنع من المعاصي والاخلاص في الدعا وقد روى ابن الجوزي رحمه
الله تعالى باسناده الى علي ابن سعيد قال مررت ببغداد بمكفوف مجذوم واذا الزنبور
يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه وفتح من عيني ما
اغلق من عينيه فبينا اردد الحمد اذ صرع فبينا هو يتخبط نظرت اليه فاذا هو
مقعد فقلت مكفوف يصرع مقعد مجذوم فما تممت الكلام حتى صاح يا متكلف
ما دخولك فيما بيني وبين ربي عز وجل دعه يفعل بي ما شا ثم قال وعزتك و
جلالك لو قطعتني اربا اربا او صببت علي البلايا صبا صبا ما ازددت لك الا حبا ولما
كان الاخلاص سببا للرضى والخلاص من الاهوال يوم القيامة اشار الى ذلك بقوله
ولتخلص [illegible] لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين

بعغ مقابله

له

له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة ولقوله صلى الله عليه وسلم
من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة واتا الزكاة
فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجة وفي الحديث طوبى للمخلصين اولئك
مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلما رواه البيهقي من حديث ثوبان رضي الله عنه
والاخلاص قصد وجه الله تعالى بالعبادة قولية كانت او فعلية ظاهرة كانت كالاعمال
الجوارح او خفية كالعبادة الحاصلة بالقلب وانما سمي اخلاصا لانه خلوص من الافات
فلما خلص من ان يمازج عمله ريا او سمعة او عجبا او حب محمدة او كراهة مذمة
خلص العمل وكان عامله مخلصا اخلصه لله فكان بذلك مخلصا قال الله تعالى
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الاية وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع اعمال
البر والطاعات والقربات لحديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ان لا تكون
اجسامكم ولا صوركم سببا في ايصال الرحمة اليكم وانما يكون السبب في ذلك القلوب وفي الحديث
كل الناس هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى
الا المخلصون والمخلصون كلهم على خطر عظيم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عليه السلام عن الاخلاص فقال حتى اسال العليم فذهب ثم رجع فقال
سالت العليم فقال هو سر من سري اودعه في قلب من اشا من عبادي وفي
لفظ اودعه قلب من احببته من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ودرجات الاخلاص ثلاث كما قال الانصاري رحمه الله عليا ووسطى ودنيا فالعليا
ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان
يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا
هذه الثلاثة فهو من الريا وان تفاوتت افراده وكما ان التوحيد يبطله ادنى
الشرك كذلك الاخلاص يبطله ادنى الريا قال تعالى انا اغنى الشركا عن الشرك من
اشرك في عمله غيري فهو له كله ومن احسن العون على الاخلاص التقوى و
المعرفة وطلب اليقين ولزوم المراقبة والحيا من الله عز وجل ان يراك تتزين
لغيره بعمل الهمك اليه وعلمك اياه ووفقك عليه حين دخلت فيه ثم حثك على

على الزهد بقوله ومن ايها الطالب للنجاة باحراز اي بالعمل لها لانها محل الجزا
على الاعمال الحسنة والقبيحة والمراد الجنة وسميت اخرة لتاخرها عن دنيا اي
عن الانتفاع والاستمتاع بلذاتها وسميت الدنيا لتقدمها الاخرة او لدنوها او لدناءتها
في شغل اي مشتغلا بالاخرة بدل الدنيا لقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو
وللدار الاخرة خير يعني الجنة لبقايها وزوال الدنيا ولحديث حب الدنيا راس كل خطيئة
ولقوله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقروا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور رواه
ابو هريرة رضي الله عنه ولانه سبحانه يعطي على نية الاخرة ما شاء من امر الدنيا
ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا ولقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه الاية قال قتادة يقول الله تعالى من عمل لاخرته زدناه في عمله و
اعطيناه من الدنيا ما كتبنا له ومن اثر دنياه على اخرته لم نجعل له نصيبا في
الاخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له ولان الدنيا اذا ادركت
الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته ومثل الدنيا والاخرة كمثل ضرتين
ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى او كمثل المشرق والمغرب اذا استقبلت احدهما استدبرت
الاخر وبقدر سلوك احدهما يكون الاعراض عن الاخر وهذا لابد مما يزهد في ما
سوى الاخرة وقد عرفوا الزهد لغة بانه ترك الميل الى الشيء ضد الرغبة فيه وفي
اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك كل ما سواه
تعالى وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه الزهد على ثلاثة اقسام زهد العوام
وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال ايضا
وزهد العارفين وهو ترك كل شيء سوى الله تعالى وفي الحديث من زهد في الدنيا هانت
عليه المصيبة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل
يحبني الله تعالى والناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس ولا شك ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان العاقل يترك
المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الاجلة وينظر في عواقب الامور بخلاف الجاهل
ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهدون من الدنيا الى الله بل الى انفسهم لانهم تركوا

النعيم الفاني للنعيم الباقي وهذا في زهد العوام والخواص لا في زهد خواص الخواص
لانهم زهدوا في الاخرة ايضا حيث كان زهدهم ترك كل ما سواه تعالى من تركها
اي الدنيا والاشتغال بها اذا كان صادقا في زهده تاتيه الدنيا راغمة اي ذليلة
لقوله صلى الله عليه وسلم من كان نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه
في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره
وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له وفي حديث عمران ابن
حصين رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه
الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
وعند البخاري حديث لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا والصحيح ما احكمته السنة عند فقهاء الظاهر ان العمل بالاسباب
الدنيوية من الحرث والتجارة في الاسواق والعمارة للاموال وغرس الشجر و
التحرز بالحصون ونحوها لا ينافي التوكل فقد فعل ذلك الصحابة رضي الله عنهم
والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم وقد ظاهر صلى الله عليه وسلم يوم احد
بين درعين وادخر قوت سنة لاهله وقال لصاحب البعير اعقله وتوكل نعم
اختلف في افضلية الاكتساب والتوكل وايهما ارجح فرجح كل جماعة والراجح اختلا[فهما]
باختلاف احوال الناس فمن يكون في توكله لا يتسخط عند ضيق معيشة
ولا تتشوف نفسه عند ضنك حالته ولا يتطلع لسؤال احد من الخلق ولا تعلق
به نفقة لازمة لمن لا يرضى بحاله فالتوكل في حقه ارجح لما فيه من
حيازة منصب الزهد في الدنيا والصبر على شدتها ومجاهدة النفس على ترك
شهواتها ولذاتها ومن يكون في توكله على خلاف ذلك فالاكتساب في حقه ارجح
حذرا من التسخط وعدم الصبر واستشراف النفس بل ربما وجب في حقه التكسب
ايها المنهمك على جمع الدنيا منها اي من الدنيا الا الرزق الذي ساقه
الله اليك فانتفعت به في اقامة البنية ماكلا ومشربا وملبسا مما ضمن سبحانه
وصوله الى كل حي بفضله ثم قيل فطلب الزائد على المضمون ليس فيه الا التعب
والشغل بطلبه عن كل خير وشدة العذاب وطول الحساب في الاخرة وانه يمكن

ما وصل اليك من حلال وهو ما نص الله او رسوله او اجمع المسلمون على اباحة
تناوله واقتضا القياس الجلي اباحته بعينه او جنسه فان لم يتبين انه حرام
وقولنا اباحة تناوله اي لغير ضرورة ليخرج اسلغة الغصة بالخمر واباحة الميتة
للمضطر كمال الغير عند الحاجة اليه واشار بمن التبعيضية الى انه يكون من الحرام
والمكروه ايضا كما هو مذهب اهل الحق خلافا للمعتزلة حيث منعوا كون الحرام رزقا
بناء على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين الباطلة قالوا لو كان الحرام رزقا لما جاز
دفع المكلف عنه ولا ذمه وعقابه عليه واجيب بالمنع فانه انما يصح ذلك لو لم يكن متناول
الحرام مرتكبا للمنهي عنه ممكنا للقبيح من الفعل سيما في مباشرة الاسباب الاختيارية
نلته اي اعطيته ووصل اليك بكسب او صنعة او تجارة او اقراء قران وتعليمه
وفي الحديث احل ما اكل الرجل من كسب يمينه ومن كسب يده شك الزهري
رواه ابو هريرة رضي الله عنه وقد اكتسب ابو بكر رضي الله عنه والصحابة وخلائق
من التابعين وغيرهم وكان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كل دلو بتمرة
هي هنا للتحقيق كهي في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه هي في الاصل
لاتصاف المخبر عنه بمدلول الخبر في الصباح وهو اول النهار ويجي بمعنى صار
وعليه هنا المعنى [illegible] من ملبس هو في الاصل اسم لما يلبس مما يواري البشرة
ويستر العورة من الثياب واضافته الى التوبيق بيانية وتقدمت حقيقته
جمع حلة بالضم ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد لانها تحل على البدن للزينة
يعني ان الموفق هو من تجرد للعبادة مع تيسير الله تعالى له معيشته من وجه
حلال لا حجاب معه ولا عقوبة ولا تبعة فان القلب يزيد نوره بالكسب الطيب
ويكثر توفيقه ويقوى بفضل الله تعالى على ما تجرد له من امر العبادة ونيل
مراتب السعادة لا تخل وتتك بحيث تهمله حتى ينقضي والوقت قطعة من
الزمان وجرت اربعة وعشرين جزا من الليل والنهار ان وفقنا اي وفقك
الله سبحانه للتجرد عن الدنيا واسبابها وتيسر لك من الكسب الطيب ما تستعين
به على الطاعة لاحتمال هجوم الموت القريب فانه يقطع كل عمل
وقربة وفي الحديث من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات وقال صلى الله عليه وسلم

لرجل

وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالشباب ضد الهرم
والصحة خلاف السقم وهو المرض والغنا بالقصر اليسار ضد الفقر والفقير من له
بلغة من العيش والمسكين الذي لا شي له والفراغ ضد الشغل والحياة ضد الموت
والاستقرار من دام اذا ثبت لما روي احب العبادة الى الله تعالى ادومها
ضد العنف لحديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يحب الرفق في الامر كله وقد كان صلى الله عليه وسلم رفيقا
لينا سهلا وقال عليه السلام من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من
خير الدنيا والاخرة وقال عليه السلام ايضا اذا احب الله عبدا اعطاه الرفق
لا ملال من مللت الشي بالكسر اذا سئمته يعني ان المواظبة على العبادة وان
طلبت على الدوام فلتكن على وجه لا يودي الى ملال النفس وذهاب لذتها في
العبادة وانشراحها للعمل ولينظر من العبادة احبها اليه والنهاها في قلبه ويواظب
عليه ولا يترك مواصلة الطاعة باي وجه امكنه ولتكثر الذكر للمولى سبحانه
لقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا امر سبحانه عباده ان
يذكروه ويشكروه ويكثروا من ذلك على ما انعم به عليهم وجعل ذلك دون
حد لسهولته على العبد ولعظم الاجر فيه ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وفي حديث معاذ
رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله
تعالى قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى وفي حديث ابي سعيد رضي
الله عنه قيل يا رسول الله اي العبادة افضل درجة عند الله يوم القيمة
قال الذاكرون الله كثيرا قال مجاهد لا يكون ذاكرا لله عز وجل كثيرا حتى يذكره
قائما وجالسا ومضطجعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لم يعذر احد في
ترك ذكر الله الا من غلب على عقله والذكر يستحب بالقلب واللسان لقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة واخفاؤه افضل لقوله تعالى ودون الجهر
من القول ويوافقه حديث خير الذكر الخفي والذكر افضل من التسبيح لقوله

صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وذكر القلب هو التفكر في عظمته سبحانه عند سماع او ذكره عند امره ونهيه
اي استحضار عظمته سبحانه عند سماع ما يدل على الترك كان في كلامه
تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بالعزم المصمم على الامتثال
والاول افضل من الثاني والثاني افضل من الذكر اللساني فقط يعني الخالي
عن الذكرين القلبيين وسلم اي افضل الخليقة مطلقا
اي الذي اصطفاه الله سبحانه واختاره وفضله على ساير خلقه
انسا وملكا وجنا اي خيار وخالص الرسل عليهم الصلاة والسلام
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من اسماعيل واصطفى من
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
فانا خيار من خيار من خيار وانما امر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مع الذكر لانه الوسيلة العظمى في نيل الرضى وكل خير دنيوي واخروي ولانه
سبحانه رفع له صلى الله عليه وسلم ذكره فلا يذكر الا ويذكر معه صلى الله عليه وسلم
ولان الصلاة عليه زاده الله شرفا وكرما مقبولة غير مردودة ولحديث
انا اولى الناس يوم القيامة اكثرهم علي صلاة ان قبل الموت المفوت
للطاعات بعد ادا فرض وقع فيه خلل ولا فضل خلاف النقص فاضافته الى
نافلة المراد منها الاعمال الصالحة من اضافة الصفة الى موصوفها اي نافلة
كاملة كثيرة لان الموت لعظم هوله يحتاج الى الاكثار من الاعمال الصالحة التي
هي النوافل والتطوعات بعد ادا الفرايض ومنها صلاة الضحى ومنها قراءة القران
بل من اعظم ما يتقرب به قراءة القران هذا في العبادات الظاهرة وكذا الباطنة
كالزهد والورع والتوكل وغيرها والتزود بمجرد الفرايض قد لا يكفي في بعيد
السفر لاحتمال ان يكون عرض لها نقص فتحتاج الى ما يكملها من النوافل ان كان
ذلك الخلل حصل عن سهو او كان لم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك واما
المتعمد تركها او ترك شيء منها ولم يات به بعد ذكره عامدا واشتغل بالتطوع
فانه لا تكمل فريضته من ذلك التطوع كما نبه عليه القرطبي رحمه تعالى و

الطلب او صح

روى

وروي ان كعب الاحبار قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه لو لقيت الله
بعمل سبعين نبيا لخشيت ان لا تنجو من هول ذلك اليوم فالمطلوب ان تزيد على
الفرايض ما استطعت ان تثبت بعد الشمس اقبل صلاة الضحى ولو طولتها وجعلتها
ثنتي عشرة ركعة كان احسن فان اقلها ركعتان وكل ما زاد كان حسنات في الميزان
وكالصلاة ساعة الغفلة بين المغرب والعشا وبين الظهر والعصر ورواتب الفرايض
ما قبل الظهر وما بعدها وما قبل العصر وما بعد المغرب وما قبل العشا وما
بعدها والوتر واقله ركعة وما اكثر كان حسنات في الميزان وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ستا ولم يتكلم فيهن بسوء عدلن
عبادة ثنتي عشرة سنة وفي لفظ من صلى بعد المغرب ست ركعات
غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الترمذي وغيره من
حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار و
روى ابن حبان وغيره رحم الله امرا صلى قبل العصر اربعا ولا تنس صلاتك
بالليل ولو ركعتين لحديث ركعتان في الليل المظلم خير من الف ركعة بالنهار
وكذلك لا تنس امر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة كتاسوعا وعاشورا
ويوم عرفة ويوم نصف شعبان وعشر ذي الحجة وعشر المحرم وثلاثة ايام
من كل شهر وغير ذلك فان ثم الاهوال التي تنجيك منها بكثرة التزود
بعد الفرايض بالنوافل حتى يحبك الله تعالى فتنجو منها فاكفف نفسك و
جوارحك عن الشر خلاف الخير وهو القبيح وما يكون متعلق الذم في العاجل
والعقاب في الاجل اي فامنع نفسك عن كل ما نهى الله تعالى عنه لان ذلك يكون
صدقة منك على نفسك وجوارحك وغنيمة عظمى ولا يكون ذلك الا للمؤمنين
ترتجي اي لا تامل الجزلل جمع زلة وهي الخطيئة فذاك يعني الاقتصار على الفرض
وعدم النافلة مع الكف عن الشر يكفي في النجاة ودخول الجنة على ما يشير اليه
صلى الله عليه وسلم للنعمان رضي الله عنه وقد سأله فقال ارايت اذا صليت
المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا
ادخل الجنة اي من غير عقاب قال نعم تدخلها وفيه جواز ترك التطوعات

وإساءة وإن كان مما يسقط المروءة وترد الشهادة لأجله خصوصا مع المداومة
عليه لما فيه من الإشعار بالتهاون بالدين إلا أن يقصد بتركها الاستخفاف بها
والرغبة عنها فإنه يكون كافرا ولكن من يطيق أي يستطيع له أي الكف عن
الشر إلا بتوفيق الله تعالى وحفظه حتى يجانب أي يباعد ويجتنب سوء القول
أي القول السيء إلا أن يكون مظلوما أما إذا كان مظلوما فله أن ينتصر ممن ظلمه
لكن على الاقتصاد إن كان مؤمنا كما قاله الحسن فأما أن يقابل القذف بالقذف ونحوه
فلا وإن كان كافرا فأرسل لسانك وادع بما شئت من الهلكة وكل كما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم عليك بعتبة
ابن ربيعة وفلان وفلان وكذا إن كان مجاهرا بالظلم ولم يكن عرض محترم
ولا بدن محترم ولا مال محترم وعن الحسن في قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الآية المباح من كيفية الجهر بالسوء أن يظلم الرجل فلا يدع عليه
ولكن يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حقي اللهم حل بيني وبين من يريد
ظلمي فهذا دعاء في المدافعة وهي أقل منازل السوء وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وغيره المباح لمن ظلم أن يدعو على من ظلمه وإن صبر فهو خير له حتى
يجانب سوء العمل أي العمل السيء فإن لكل عمل ثوابا وعليه عقابا في
العاجل أو الآجل وكل امرئ مجزي بما عمل قيل لعائشة رضي الله تعالى عنها
متى يكون الرجل مسيئا قالت متى ظن أنه محسن وفي الحديث إن الله تعالى
إذا خلق العبد للخير استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال
أهل الجنة فيدخل به الجنة وإذا خلق العبد للشر استعمله بعمل أهل النار
حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار أمرتني نفسي الذي
أمرت به من مخالفة النفس والتحذير من غوائلها ونفسي غير عاملة أي
ليس لها عمل أو لم تعمل بما أمرت أي الذي قلت وأمرت به وناهيك بهذا [illegible]
حيا فقد قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفي حديث أبي
أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذين يأمرون
الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم ما أنتم

فيقولون

فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى أنفسنا ورواه مسلم في صحيحه
بمعناه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه يؤتى يوم القيامة بالرجل فيلقى
في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه
أهل النار فيقولون ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت
آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه وفي الحديث أشد الناس عذابا
يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وهذا من المؤلف رحمه الله تعالى على
سبيل التواضع وهضم النفس وترك تزكيتها والأفعال الذميمة لا تحتاج إلى التعريف
[illegible] الذي صدر مني غير مطابق لما قلت أي لم أذكره حيث لم يكن
مطابقا للواقع لما يترتب عنه من عدم القبول وفي حديث أنس رضي الله عنه
تعلموا ما شئتم أن تعلموا فإن الله تعالى لن يؤجركم على العلم حتى تعملوا به
وعن علي رضي الله عنه قال يا حملة العلم اعملوا به فإن العالم من علم ثم
عمل ووافق علمه عمله وعن الحسن اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم
فإن الله تعالى لم يدع قولا إلا جعل عليه دليلا من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا سمعت
قولا حسنا فرويدا بصاحبه فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمت عين أكذبها
أي نفسي على مخالفة قولها لعملها لأنها تستحق التوبيخ فقد قال ابن مسعود رضي
الله كل الناس أحسن القول فمن وافق فعله قوله أصاب حظه ومن خالف
وبخ نفسه وقال قيس بن رافع اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ابن عباس رضي الله عنهما فتذاكروا ورققوا ووفد بن حارث
ساكت لا يتكلم فقالوا له ألا تتكلم فقال تكلمتم وكفيتم أسمع قول خليفة وأنظر فعل
أمر [illegible] أي سيدي يرحمها قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي
الحديث إن رحمتي تغلب غضبي أي لسعتها وشمولها الخلق والمعنى ألوم نفسي على
سبيل الندم والتوبة والعفو بما صدر مني عسى أن يرحمني مولاي أي ينعم
علي بالمغفرة والنجاة من الخذلان لأنه وعد بذلك التائبين وتفضل عليهم
بالرضى والجنة قال تعالى إن الله يحب التوابين ومن يعمل سوءا أو يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما [illegible] أي ينعم على عباده

اوهو كناية عن ارادة الخير لمن اراده به لعموم رحمته افضالا اي لمحض
الفضل والعطا الاعن وجوب ولاعن ايجاب [illegible] اي زايد على الايمان ففي
حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ربي اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني
مع كل رجل سبعين الفا فقال عمر رضي الله عنه فهلا استزدته قال قد استزدته
فاعطاني هكذا وفرج بين يديه وبسط باعيه وحثى قال هشام هذا من
الله لا يدري ما عدده ثم يحتمل ان يكون المراد بالاعمال ما وقع منهم ويحتمل ان يكون
المراد بالاعمال ما يتقبل ويبقى لصاحبه فان العمل وان وقع وكان متقبلا قد يذهب
في التبعات ويوخذ للمظلوم من حسنات الظالم فاذا نفذت وبقي له شي اخذ
من سيئات المظلوم وطرح على الظالم كما تم في حديثنا [illegible] سبحانه
لمن اراد سعادته وبخاتمته للاعمال الصالحة بخلقها اي بخلق القدرة عليها الا انه
سبحانه هو المنفرد بخلق الاعمال وغيرها خلافا للمعتزلة ومن وافقهم كما تقدم
ذكره بمحله قال شيخنا رحمه الله تعالى وفي استعمال الموفق فيه تعالى نظر
على طريق الجمهور الذين يشترطون التوقيف اذ لا توقيف هنا الا في الفعل و
بالمصدر وقد يقال بالاكتفا بهما لمن يشا اي يريد حتى يموت عليها من غير ان
يكون للاعمال اثر في نجاة او هلاك بل هو سبحانه المتفضل بالنجاة فالواجب
على المومن ان يطمع في نيل النجاة لعدم وجود علامة الناس التي هي الكفر
والاشراك ويحسن الظن بالمولى سبحانه وفي حديث عمرو بن الحمق رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا
يا رسول الله وما عسله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وفي لفظ قيل
وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من
حوله وقوله عسله بمهملتين روي بالتخفيف والتثقيل والعسل طيب الثنا
اي طيب ثناه في الناس [illegible] على [illegible] اي تحقيق منه منا من عباده
عملت امض رحمته [illegible] قال تعالى لا يسال عما يفعل اي لا يسال الخلق

عن

عن قضاياه وخلقه وهو يسال الخلق عن عملهم لانهم عبيد قال ابن جريج
وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له يا امير المومنين ايحب ربنا ان يعصى
قال افيعصى ربنا قهرا قال ارايت ان منعني الهدى ومنحني الردى احسن الي ام
اسا قال ان منعك حقك فقد اسا وان منعك فضله فهو فضله يوتيه من
يشاء ثم تلا لا يسال عما يفعل وهم يسالون [illegible] اي تكملنا اجزا [illegible] اي النظم
والجمع الذي [illegible] اي تضمنته من نظم فصول [illegible] اي في قواعد
التوحيد نفسه قال رحمه الله تعالى في اول هذا النظم فهاك نظم فصول من
قواعده ويحتمل ان يكون المراد قد تم ما قصدته من جمع كلمات تحمد ولا تذم
في هذا الباب الذي ختم به النظم من غير دين بيان ما رمت والغرض الا جله
يكون الفعل [illegible] ايها المخاطب المحتاج لتعلم عقايده واصول دينه وتعليمها
للغير والمراد تقبله بالحفظ والتفهيم لما فيه من الفوايد المحتاج اليها [illegible]
الله جزا على ما انتفعت به وانتفعت به الغير ولا شك ان الناظم رحمه الله
تعالى ارشد بنظمه هذا الى عقايد الايمان وما يقع به النجاة من الخلود في
النيران واقل المكافاة فعل هذه النعمة الدعا له بالخير المراد منه قبول النظم
والاثابة اذ الخير ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل [illegible]
اي تضرع اليه سبحانه في الاجابة عملا بقوله تعالى والذين جاوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان واشارة الى قوله عليه
السلام من اولى اليكم معروفا فكافوه فان لم تجدوا فادعوا له وقوله صلى
الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا
المحل وان تلقه اي تجده في هذا النظم ذا خلل اي نقص فالاعتذار
عنه والتنبيه على ذلك بالكتاب في حاشية الكتاب لا بغيرها والتماس تاويل حسن
لا بمحو الخلل واثبات غيره مكانه لانه غير جايز لما يلزم عليه من عدم
الوثوق في كل موضع بانه كلام المولف ولاحتمال ان يكون المطي هو الماحي
والصواب هو الثابت وفوق كل ذي علم عليم هذا في غير القران والحديث
اما القران فالظاهر اصلاح ما وجد منه غلطا بالكتابة للامن من المفسدة

لانه محفوظ واما الحديث فيجوز بعضهم اصلاحه بتغيير ما في الاصل والكتابة بدله
والصواب كما قاله النووي رحمه الله تعالى انه تتم التنبيه عليه في الحاشية والله
تعالى اعلم وعلق بقوله ولنصلحن اي بقصد وهو الاعانة على
اظهار الحق وتكميله على وجه يتم النفع به والنية لغة القصد اي عزم القلب
وشرعا قصده المقترن بالعمل ومحلها القلب فيكتفى بنا اذا نوى العبادة بقلبه
اجزات من غير نطق باللسان وهو الافضل اذ اللسان ليس محلا للنية ودليل
وجوبها قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي صحتها كما عند الاماميين مالك والشافعي رضي
الله عنهما ومطلق النية في كلامه صلى الله عليه وسلم وكلام السلف وغيرهم
مرادا بها غالبا تمييز المقصود بالعمل وهو الله وحده او غيره او مع غيره
فهو حينئذ بمعنى الارادة والاصلاح للخلل الذي وجدته فلا تقصد باصلاحه
نسبة الغلط للغير ولا تقصد به اظهار العلو والتطاول في الفهم والفطنة فان
ذلك لا ينفعه الله تعالى به وقل ان يوفق صاحب هذا القصد للاطلاع على
الحقايق لانه متكبر طالب رياسة ممنوع عن كل خير اسم لمكان نحاضر
نحو فلما راه مستقرا عنده او قريب نحو ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى وربما كان القرب والحضور معنويين نحو قال الذي عنده علم من الكتاب
عند مليك مقتدر حتى اي بلوغي ووصولي اخر ما اردت قصده
اي اسال ان ينفع به وان يتقبله ويثيبني مجيبا قبول دعاي من الرجي بمعنى
الترجي وهو توقع محبوب عن قرب او من الرجا بمعنى الامل كما هو معناه
الوضعي ضد الخوف وهو حالة تجذب القلوب الى الله تعالى والدار الاخرة
ويطيب لها السير وقيل هو النظر الى سعة رحمته سبحانه وعلامته في العبد
اذا اعطاه الاحسان ان يلهم الشكر راجيا تمام النعمة من الله تعالى
في الدنيا وتمام عفوه عنه في الاخرة وانما ترجى قبول دعايه عند الختم
لانه دعا وقع بعد تمام عبادة شريفة يرجى منها رضى الرحمن عز وجل
ومن رضي عنه اجابه الى كل ما يطلب منه ولانه سبحانه مدح اهل

الرجا

الرجا بقوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الاخر وفي الصحيح يقول الله عز وجل ابن ادم ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ولانه سبحانه يحب من عباده
ان يوملوه ويرجوه ويسالوه من فضله لانه سبحانه اجود من سيل
واوسع من اعطى والجواد يحب ان يرجى ويسال وفي الحديث من لم يسال
الله يغضب عليه والسايل راج وطالب فمن لم يرجه سبحانه يغضب عليه
من عوايد كرمه وجوده بالايمان متعلق بقوله [illegible] وقدم عليه
للاختصاص ومراده الدعا بثبات الايمان وقوة اليقين وملازمة الطاعات
وخصوصا عند ورود ملك الموت عليه السلام ومعاينة الشدايد فان الايمان
اذا لم يكن ثابتا يخاف على صاحبه سوء الخاتمة وانما دعا بعد الفراغ من نظمه
لتكون خاتمته من جنس بدايته وهو الثنا على الله تعالى والصلاة والسلام
على اشرف الخلق الوسيلة العظمى لان الدعا ثنا على الله تعالى ووصف له بكمال
الالوهية والقدرة والغنا المطلق وافتقار الكل اليه وذلك مطلوب في الاواخر
كالاوايل مع ما فيه من التبري من الحول وعدم الالتفات الى العمل وانه كان
شريفا في نفس الامر ولان الدعا كما في الحديث مخ العبادة فخالصها ينبغي ان لا
تخلو اعنه العبادة وفي الحديث ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعا ويغلق
عنه باب الاجابة وعند الطبراني من اعطي الدعا اعطي الاجابة لان الله
تعالى يقول ادعوني استجب لكم فلتغفر اي استر بفضلك يا الهي وسيدي
ما [illegible] اي ما صدر مني زللي جمع زلة وهي الخطيئة والذنب فلا تفضحني به يوم
القيامة فانه المامول من احسانك وانما سال المغفرة لما اسلفه لقوله تعالى وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فيجاوز عن المشركين اذا امنوا وعن
المذنبين اذا تابوا وهي ارجى اية في كتاب الله عز وجل على ما روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعن سعيد ابن المسيب لما نزلت وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم قال صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ورحمته وتجاوزه لما
هنا احدا عيش ولولا عقابه ووعيده وعذابه لاتكل كل احد وتب علي

اي وفقني للتوبة والقدرة عليها واسناد التوبة اليه سبحانه المراد منه رجوع
المنعم والالطاف الى العباد وقبول اعمالهم وان الظلم هو لغة وضع الشيء في
غير محله وحقيقته التصرف في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد من
قبلي اي من جهتي اكتسابه والتسبب فيه اعترافا واستحقاقا كقوله تعالى حكاية
عن يونس عليه السلام اني كنت من الظالمين وقول ادم وحوى عليهما السلام
ربنا ظلمنا انفسنا والظلم قد يقع في الانساب والاعراض والعقول والاموال وفي
بعضها واعلاه الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم في اكثر الايات
قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم يليه المعاصي على اختلاف انواعها وفي
حديث اسماء رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا كلا قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه
ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشا والمراد به التائب اما من عمل صغيرة
ولم تكن له كبيرة بدليل قوله تعالى وانيبوا الى ربكم فالتائب مغفور له ذنوبه
جميعا بدليل قوله واني لغفار لمن تاب لكن وقع عند البخاري بدليل قوله في
حديث من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا
درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من
سيئات اخيه فطرحت عليه واقبل اي استجب دعا عبد كسير اي شديد تالم
القلب فهو مضطر فقير الى الاجابة فقد قال داود عليه السلام اذا طلبتك اين
اجدك يا الهي فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقد وعد سبحانه بالاجابة
كما امر بالدعا فقال تعالى ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا دعاني
اي ان شئت لقوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وهو لا يقتضي
الاجابة مطلقا لكل داع على التفصيل فقد قال تعالى في الاية الاخرى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وكل مصر على كبيرة عالما كان او جاهلا
فهو من المعتدين واذا كان لا يحبهم فكيف يستجيب لهم وقال قوم ان الله سبحانه يجيب
كل الدعا فاما ان تظهر الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عنه واما ان يدخر له

في

في الاخرة وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه
الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له دعوته واما
ان يكف عنه من السوء مثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر وهو سبحانه وان وعد
الاجابة لكنه اعتبر لها الاعتدال فيها كما بينه حديث ابي سعيد رضي الله عنه
زاد مسلم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد
دعوت فلم يستجب لي اي لان ذلك من باب القنوط وضعف اليقين والسخط ويمنع
من الاجابة اكل الحرام وما كان في معناه كما ذكره القرطبي رحمه الله تعالى عما
مربك بعضه ذا وجل قال شيخنا رحمه الله تعالى الخوف والوجل والرهبة
متقاربة المعاني فالاول توقع على مجاري الانفاس او اضطراب من ذكر الخوف
والخشية اخص منه اذ هي خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلما والوجل خفقان القلب عند ذكر من تخاف سطوته
والهيبة خوف مقترن بتعظيم واجلال واكثر ما تكون مع المحبة والمعرفة والاجلال
تعظيم مقترن بالمحبة فالخوف للعامة والخشية للعلما العارفين والهيبة للمحبين
والاجلال للمقربين من اي لاجل قلة الزاد لسفر الاخرة قال تعالى وتزودوا
اي بطاعاتكم من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى اي اتقا المنهيات في
حل بكسر الحا اي اقامة ومرتحل مصدر ميمي بمعنى ارتحال وعدم اقامة
وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اي العمل احب الى الله تعالى قال الحال
المرتحل قيل وما ذاك يا رسول الله قال الخاتم المفتتح هو الذي يختم القران
بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من اوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم
يفتتح سيره اي يبتديه وهب اي اعط يا رب والوهبة العطية لقارئه اي هذا
النظم عفوا عن ذنبه ومن اسمايه تعالى العفو من العفو وهو التجاوز عن
الذنب وترك العقاب عليه واصله المحو والطمس ومغفرة وهي الباس الله
تعالى العفو للمذنبين واصل الغفر التغطية ومن اسمايه تعالى الغفار والغفور
ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم

تنبيه على الفرق بين الخوف والوجل
القلب مع
العقوبة صح

حديث انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
سبحانه يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا
ابالي اي سترتها عليك بعدم العتاب عليها في الاخرة وابتهل ايها هذا الناظم
المديع سني فالي قصدتك به ندا اي طلب العفو والمغفرة والقبول سولي اي مسولي
ومطلوبي وذا املي لا غير والامل رجا ما تحبه النفس كطول عمر وزيادة غنا
واكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله والطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله والرجا
بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف انه لا يحصل له ما موله ولهذا
يستعمل بمعنى الخوف فاذا قوي الخوف استعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى
الطمع وانما قصر امله على ما طلب من العفو والمغفرة والقبول لقوله
صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما
اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وفي لفظ فاتباع
الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف همكم الى الدنيا وانه يورث
الكسل عن الطاعة والتسويف فهو مذموم الا من العلما بجاه اي بقدر و
منزلة خير اي افضل الورى اي الخلق ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم خير
الخلق وخير البرية وخير الانبيا وخير خلق الله اقوى وسايلنا اليك
يا الله جمع وسيلة وهي ما يتقرب ويتوسل به الى ذي قدر ومن اسمايه
صلى الله عليه وسلم الوسيلة وانما كان صلى الله عليه وسلم اقوى الوسايل لانه
الحبيب المقرب فلا يرد له طلب كيف وقد قال له الحق ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهو عليه السلام لا يرضى وواحد من امته في النار فالحمد لله
الذي اسعدنا بالامة المنتمية اليه صلوات وسلامه عليه وجانا لنا بخير الك ثم طول
والي وتقدم انه العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على
الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة
ولما كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة غير مردودة وكانت
الملايكة لا تزال تصلي على راقمها في كتاب ما دام اسمه صلى الله عليه وسلم
في ذلك الكتاب وكان حسن الظن والرجا يقتضيان الكريم اذا تقبل صفقة

منكر

منكر نقير مقل مفلس ورضيها واثاب عليها وخلد الانعام باريائها لا يرد
شيا منها جعل الصلاة والسلام مكتفين لما اتى به في النظم من الاحكام توسلا
الى قبوله والاثابة عليه فقال عليه اي على خير الورى وهو نبينا محمد ازكى
من الزكا بالمد وهو النما والزيادة والجملة وان كانت خبرية الا ان المقصود بها
انشا الدعا صلاة الله اي رحمته اللايقة بمقامه الشريف اي وازكى سلام خرجا
منكرا هذا افراد احدهما لعلمه من الاخر على ان المراد بصلاة الله تعالى الصلاة التامة
اللايقة به سبحانه وفي حديث معاذ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل اعطى ملكا من الملايكة اسماع الخلايق فهو قايم على قبري
حتى تقوم الساعة فليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان
ابن فلان باسمه واسم ابيه صلى عليك بكذا وكذا وضمن لي الرب عز وجل انه
من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد زاده الله عز وجل ثم
عمم في الدعا لانه افضل من الدعا الخالص فقال واسال الله عز وجل ان
يصلي ازكى صلاة على كل اي جميع النبيين والمرسلين لشمول النبيين له لعمومه
في الاصباح جمع صبح وهو الفجر والاصل جمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر
الى المغرب وكنى به على الدوام والاستمرار وتجدد الصلاة بتجددها وادخال
النبيين في الصلاة لحديث صلوا على انبيا الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت
اخرجه الطبراني ولما كان الدعا للآل منه صلى الله عليه وسلم من المودة والمحبة
لهم ولم يسالنا صلى الله عليه وسلم اجرا على ما وصلنا على يده من الخيرات
الا المودة في القربى ادخلهم في الدعا معه صلى الله عليه وسلم فقال وازكى صلاة
الله وسلامه على الآل اي آله صلى الله عليه وسلم وآلهم من حق القرابة
فقد طلب المودة لهم ولانه عليه السلام لما علم كيفية الصلاة عليه ذكرهم تبعا
والآل خاصة الذين يؤول امرهم اليه من قرابة او صحبة او دين والمناسب لمقام الدعا
ان يراد اتباعه صلى الله عليه وسلم مطلقا ما كان له من المومنين والمومنات
ومن هنا اختار الازهري وجماعة محققون وعزاه ابن العربي لامامنا
رضي الله عنه انهم كل مومن تقي لحديث فيه وان وقع فيهم في باب الزكاة والغ

على الفرق بين الامل والطمع
بالتوبة
الدعا

خلاف مشهور مذهب امامنا رضي الله عنه اختصاصه بالولادهاشم دون
المطلب ولقصد التعميم في الدعا ارد الصحابة وان كانوا داخلين في الال ولا
ستحقاقهم مزيد الثنا لانهم الذين نصروه صلى الله عليه وسلم وبلغوا عنه ما
سمعوا فقال **و**الصحب اي صلاة الله وسلامه على **الصحب** اي اصحابه صلى
الله عليه وسلم المتقدم المراد بهم اول هذا المجموع ثم عمم في الدعا ايضا
فقال **ثم** اي صلاة الله وسلامه على **التابعين لهم** اي للصحابة جمع التابعي ويقال
التابع ايضا وهو من لقي الصحابي ولو لم يصحبه كما صححه النووي وابن
الصلاح وقال الخطيب هو من صحب الصحابي وعليه فمجرد اللقا لا يكفي والفرق
مزية لقايه صلى الله عليه وسلم على لقا غيره من صلحا امته ولا يشترط
فيها التمييز ولو شرط في الصحابي لمزيد شرف الصحبة **بمن** اي من الفريق
الذي **عن الحق** المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وسنته وطريقه وهو
احد اسمايه صلى الله عليه وسلم قال تعالى قد جاكم الحق من ربكم فقد كذبوا
بالحق لما جاهم والمراد دين الحق الذي رضيه سبحانه وهو الاسلام والمراد
بالحق احد اسمايه تعالى ومعناه المتحقق والثابت وجوده وهذا الوصف
لا يستحقه بالحقيقة سواه تعالى اذ وجوده سبحانه لذاته لم يسبقه عدم
ولا يلحقه عدم **والاحسان** مصدر احسن اذا فعل الحسن وهذا موافق لقوله
تعالى والذين اتبعوهم باحسان فقوله باحسان قصد به بيان ما يتميزون به
من افعالهم واقوالهم لا فيما صدر عنهم من الهفوات والزلات اذ لم
يكونوا معصومين **لم يحل** من حال الشي واستحال اذا تغير عن طبعه ووصفه
او من استحالت الارض اذا اعوجت وخرجت عن الاستوا قال الهيتمي رحمه الله
تعالى والاحسان راجع الى اتقان العبادات باداها على وجهها المامور مع
رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله ابتدا
واستمرارا وفي حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
قوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال
ربكم عز وجل قال ما جزا من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وفي لفظ

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما هل جزا من انعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي
الا ان اسكنه جنتي وحضيرة قدسي برحمتي وقال جعفر الصادق رضي الله
عنه هل جزا من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان عليه في الابد
وحيث اتينا بعون الله على ما قصدنا وبلغنا من الفتح ما اردنا ارفع الى
المولى الف الضراعة متوسلا بصاحب الشفاعة ان ينفع به كما نفع باصله
وان يجعله خير بضاعة وان يجعله خالصا لوجهه الكريم صرفا عنه
كل ذي شناعة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وافضل الصلاة واشرف التسليم على سيدنا محمد المخصوص
بمزيد التكريم وعلى اله واصحابه اجمعين الى يوم الدين قال جامعه
الحقير عبد السلام بن ابراهيم اللقاني ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه
فرغت من جمعه يوم الاثنين المبارك اخر شهر القعدة المبارك من
السنة السابعة بعد الخمسين والف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وكان الفراغ من كتابة هذه
النسخة الشريفة يوم السبت ضحوة النهار الكبرى
اثني عشرة يوم خلا من صفر سنة اربعة
وخمسين ومائة والف على يد افقر
الورى وخادم نعال الفقرا
السيد عبد الله ابن السيد
مصطفى المكني بالحموي
غفر الله له ولوالديه
وللاساتذة
وللمسلمين
اجمعين
تم

بلغ مقابلة وتصحيحا بحسب الوسع والطاقة فصح والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين الفقير الى الله عز شانه محمد ابن الحاج احمد صبحيه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم دايما ابدا الى يوم القيمة